أشهر الأسرات الأدبية في مصد



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)

Biblioticae Colleges Colleges (GOAL)

بقلم نجيب توفيق عضو اتحاد الكتاب

الناشو: وارالعرب للبستاني

۲۸ و ۲۹ شارع الفجالة ـ القاهرة

ت : ٥٩١٥٣١٥ ـ ٩٠٨٠٢٥

فاکس: ۷۷۱۱٤٠

الهيئة العامة التي الاسكندرية رقم المه: ١٥٤٥ <u>- ١٥٤٥ (١٥٤٥)</u> رقم المسجول : ١٩٥٥ (١٦٤٥)

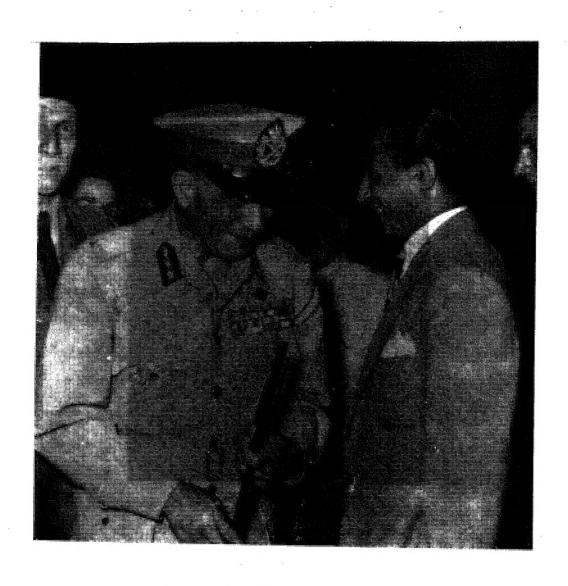
. الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناشر

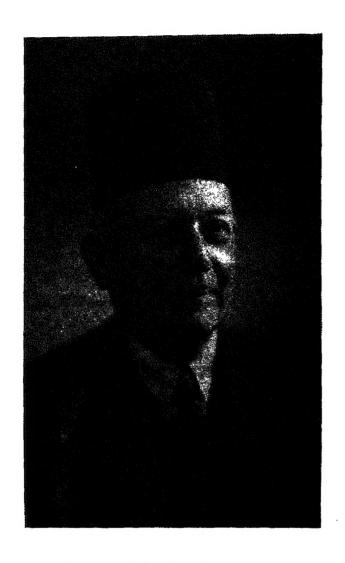
أول يناير ١٩٩٥

رقم ایداع ۲۰۹۰ / ۹۵ I.S.B.N. 977-5383-11-0

طبع بدار الكهال للطباعة ٢٣ أش سنان ـ الزيتين ـ القاهرة ت : ٥٤٧٨٩٥ .



سيادة رئيس الجمهورية اللواء / محمد نجيب يهنىء الاستاذ / نجيب توفيق بفوزه بجائزة مجمع اللغة العربية في ٣٠ / ٥ / ١٩٥٤



الى الوطنى الأديب الاستاذ / نجيب توفيق مع خالص تحياتي

اهداء الاستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي نقيب المحاميين ، ١٩٥٥

مقدمة

فى مصر أسر عريقة امتزج حب الأدب بدماء ابنائها ولذلك نبغ فى كل منها العديد من الأدباء المشاهير الذين تركوا اثارهم الأدبية الخالدة تحدث عنهم وهؤلاء الأدباء اثروا الفكر المعاصر بانتاجهم الأدبى من شعر ونثر وانتاجهم ايضا فى فن القصة بنوعيه القصيرة والطويلة ومنهم أعلام فى الشعر المسرحى والصحافة والخطابة السياسية ، ومنهم المؤرخون الذين تركوا الموسوعات التاريخية الضخمة التى أصبحت كعبة للباحثين ومنهلا للواردين ،

ولابد أن نعرج فى هذه المقدمة إلى فعل الوراثة والبيئة فى هذه الأسرات المشهورة ، يولد الانسان حاملا معه صفات أبويه – مكتسبا عنهما كثيرا من الصفات الجسمية والعقلية – وحتى بعض الأمراض المستعصية إلى الجنين من الوالدين .

فالانسان كالحيوان إبن الوراثة ... ثم تبدأ المؤثرات المحيطة تؤثر فيه منذ طفولته . حتى يشب يافعا . وهكذا تعمل كل من الوراثة والبيئة عملها معا في تكوين الانسان و انشائه . ويتأثر نشاطه وسلوكه في المستقبل بهما .

والتربية والبيئة تنميان فيه الملكات الموروثة وتساعدانه على اكتساب خلائق جديدة ، - فقوى الانسان الذهنية اذن موهوبة ومكتسبة . فالوراثة تتحكم في الخلّق والخلّق وتقرض إرادتها على أجيال الناس فيخضعون لناموسها - والوراثة الجسمانية هي التي تضرب أبناء الأسرة الواحدة على قالب واحد فيتشابهون سمات وقسمات ، في القبح والجمال -- ووراثة القوى العقلية تسير على غرار واحد -- ووراثة الصفات الجسمانية تتنقل من جيل إلى جيل -- ومن السلف إلى الخلف في الأسرة الواحدة حتى تطبع كل أسرة واحدة بطابع خاص من تلك القوى والصفات، وربما تنكبت الوراثة في تسلسلها الخط الموصول - فأفلت من تأثيرها جيل أو أكثر - بل ربما توارت عدة أجيال قبل أن تنقل سمات العبقرية من فرد إلى فرد في الاسرة الواحدة - وذلك بعامل الوراثة .

أما عامل البيئة فعمل القين ، الذي يجلق فرند السيف ، أو عمل الجوهري الذي يصقل الدر ويثقب — أو عمل المسائغ الذي يصنع من خسيس المعادن انماطاً بديعة من الدمى والحلى المسقولة اللامعة المنخرفة .

وأثر البيئة في صقل المواهب وإبرازها وإكساب الفرد صفات جديدة وأساليب من الأخلاق والتفكير معينة أمر مسلم به . حتى لقد تسرب هذا القانون إلى الأمثال السائرة – كقول الغربيين : – (قل لى من تعاشر أقل لك من أنت) ، وحتى ذهب فيلسوف فرنسى إلى القول (أن قيمة الانسان من قيمة البيئة التي يعيش فيها) – وذهب فيلسوف آخر إلى إرجاع كل عمل أدبى إلى عناصر ثلاث هي العرق والبيئة والزمن .

ومن أهم الأسر الأدبية عراقة في العصر الحديث أربعة أسرات هي الأسرة التيمورية والستانية والأسرة الاباظية والأسرة الرافعية .

هذه الأسرات أسهم أبناؤها بقسط راجح في النهضة الأدبية الحديثة في مصر والشرق العربي خلال القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا ، وبكل أسرة من هذه الأسرات رصيد من الشخصيات الأدبية الممتازة لايقل عن ثلاثة – ويزيد عن ذلك في البعض الآخر – وأكبر هذه الأسر رصيدا الأسرة البستانية ، ففيها أكبر عدد من الأدباء الذين امتازوا بوفرة الإنتاج الأدبي المتعدد النواحي ، وقد انفردت الأسرة التيمورية والبستانية باهتمام أبنائها بالأدب – بينما اشتهرت الأسرتان الآخرتان بالنشاط السياسي بجانب النشاط الأدبي ، واستوزر من كل منها وزيرا أو أكثر – وكذلك الأسرة البستانية ، فقد تسنم أحد كبار أدبائها منصب الوزارة في بلاط أل عثمان (۱) في أوائل القرن العشرين و هذه الأسر امتازت بالأخلاق العالية والخصال السامية والمناقب الرفيعة – وحرصت على طبع أفرادها بهذا الطابع المتاز – من سماحة الاخلاق – وتبني – المعايير الأخلاقية والإنسانية العائية ، فلم يعرف عن أي من أبنائها الإنزلاق إلى حمأة

⁽١) هو سليمان البستاني ، أول وزير عربي مسيحي في الخلافة العثمانية .

الرذائل أو التورط في مشاكل إجتماعية أو أخلاقية ، ومن كان منهم من ذوى الثراء استغل ثراءه في خدمة المجموع – وأن كان من ذوى الملكات الزراعية عامل الفلاحين معاملة انسانية واعتبرهم مواطنين مصريين لهم حق الرعاية العناية – .

لذلك جاء هذا الكتاب توعية وإرشادا لأبناء المجتمع الحالى حتى يدركوا ما كانت ومازالت تتمتم به بعض الأسر العربقة من معايير سلوكية عالية بناءة .

وعسى أن يستفيد بنهجهم ويسلك طريقهم أبناء مصر والعرب جمعاء .



الأسرة البستانية القرن ١٦ –

مقدمة:

يبتدئي تاريخ الأسرة البستانية في الربع الأول من القرن السادس عشر في بلدة جبلة - لبنان - حيث عاش فيها مقيم أبو محفوظ وأولاده وإخوته .

وجبله هي فرضة على بحر الروم من اواء اللاذقية ، تبعد عن اللاذقية إلى الجنوب الشرقي نحو إثنى عشر ميلا ، وفي الربع الأول من القرن ال ١٦ تعرضت الأسرة إلى مظالم من الطبقة الحاكمة ، ولم يكن لها حول ولا طول ، كما لم تألف الخنوع وتنفير الحياة ، ففضلت الرحيل عن جبلة على الإقامة بها تحت نير المذلة والهوان ، وألقوا عصا التيار في ضهر معفراء ، ثم انتقلوا منها إلى بقرقاشا (كلمة سريانية معناها البرد القارس) وأقاموا بها يعيشون على الزراعة ، وكانت أراضيهم الزراعية تقع في بقعة تسمى البستان وأمسيح هذا الاسم علما على الأسرة ،

أقامت الأسرة في بقرقاشا حتى عام ١٥٦٠ ، ونزحت بعدها إلى بلدة دير القمر واستقر بها مقيم مع أولاده محفوظ وعبد العزيز وناضى واتخذوها مقاما طيبا . أما محفوظ فقد عاوده الحذين (بعد مدة من إقامة بدير القمر) إلى بلدة ضهر صفراء فترك اهله ورجع إليها وحده ، واستقر بها هو وأبناؤه من بعده ، ولا يزال نسله هناك يعرف ببيت محفوظ .

وكان وصول مقيم وأولاده إلى دير القمر في عهد ولاية الأمير قرقماس معن ابن الأمير فخر الدين الأول الذي ساعد السلطان العثماني سليم الأول على قهر المماليك ، وقد اشتهر الأمراء المعنيون بحيهم للنصارى ، وتشجيعهم لهم على السكن في جبل الشوف ، وبعد أربعين سنة أي في أواخر القرن ١٦ وأوائل القرن ١٧ هبط بعض أحفاد مقيم إلى مزرعة الدلهمية فالدبية .

إسم العائلة والمكان الذي نسبت اليه :

البستاني نسبة إلى البستان ، وهو البقعة التي تقع فيها الأراضى التي يملكها مقيم وأولاده وإخوته دون غيرهم من الأقرباء في بلدة بقرقاشا التي تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من بشرى ، وتعلو عن سطح البحر ١٦٠٠ " ألف وستمائة " متر ، وهي بلدة قديمة ، ذات مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية الخصبة ، مياهها غزيرة ، هواؤها جيد ، وفيها نشأت العائلة البستانية .

شهرة العائلة البستانية:

تدين هذه العائلة بالشهرة إلى أبنائها الذين شادوا مجد العائلة وأسسوا شهرتها ومازالوا يحرسونها ويعملون على رفعة شائها ، وقد نبغ منهم في كل العهود على التوالى رجال أقذاذ .

وصل البستانيون إلى دير القمر ١٥٦٠ في عهد الأمراء المعنيين وهم حفئة صغيرة ، لا مال الها ولا عقار ، فبدأوا بالسعى وراء الرزق وانصرفوا إلى النشاطات التجارية ، وانقضى عهد الحكام المعنيين وهم لا يزالون في دور النشوء ، حتى إذا أطل عهد الحكم الشهابي ، إذ بأحوالهم وظروفهم أخذت في التحسن والتقدم باطراد ، ونما عددهم واتسعت دوائر نشاطهم . وإذ ذاك ظهر أول أعلامهم ونعني به المرحوم المطران عبد الله البستاني الذي وصفه أحد المؤرخين بقوله :

" علم الأسرة البستانية ومشيد فضلها ، وموطد فخرها ، ومؤسس بالشهرة أركانها " .

وكان ظهوره في عهد الأمير الشهابي الكبير ، سامه البطريرك يوحنا الطو مطرانا على أبرشية صور وصيدا ، نزولا على رغبة الأمير المذكور فأنشأ سيادته كرسيا له في بيت الدين بجانب سراى الحاكم العام للبلاد،

تأثير الأسرة البستانية في الأدب:

إن الظواهر الانسانية المتميزة بالارهاصات الابداعية ، وانطلاقة شعلة الأدب والفن ، فى شخصيات تركت بصمات مؤثرة فى تاريخ الأدب العربى شىء يستحق التسجيل والاعتراف بصدق هذه الظاهرة وتأصل جنورها ، وتف رعها وتراثها الأدبى وتنوع مواهبها وابداعاتها

فإذا ما كانت هذه الظاهرة تتأصل وتتشابك وتتفرع وتثمر وتبهر وتنشر أريحها الأدبى العاطر بتاريخ وأصالة في شجرة عائلة واحدة فهذه هنا ظاهرة خارقة توحى وتؤكد وتثبت أن شجرة هذه العائلة سقاها الله بنفحة سماوية من الالهام والابداع ... والموهبة والخلق حتى تعلن ... وتسجل في تاريخ الأدب ... الأصيل الموروث .

ولا غروفى أن يعترف أساطير الأدب والمفكرون بتراء هذه الأسرة الأدبى والابداعى والعلمى .

والأسرة البستانية الكريمة كان ولا يزال لها من الأفضال الكبيرة على العلم والأدب في مصر ، في الأقطار العربية كافة ، مما هو معروف ومشهور ، لما قدمه أفرادها من خدمات جليلة في شتى الفنون الأدبية والعلمية والاجتماعية .

ولاشك أن كل فرد ... من أفراد هذه الأسرة ... يعتبر أمة وحده ... بغضل ما جاهد وبذل فى خدمة وطنه وخدمة الانسانية فى شتى العصور ، كما أن لكل فرد كذلك أثر خالد ... اشار به ... ودل على سعة علمه وبعد نظره ... وخبرته ... وقوة تبصره بالأمور ،

بل أن لكثير من الأدباء والعلماء ورجال الفنون في مصدر وفي شتى الأقطار العربية ، في كل فرد من أفراد هذه الأسرة ، اسوة حسنه ، يتبعون ويترسمون خطاهم العربية ، وأراءهم الحكيمة ، التي اتصفوا بها ، وقدرها لهم كل من عاصرهم ، إذ عرفوا

فيهم ، الإعتزاز بالنفس ، وأنه لم تكن ترهبهم سطوة سلطان ولا يبهرهم بهرج منصب ، بل آنهم جميعا كانوا رمزا للشهامة والمروءة ومثلا للكرامة وعزة النفس !!

وأدباء الأسرة البستانية وعلماؤها خلال قرنين من الزمان ، مشوا كتيبة واحدة يشقون دياجير الجهل ، ويجتثون بمعاولهم ، بقايا عهود الفوضى ، ونفايات عهود الاقطاع حتى أبادوها ، وعادوا يبنون ويجددون ويغرسون في عقول النشء ما كانوا يختزنون في صدورهم العامرة من بنور الأدب والثقافة





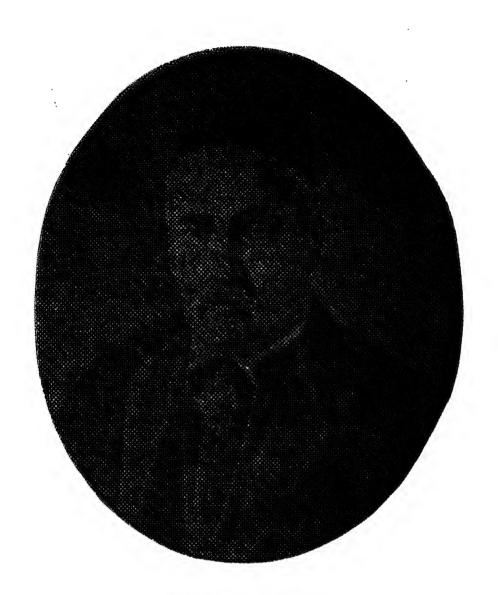
.

•

•

•

•



- المعلم / بطرس البستاني

	:			
			·	
	·			
		•		
		:		
				•

المعلم بطرس البستاني ۱۸۱۹ - ۱۸۸۳

مات أبوه وهو في طفواته ، وفي العاشرة من عمره دخل مدرسة عين ورقة ، حيث تلقن مباديء اللغة السريانية واللاتينية والايطالية مع اللغة العربية .

ولما بلغ أشده تعين مدرسا في مدرسته ، واتسع له الوقت لتعلم اللغة الانجليزية . وفي سنة ١٨٤ توجه إلى بيروت حيث عمل مترجما ، وهناك تعرف على المستر عالى سمث والدكتور كرينليوس قان ديك من اعضاء الإرسالية الامريكية ، الذين ضموه للعمل معهم ، وانفسح المجال أمامه لإبراز مواهبه ، وكانت فاتحة أعمال معهم ، إدارة مدرسة عبيه الابتدائية ، ومكث في هذا العمل مدة عامين .

ثم عين مترجما في القنصلية الامريكية في بيروت ، ثم لما طلب منه المستر سمث الاشتراك معه في ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية ، اكب على دراسة اللغات العبرانية والأرامية واليونانية واشتغل لمدة عشر سنوات متوالية مع سمث حتى تم له ترجمة الكتاب المقدس .

ثم عاد مرة أخرى التدريس في المدارس الامريكية ، وضع أثناء عمله عدة كتب صغيرة مدرسية ، لتساعد الطلبة على المطالعة العربية .

ثم بدأ في العمل في مشروعه الكبير الأول وهو معجم " محيط المحيط "، وفي أثناء ذلك أدرك بثاقب فكرة أن كبر هذا المعجم قد يحول دون وصوله إلى أيدى الطلبة فوضع له موجزاً سماه " قطر المحيط " وبعد بضع سنوات أتم عمل القاموس .

" دائرة المعارف "

ثم قام بتنفيذ مشروعه الثانى الكبير وهو " دائرة المعارف " وهو المشروع الذى اشتهر به فى جميع أنحاء البلاد العربية ، واستغرق منه جميع أعوام حياته ، ومات وهو يعمل فيه ، مات وهو ينجز الجزء السابع منه ، ولم يتمه حتى سنة ١٨٨٣ ، حين أدركته الوفاة والقلم بين أصابعه ، تحف به الكتب والمؤلفات !!

نشاطه العلمي والاجتماعي :

لم يقف نشاطه على الاشتغال بدائرة المعارف ، بل اتجه إلى الأعمال الإجتماعية والوطنية الهامة ، فلما وقعت أحداث سنة ١٨٦٠ والمشهورة باسم " مذابح المسيحيين " في دمشق ولبنان ، وتركت أحقاداً طائفية فهب لإخماد تلك الحركة وتلطيف الأجواء وقام بالأعمال الآتية :

- ١) انشأ مجلة أسبوعية ، اسمها " نفير سوريا " وجعل من أسمى أهدافها محاربة التطرف والتعصب الطائفي ، والدعوة إلى الإئتلاف والوحدة بين جميع العناصر الوطنية وذلك عن طريق نشر العلم ودحض الشكوك والخرافات .
- ٢) أنشأ المدرسة الوطنية ، لجميع الطلبة من شتى الطوائف والملل ، تقوم رسالتها على
 نشر العلم وغرس حب الوطن والتسامح الديني .

وظل منذ عام المذبحة سنة ١٨٦٠ حتى آخر أيام حياته ، يعمل على نشر الاستناره ومحاربة ' الجهل ونبذ التعصب وعوامل الفرقة والاختصام .

وقد استمرت المدرسة الوطنية ، في أداء رسالتها العظيمة في حياته وبعد موته لفترة طويلة ، وقامت على أنقاضها الجامعة الامريكية ببيروت .

٣) دعا إلى تعليم المرأة وتهذيبها ، لكى تكون قاعدة متينة أبناء الأسرة السليمة .

- ع) في سينة ١٨٧٠ أنشياً ميجلة " الجنان " تصدر كل أسبوعين ، وهي مجلة سياسية علمية جعل شعارها " حب الوطن من الإيمان " ، وغايتها محاربة التعصب والدعوة إلى الإخاء والتفاهم لخير الأمة .
- هى أسس مع الشيخ ناصيف اليازجى وعدد من المثقفين الامريكان " الجمعية الأدبية العلمية "
 وهى أول جمعية تؤسس فى الشرق العربى غرضها نشر المعارف والعلوم وبلغ عدد أعضائها
 ٥٠ عضوا فى مدى عامين .

أهم مؤلفاته :

- ١) قاموس محيط المحيط
- ٢) قطر المحيط (مختصر محيط المحيط) ،
- ٣) دائرة المعارف (أنجز منها حتى الجزء السابع) شرع فيها سنة ١٨٧٥ .
 - ٤) مفتاح الصباح في الصرف والنحو ،
 - ه) كشف الحجاب،
 - ٦) أدباء العرب: من عدة أجزاء،
 - ٧) ترجم كثيرا من الكتب الأدبية والدينية والتهذيبية ،

سعيد البستاني ١٩٠١ - ١٩٠١ " وهو الخطيب أخو القصاحة والنُهي "

أديب كبير ، وكاتب مصلح ، وإدارى بارع ، وخطيب مفوه ، امتاز بنزاهته وتجرده ومكارم أخلاقه .

هو ابن راشد حنا البستانى ، ولد فى الدبية ، تخرج من مدارس الأمريكان ومن المدرسة الوطنية ببيروت ، توفى فى ريعان الشباب ولم يبلغ الثانية والأربعون من العمر !

بعد تخرجه اشتغل بالتعليم في مدارس لبنان ردحاً من الزمن ، ثم هاجر إلى الأقطار المصرية التي كانت في ذلك الوقت بحاجة إلى النوابغ من أمثاله ، والتحق بالعمل في وزارة الخارجية ، وتدرج في مناصبها ، بما يتفق مع نبوغه وأهليته .

وفى أيامه قامت الثورة العرابية ، فانضم إلى رجالها ، وكانت له مواقف مشرفة فيها دلت على علو كفه فى صناعة البيان وعالم الخطابة ، وعده البعض أحد خطباء الثورة ، كما جاء فى كتاب (مصر المصريين فى محاكمة العرابيين) تأليف المرحوم " نقولا نقاش " صاحب جريدة المحروسة أنذاك ، كما نشر له عدة مقالات فى مجلة الأستاذ لصاحبها الأديب الكبير وخطيب الثورة العرابية الشهير عبد الله النديم "

وكان صديقا لإمام الوطنية الكبير السيد " جمال الدين الأفغاني " وتابعه الإمام الكبير " محمد عبده " مفتى الديار المصرية .

وقد خبرا مقدرته الأدبية وطول باعه في الكتابة ، فرغبا اليه أن يشد أزرهما في إصلاح الأخلاق والعادات ، وأوعزا اليه بوضع رواية تحرض على اصلاح العادات ونشر الفضائل ، فوضع رواية (ذات الخدر) .

وفي هذه الرواية ، صور أخلاق المصريين وانتقد بعض عاداتهم في تعدد الزوجات ، وكان

لهذه الرواية الصدى البعيد فى الأوساط الاجتماعية ، وكادت تقوم القيامة عليه ، لو لم يقف بجانبه أدباء البلاد ورجال الاصلاح الذين قدروها حق قدرها ، وعرفوا ما كان يرمى اليه من المقاصد النبيلة .

وتعد هذه الرواية من أقدم الروايات العربية التى ألفها كاتب عربى ، قبل ما تؤلف من حسين هيكل رواية " زينب " ، وقد أعاد طبعها مرارا المرحوم الشيخ يوسف البستاني صاحب مكتبة العرب بالقاهرة .

أثم ألف رواية (سمير الأمير أولمبا وثاقب) ، صور فيها عادات اللبنانيين وأهداها إلى الأمير عباس حلمى ولى عهد الخديوية المصرية ، وكان من مؤسسى " جمعية المساعى المارونية " بمصر ، ولما عاد إلى وطنه تولى تحرير جريدة لبنان الرسمية .





·

٠.

1

•



الاستاذ / سليمان البستاني

	·		

سليمان البستاني ١٩٢٥ - ١٩٨٥ هوميروس العرب

هو العلم الخافق من أعلام العرب المشهورين ، كتب عنه عدد كبير من الأدباء الشرقيين يبلغ المئات فضلا عن كتاب الغرب الذين دونوا سيرته في موسوعاتهم ، الأمر النادر حدوثه لكاتب شرقي .

ولد في الثاني والعشرين من شهر مايو سنة ١٨٥٦ ، في إحدى مزارع قرية الدبية ، وألحق في سن السابعة بالمدرسة الوطنية لنسيبه المعلم بطرس البستاني ، مكث فيها مدة ثمانية سنوات ، ويذكر عنه أنه كان طالبا مثاليا في تقوقه الدراسي وفي امتيازه الأخلاقي كما كان يتمتع بذاكرة مذهله ، حتى أنه حفظ كثيرا من أشعار الشاعر الأنجليزي " ملتن " من كتابه " الفردوس المفقود " ، كما استطاع استظهار قسماً كبيرا من قصيدة " سيدة البحار " الكاتب والشاعر الانجليزي المشهور " والتر سكوت " ، وقد استدعاه يوماً ناظر المدرسة ليقف في حفلة مدرسية كبيرة ، لينشد مائتي بيت من ألفية بن مالك دون أن يتلعثم في بيت واحد منها !!

وفى السن التى يركن فيها المرء إلى اللهو، كان سليمان البستانى منصرفا إلى ترقية نفسه وتهذيبها وزيادة معارفه وصقل مواهبه بالدرس والتحصيل، ويؤكد معاصروه أنه تمكن من الإلمام بعدة لغات شرقية وغربية، منها العربية والسريانية والعبرية والفارسية، والإنجليزية والفرنسية والألائنية واليونانية والإيطالية والتركية الخ.

ودرس مواد العلوم والرياضة والحقوق والإجتماع والتجارة ، كما شغف بصفة خاصة باداب اللغة العربية وتقصى أخبار العرب .

في بدء حياته العملية ، اشتغل بالتدريس في المدرسة الوطنية ، والتحرير في مجلة (الجنة والخبان) - ومجلة (زهرة الآداب) ، ثم انتدبته القنصلية الأمريكية للعمل مترجما بها .

ولما ذاع صيته في مجال التعليم والصحافة دعاه وجهاء العراق بالبصرة بزعامة قاسم باشا زهير ، للحضور بالبصرة لانشاء مدرسة وجريدة ، فلبي الدعوة ، وأنشأ المدرسة وقام إلى إدارتها مدة عام واحد ثم تركها للاشتغال بالتجارة ، رغبة في الاتصال بالبدو ودراسة أحوالهم واتخذ له مقاما بالعراق منذ ذلك الوقت ، وتعين عضوا في المحكمة التجارية ببغداد ، ومديرا لشركة عمان البحرية العثمانية في عهد ثابت باشا والى البصرة ، الذي لم يجد من هو كفء لإدارة الشركة – التي ساحت أحوالها – إلا سليمان البستاني ، الذي تعين مديرا لها بالاتفاق مع مجلس الولاية ، الذي أطلق يده في جميع التصرفات الداخلية للشركة !!

وقد أتاحت له فرصة إقامته زمنا بالعراق ، زيارة جميع البلاد العربية المتاخمة ، فزار اليمن ونجد وحضرموت وغيرها ، باحثا ومنقبا عن جميع الأماكن التي ورد ذكرها في الشعر العربي القديم .

عاد سليمان البستانى من الجزيرة العربية إلى بيروت عام ١٨٨٥ ليتفرغ لاخراج مؤلفه العظيم وهو ترجمة (الإلياذه) لهوميروس شاعر اليونان الخالد ، إلى اللغة العربية شعرا ، وقد استنزف هذا العمل الأدبى الكبير منه الكثير من الجهد والعناء !! (١) لتنوع موضوعاتها ورغبته في أن تبلغ إلى المستوى اللائق بها من الإتقان والكمال .

ثم رحل إلى تركيا (الآستانة) فى طلب أجازة لطبعها هناك فلم يوفق فى ذلك الأمر ... ثم سافر إلى القاهرة ١٨٨٧ حيث ظفر بلقاء نخبة من كبار الكتاب والأدباء الذين أيدوه بتأييدهم وتشجيعهم لطبع هذا المؤلف الكبير . ومكث بها عام ونصف ، وبعدها قام بسياحة إلى العراق فالهند . ثم القى عصاه فى بلاد فارس ، وقضى بها بضع سنين ، لدراسة عادات القرس وأدابهم ، فتزود بمادة علمية وفيرة ، تضمنتها مقدمته للإلياذه .

⁽١) ٤٠ عاما قضاها سليمان البستاني في ترجمة إلياده هوميروس من الإغريقية إلى العربية شعراً!!

وعاد إلى بغداد وبزوج إبنة أحد أثرياء التجار المدعو انطون البغدادى الكلدانى ، وأقام بعد زواجه مدة عامين بمدينة الزوراء، تابع فيها التأليف الأدبى وأخرج كتابه المشهور " تاريخ العرب "

معرض شيكاغي الدولي ١٨٩٣:

استدعى إلى الآستانة ، وأسند إليه ، تولى الإشراف على القسم التركى بمعرض شيكاغو الدولى بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقام بهذا العمل على أكمل وجه ، ثم بقى فى أمريكا بعد ذلك وأخرج مدحيفة أمريكية تركية ، لم تعش طويلا ، لأنها انتقدت فى صفحاتها سياسة

السلطنة العثمانية ، ولذلك صدر لها الأمر بالتوقف ، واشترتها السفارة التركية بنيويورك ، لئلا يستخدمها الأحرار في نقد سياسة الدولة ، وكان في الامكان استمرار هذه الصحيفة لو تملق الباب العالى ، وبعد رجوعه إلى تركيا سأله جواد باشا الصدر الأعظم بعض نسخ منها فأرسلها الله ،

وعاصر في تركيا في ذلك الوقت مذبحة الأرمن ، وكانت الإلياذه ملازمة له في جميع أسفاره وبصفة خاصة في بلاد اليونان حيث درس أجواها ووقف على أراء أدباء اليونان وعشاق

هوميروس قيها ،

صدور الإلياذه عام ١٩٠٤ :

انتقل إلى مصر واشترك مع ابنى عمه نجيب ونسيب بطرس البستانى فى إخراج الأجزاء ١٠ ، ١٠ من (دائرة المعارف) وتم طبعها ونشرها ، ثم ترأس جمعية الكتاب بمصر ، ثم انتخب عضوا فى لجنة "إنشاء الجامعة المصرية "

وفي سنة ١٩٠٤ أصدر الإلياده بالقاهرة (١) ، وأقام أدباء مصر وسوريا أول احتفال في الشرق تكريماً لأديب عربى كبير وهو سليمان البستاني وذلك بفندق "شبرد" في ١٤ يـونيو سنة ١٩٠٤.

ولما نمى إلى علم الخديوى عباس حلمى الثانى خبر تعريب الإلياذه ، أحب أن تهدى اليه ، وأرسل شاعره أحمد شوقى بك إلى سليمان البستانى فى منزله لهذا الغرض ، واكن البستانى قى منزله لهذا الغرض ، واكن البستانى قابل رغبة الخديوى بلطيف الاعتذار ، وشكره لهذا التقدير السامى ، فى الوقت الذى كان الكثيرون من الأدباء يقدحون زناد فكرهم فى سبيل التقرب الى الملوك والحكام طمعا فى الرضا والنوال !!

صدور كتابه " عبرة وذكرى "

بعد نشر الإلياذه ، قضى سليمان البستانى أربعة أعوام متنقلا بين مصر وسوريا ولبنان عاملا فى مجال إنهاض البلاد الشرقية ، ومقابلا بين المدنية العربية والمدنية الفربية ، وفى خلواته يعد لاخراج مؤلفه المشهور (عبرة وذكرى) ، وما كاد يعلن الدستور العثمانى سنة ١٩٠٨ ، حتى بادر إلى نشر هذا المؤلف الذى يدعو فيه البلاد العثمانية إلى نبذ التعصب وإلى الحرية وإلى أراء جديدة لإصلاح ما أفسده العهد العثمانى. وقد صدر كتاب بهذه العبارة "إلى أبناء وطنى العثمانى"

وعلى أثر نشر هذا الكتاب ، استدعاه حزب الإتحاد والترقى ، وأسند اليه منصب نائب عن ولاية بيروت مع رضا بك الصلح في مجلس المبعوثان العثماني .

⁽١) عن مطابع دار الهلال في مصر ،

والجدير بالذكر ، أن أديبة لبنانية ، مقيمة بالاسكندرية ، تدعى السيدة وردة اليازجى نظمت في تكريمه ووداعه هذين البيتين :

أخلق ببيروت دار العلم من قدم ××× أن تصطفيك على الأيام معوانا الله لـما ارتأى إعلان حكمته ××× ما أختار من شعبه الا سليمانا

ولما زار أحد أعيان بيروت الأستانة ، وقام بزيارة وزير الحربية في ذلك الوقت شوكت باشا دار بينهما حديث عن شتى الأحداث والأحوال في تركيا ، ولما ورد في ذلك الحديث ذكر سليمان بك البستاني فكان تعليق شوكت باشا للزائر قوله :

" نكلفك أن تعلم أهل بيروت أن نائبهم البستاني هو كناية عن خزان كهرباء ، يرسل آشعته إلى جميع دوائر الآستانة ، حتى إلى وزارة الحربية نفسها ."

آثاره في مجلس المبعوثان:

كما وألحق بها لجنة أخرى لحسم المشاكل بين الولايات التركية ، ولها فروع في كل منها ، لتوثيق عرى الإخاء بين جميع العثمانيين على إختلاف عناصرهم ومشاربهم .

٣) تعضيده للغة العربية ، تأييد استعمالها بالمحاكم والمدارس الحكومية ، وبقية دواوين الدولة في البلاد العربية ، واستصدار الأوامر الرسمية بمنع توظيف من ليس له المام باللغة العربية قراءة وكتابة ، كذلك منع غير أبناء العربية من ممارسة تدريسها بالمدارس الاعدادية والرشيدية والسلطانية ، وإعادة من عزلوا من وظائفهم بسبب جهلهم اللغة التركية ، كذلك إلغاء الأمر الصادر بمنع تعيين الأطباء والصيادلة ، الحائزين على شهادات أجنبية من الاستخدام في

١) توثيقه العلاقات بين المجلس ويقية مجلس النواب في العالم .

إنشاء لجنة تحكيم دولية عثمانية ، لإزالة سوء التفاهم وعلاج المشاكل التي تحدث بين
 تركيا والدول الأخرى ، وحلها بأسلوب أمثل على أساس العدالة والمساواة .

البلديات ومستشفياتها،

- ٤) وجه عناية خاصة إلى السوريين النازحين خارج بلادهم ، فشكل لجنة رسمية للنظر فى أمورهم ورعاية شئونهم ، وكلف رجال وزارة الخارجية التركية ، لاستحداث قنصليات لها فى البلاد التى يكثرون عدديا فيها .
- ه) اهتم بالتوفيق بين رجال الاكليروس من شتى الطوائف المسيحية فى فلسطين ، عندما ساد النزاع بينهم من جهة ، وبين العلمانيين من جهة أخرى بشأن الاشراف على الأوقاف ، وقام بتأليف المجلس اللي المختلط .
 - ٦) ساعد في منع الضرائب الغير مشروعة ، المفروضة على العراق واليمن ،
- ٧) دافع عن الجزائر السورية سواء منها في الوطن أو في المهجر ، في التهم المنسوبة
 اليها، وهي التعريض بسمعة الدولة العثمانية ، وحاول إزالة سوء التقاهم بين الترك والعرب!!

سليمان البستاني وزير الزراعة والتجارة :

عهد إلى البستانى السفر إلى لبنان فى مهمة رسمية استغرقت عدة شهور ولما عاد إلى الاستانة سنة ١٩١١ عينته الدولة سفيرا لها فوق العادة ، فى روما ، ثم باريس ، ثم برلين ، بروكسل ، بطرسبرج . فكان محط الاعجاب والتكريم أينما رحل وحيثما حل ، ولم يطل أجل النيابة على سليمان البستانى ، فحين عاد إلى الاستانة ، حتى انتخبه السلطان عضوا فى مجلس الأعيان ، وفى عام ١٩١٣ ، فى عهد الصدر الأعظم البرنس "سعيد حليم " ، تولى وزارة الزراعة والتجارة والفابات والمعادن . فقام بواجبه خير قيام ، وقام باصلاحات فى شتى النواحى فى الوزارة وأغدقت عليه فى هذه الفترة الأوسمة والألقاب ، فكان يأباها تواضعا وحلما ، ولم يقبل الا ما استدعته ظروف المركز الوزارى الذى شغله ؟

وأثناء قيامه بواجبه الوزاري أعلنت الحرب العالمية الكبري الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) وقد

بذل أقصى جهده فى الحيلولة دون اشتراك الدولة العثمانية فى هذه الحرب الضروس ولكن مساعيه أخفقت ، لأن من لهم مصلحة فى اشعال الحرب ، من أنصار طلعت وانور والماركات الالمانية، قضوا على مساعيه ، فاستقال من الوزارة واعتزل السياسة .

تأثرت صحته من شدة ما حملها من أعباء جسام ، وما حدث للدولة التي خدمها باخلاص وتنكبها الطريق السوى ، وانزلاقها في الحرب مع الألمان ، فذهب إلى سويسرا للاستشفاء، وأجريت له عملية جراحية في مستشفى " مون روان " ثم بعد مدة رحل إلى مصر ومازال يعانى من الداء ، فبقى فيها زهاء عام ونصف تحت العلاج باشراف ورعايته شقيقه الدكتور عبد الله البستانى ، حتى تم له الشفاء ، وارتدى ثرب العافية ،

وعلى أثر قيام النهضة التركية الحديثة بزعامة مصطفى كمال ، اتاتورك ، دعى إلى أنقرة لقابلة واسناد منصب هام اليه ولكنه اعتذر لضعف صحته .

مواقف هامة في حياته:

١) كان البستانى من ضمن أعضاء مجلس المبعوثان ، الذين قرروا خلع السلطان عبد الحميد وأخذ نجمه فى الصعود والتألق فى سماء الأستانة ، فإنتخب سنة ١٩١٠ رئيسا ثانيا لمجلس المبعوثان ، فرئيسا للوفود السلطانية ، إلى عواصم اوروبا ، يخطب فى كل صقع بلغة أبنائه فبلغت الناس اليه ، وبلغه اعجابهم من كل جانب اثقافته المتازة .

٢) من أهم البعثات السياسية الدبلوماسية التي كان رئيسا لها ، البعثة التي أرسلتها العولة
 لإذاعة نيأ اعتلاء السلطان محمد رشاد العرش العثماني

ولما زار بلاد الانجليز ، أتيحت له الفرصة أن يكون خطيبا بحضرة جلالة الملك ادوار السابع ، فدهش الملك من فصاحته وعلو قدره في اللغة الانجليزية ، فسأله عن أصله ونشأته ، وعن مصدر تعلمه اللغة فأجابه أنه تعلمها في المدرسة الوطنية ببيروت ، فأثنى عليه ثناء جماً

وهنأه على نبوغه وإخلاصه ، ودعاه إلى الوليمة الملكية ، وفي أثناء الوليمة وقف اللورد سكويت رئيس الوزراء في ذلك الوقت خطيبا فقال :

" إنى أشير على كل من يزعم أن لا رجال عند تركيا ، أن يتحدث إلى البستاني فيتضبح له فسال زعمه .

") دعته جامعة أكسفورد لحضور حفلتها السنوية ، فخطب فيها خطبة بليغة بالإنجليزية فنالت تقدير جميع من سمعوها من رجال الجامعة وكبار الكتاب الإنجليز ، وتناقلت جرائد لندن أخبار هذه الحفلة وخطبة سليمان البستانى ، ونشرت صورته فى جميع صحف أوروبا ونشرت مذكرات عن حياته وأثاره فى دائرة المعارف البريطانية .

وقاته عام ١٩٢٥ :

عقب زيارته إلى القاهرة وعلاجه بها ، سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإستكمال علاجه ونزل ضيفا على السيدة مارى إبنة شقيقه سعيد بك البستانى ، فأقيمت له فى نيويورك حفلة تكريم شائقة أقامها له جماعة من أدباء العرب فى المهجر ، ودعى اليها نخبة من رجال أوروبا وأمريكا العارفين بفضله ونبوغه ، منذ أن كان فى الوزارة وفى عهد رئاسته الوفود والمعارض .

ولم يمض وقت يسير على وجوده في أمريكا حتى عاوده مرض عينيه ، فأتى على نورهما !! فأضطر إلى ملازمة المنزل ، وأصبحت داره محجة الكتاب و الأدباء ينهلون من علمه الغزير .

وأقعده المرض وكثر عواده وما لبثت عوادى الضعف والضمود تعترى هذا الجسد الذى طال كفاحه ، حتى خبا ضياؤه وانتقلت روحه الخالدة إلى بارثها فى اول يونيو سنة ١٩٢٥ وله من العمر ٦٩ سنة وثمانية أيام .

وما سرى نبأ نعيه فى نيويورك حتى أقبلت جموع العرب فى المهجر تحيط بجثمانه فى غاية الحزن والأسى وعرض جثمانه المهيب فى قاعة الكنيسة المارونية بنيويورك ثم نقل بعد أربعة أيام

إلى كنيسة شارل دى ريمى اللاتينية حيث صلى عليه بحضور قناصل الدول العظمى وكبار رجال الجالية اللبنانية والسورية ، ثم تعددت الحفلات التكريمية لرثائه والتغنى بذكراه .

الأولى: الرابطة القلمية في نيويورك في ١٦ يونيو سنة ١٩٢٥ .

الثانية : الجالية السورية واللبنانية في الأرجنتين .

الثالثة : حفلة بيروت الكبرى التي اشتركت فيها وفود من جميع الأمم العربية .

الرابعة: الجالية اللبنانية في المكسيك.

الخامسة : حفلة نيويورك الثانية في بوليو سنة ١٩٢٥ .

إنتاجه الأدبي:

١) ترجمة " إلياده موميروس " إلى اللغة العربية شعرا (١)

لقد أتحف لغة الضاد بأعظم أثر أدبى تاريخى ، عجز العرب عن نقله إلى العربية مدة تزيد على الألف عام وقد انتقد المترجم ، معظم الذين عربوا الإلياده من الغربيين ، أمثال "جيزارونى " و " منتى " الذين نقلاها إلى الإيطالية ، ومنبيل إلى الفرنسية ، وفاوست إلى الألمانية وبوب و جايمن وكوبر إلى الإنجليزية

وقد بين في نقده مواطن الخطأ في هذه الترجمات ، واستدح من هؤلاء النقلة المترجم الإيطالي منتى والإنجليزي يوب الذي وصفه بأنه أبلغ المترجمين شعراً!!

- ٢) كتاب عبرة وذكرى
- ٣) مؤلف عن سبياحاته في العالم حتى إعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨.
 - ٤) كتاب أطوار الشعر العربي أو طبقات الشعراء .

⁽١) نقلها عن الإغريقية القديمة بعد دراسة دامت ٤٠ عاما !!

- ه) تاريخ العرب في ٢٠٠٠ صفحة .
- ٢) أملى مذكراته باللغة الإنجليزية على إبنة أخيه السيدة مارى بالولايات المتحدة وتقع
 الذكرات بعد طبعها في أكثر من ألف صفحة
 - ٧) له العديد من المقالات الأدبية والسياسية في الجرائد والمجلات الفرنسية والإنجليزية.
- ٨) كتب عنه العلامة الأديب بطرس البستاني في معرض دراسة مترجم الإلياذه في كتابه
 الثالث (أدباء العرب) .
- ٩) كان أول أديب عربى أدرك قواعد مادة النقد الأدبى عند الأوروبيين ونقل خبراتهم إلى
 العربية كما كان من أقطاب السياسة في الأستانة فاخرت به الدولة العثمانية أمم الغرب.



الشيخ عبد الله البستانى ١٩٣٠ – ١٨٥٤ (حجة اللغة)

هو حجة اللغة العربية ، والزائد عن حياضها بمناظراته اللغوية المشهورة ، ومعلم الأجيال . ولا في كانون الأول عام ١٨٥٤ في الدبية من قضاء الشوف ، وهي قرية جميلة خصيبة ، اشتهرت بمن نبغ فيها من الأعلام من آل البستاني وما أن ترعرع ووصل إلى السن التي تؤهله للتعليم ، حتى ألحقه والده بمدرسة القرية ، فبقي فيها عدة سنوات حتى أكمل دراسته الأولية ، ثم أرسله إلى المدرسة الوملنية ببيروت التي كان يتولى إدارتها نسيبه المعلم بطرس البستاني . وقد قيض الله لعبد الله البستاني الصغير أن يرضع لبان اللغة العربية في تلك المدرسة لعلمين شهيرين من جهابذة اللعربية في ذلك العصر وهما الشيخ " نصيف اليازجي " والشيخ " يوسف الأسير " اللذان اكتشفا مواهبه الأدبية وقدراته العقلية ، فأصقلاها على خير وجه .

ولما تخرج في تلك المدرسة عام ١٨٧٧ كان نجما ساطعا في سماء الأدب والبيان!! ونفسه تواقة إلى خدمة العلم ومزاولة التعليم وسرعان ما اجتذبه الأمير ملحم ارسلان قائمقام الشوف، أستاذاً لمدرسة عبية المدرنية المعروفة بالداودية، وبقى في هذه المدرسة بضع سنوات، ثم قضى عامين مع أحد الأمريكيين المهاجرين لتعليمه اللغة العربية ثم تولى التدريس بعد ذلك في مدرسة الدامور الحكومية وقضى بها مدة، ثم تاقت نفسه للعمل في الصحافة، فاتفق مع أحد أدباء عصره وهو اسكندر بك عمون وسافرا معا إلى قبرص حيث أصدرا جريدة (جهيئة الأخبار) وما أن أصدرا العدد الأولى منها حتى صدر أمر الحكومة العثمانية بمنعها من دخول أرضها، فكان ذلك صدمة لهما، فأفلا راجعين إلى بيروت حيث انتدبه المرحوم المطران يوسف الدبس لتدريس اللغة العربية في مدرسة الحكمة وكان ذلك حوالي عام ١٨٨٠

وفي عام ١٩٠٠ حدث له ما دعاه إلى مغادرة مدرسة الحكمة: والتحق التدريس بالمدرسة

البطريركية الروم الكاثوليك في بيروت ، وبقى فيها مدرساً للغة العربية إلى أن أقفلت أبوابها بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ - ١٩١٨ ،

وفى هاتين المدرستين (الحكمة والبطريركية) لمعت شمس الأستاذ ، وتجلت مواهبه وبعد ميته ، لما خبره الناس فيه من طول الباع فى التدريس والتضلع فى اللغة ، والمهارة فى النظم والنثر ، فقصده طلاب العلم من كل درب وصوب ، وذاع صيته وبعد ذكره فى كل مصر .

ومن ألقى نظرة فى ذلك العصر ، على محررى الصحف النابهين ، ومشاهير الشعراء وكتاب العربية . لوجد أن فريقاً كبيراً منهم كانوا من تلاميذ عبد الله البستاني في إحدى المدرستين ، ومن تلاميذه اللذين يحضرنا ذكرهم الآتية اسماؤهم :

- ١) المطران اغناطيوس مبارك رئيس أساقفة بيروب ،
- ٢) الأمير شكيب أرسلان إمام العلم الخافق بين أعلام البيان في الشرق العربي .
 - ٣) وديع أفندى عقل صاحب جريدة الوطن اللبنانية ،
 - ٤) بشاره أفندى الخورى صاحب جريدة البرق (اللبنانية) .
 - ه) إسعاف بك النشاشيبي أحد نوابغ فلسطين .
 - ٦) الأستاذ الكبير داود بركات رئيس تحرير جريدة الأهرام بمصر ،
 - ٧) الشاعر المشهور شبلي بك الملاط،

الخ

مؤلفاته:

١) ترجم عن الفرنسية حكايات لافونتين الشهيرة بالشعر العربي ،

٢) معجم عربى فى مجلدين كبيرين ، نشرتها المطبعة الأمريكية ببيروت على نفقتها ، وقد امتاز هذا المعجم بالدقة والوضوح ، وقد اعتمد فى جمعه على لسان العرب لابن منظور ، وتاج

العروس للزبيدى ، وسمى المعجم باسم (البستان) .

- ") اقتطف من البستان موجزا أسماه (فاكهة البستان) جمع فيه ما كثر استعماله من الألفاظ وترك الباقى .
- ٤) تصحیح دیوان ابو فراس الحمدانی و کتاب الاقتضاب فی شرح أدب الکتاب لابن أسیر
 المشهور .

إنتاجه الروائي:

اشتهر الشيخ عبد الله البستانى بإنتاجه المسرحى الذى أتحف به المدارس ، التى كانت تستعين به فى حفلاتها المدرسية فى أواخر كل عام دراسى ، فألف كثيرا من المسرحيات الأدبية التى تبارى الطلاب فى تمثيلها وكان بعضها نظما والآخر نثراً وما نذكره من هذه التمثيليات ما يأتى :

- ١) المسرحيات النثرية:
- ١ جساس قاتل كليب (حرب البسوس) ،
 - ج -- السمو أو وقاء العرب ،
 - ٢) المسرحيات الشعرية :

ا - حرب الوردتين ،

ج - بروتوس قاتل يوليوس قيصر ،

ب - يوسف الصديق بن يعقوب ،

د - عمر الحميري أخل حسان ،

ب – امرؤ القيس في حرب بني أسد ،

د - مقتل هيرودس لولديه ،

المهرجان الأدبى الكبير بمناسبة اليوبيل الخمسينى النشاطه التعليمي :

وقى ١٥ كانون الثانى من عام ١٩٢٨ احتفل باليوبيل الذهبى للعالم اللغوى والشاعر اللوذعى بنادى مدرسة الحكمة ببيروت ، حيث احتشد جمهور كبير من علية القوم ونبهاء العصر من كافة الأقطار العربية لتكريم حجة اللغة العربية ومالك ناحيتها .

وقد توج الحفل بحضور فخامة رئيس الجمهورية الذي علق على صدر الشيخ عبد الله البستاني وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الثانية .

كما اعتلى رئيس مجلس الوزراء أنذاك الشيخ بشاره الخورى ، ورئيس حفلة التكريم وألقى كلمة رائعة في افتتاح الإجتماع .

كما قام الدكتور أمين الجميل سكرتير لجنة المهرجان بتلاوة تقرير اللجنة فمرسوم الوسام اللبنانى ، ثم مرسوم من سمو الداماد (١) أحمد نامى بك يهدى به وسام الاستحقاق السورى من الدرجة الثانية .

ثم تلا أيضا أسماء أصحاب الرسائل والبرقيات الواردة من مختلف الجهات تقديرا للمحتفل به ومن بينها برقية أمير الشعراء أحمد شوقى بك وشيخ العروبة أحمد ذكى باشا ، وبرقية داود بك بركات رئيس تحرير جريدة الاهرام ، وبرقية رئيس الرابطة الشرقية في مصر .

أما الذين تناويوا منبر الخطابة في الحفل فهم:

- ١) معالى وزير المعارف ورئيس الوزراء بشارة الخورى .
 - ٢) كلمة مندوب المجمع العلمى العربي .
 - ٣) قصيدة شاعر القطرين خليل بك مطران .

⁽١) الداماد : الرئيس باللغة التركية .

- ٤) كلمة الدكتور حبيب ثابت عن جمعية الأطباء والصيادلة بلبنان .
 - ه) قمىيدة الأمير شكيب أرسلان ،
 - ٦) قصيدة الشاعر وديم عقل من نقابة الصحفيين .

الخ . من كلمات الأدباء ومندوبي ألهيئات المختلفة .

ثم وقف الشيخ البستاني المحتفل به وتلا قصيدته العصماء في ختام حفل اليوبيل متضمنة مشاعره وثناءه لجميع الذين اشتركوا في المهرجان .



أمين بك البستاني المحامي

هو إبن زيدان إفرام البستانى ، تخرج فى المدسة الوطنية ببيروت ، واشتغل بعد إتمام دراسته الثانوية بالصحافة ، وحرد فى جرائد الجنة والجنينة والجنان لصاحبها الطيب الأثر المعلم بطرس البستانى .

وفي عهد رستم باشا متصرف لبنان ، حدث نزاع بين الباشا والمطران بطرس الستاني ، ودافع أمين الستاني عن نسيبه المطران ، فغضب عليه الباشا ، وتعقبه دون جدوى .

وفي سنة ١٨٨٠ سافر إلى مصر والتحق بمدرسة الحقوق بها وحين نال الليسانس احترف المحاماة بمصر ، وكان من ألمع المحامين ، وأوسعهم دراية بالقوانين والشرائع ، وعد من كبار الأدباء الذين خدموا العلم والأدب خدمات جلى ، كما أشتهر بحسن معشره ولطف محضره وكرم أخلاقه وجرأته في الدفاع عن الحقوق وغيرته على ذويه ،

إنتاجه الفكرى:

ثم غادر مصر في أواخر حياته ، وعاد إلى وطنه ، ولزم بيته حتى توفاه الله ، حصل على رتبة المتمايز ومنح لقب البكوية ،

١) قام بشرح قانون العقوبات في مؤلف صدر ١٨٩٤ ،

٢) خلال فترة قيامه بالمحاماة ، كان يراسل الجرائد المصرية مثل المقطم والمحروسة سنة ١٨٨١ وجريدة الأهرام في ١٩١٤ ، ١٩١٥ ، ثم كاتب المقطم والبصير والأخبار ، وجمع ما نشره من المقالات التي تعنى بالمباحث القانونية والإجتماعية وطبعها في سفر واحد سنة ١٩١٩ أسماه " مختارات أمين البستاني "



الاستاذ / فؤاد وديع البستاني يقدم " المهبراته " الى اللواء محمد نجيب

	·		



الاستاذ فؤاد وديع البستاني يقدم " المهبراته " الى السيدة نهرو



فخامة الاستاذ / كميل شمعون يعلق الوسام على صدر العلامة وديع البستاني ،

وديع البستاني ناقل الروائع الهندوسية ١٩٦٢ – ١٩٨٨

يعتبر وديع البستائي من أدباء الأسرة البستانية الذين هاجروا من لبنان إلى مصر والتحقوا بخدمة الحكومة المصرية ، واعتبروا مصر الوطن الثاني لهم ،

ولد في عام ١٨٨٨ وأتم دراساته في المراحل التعليمية المُتلفة في لبنان ، ووقد إلى مصر في أواخر عام ١٩٠٩ والتحق بالعمل في وزارة الاشغال المصرية في سلك الترجمة .

بدأ نشاطه الأدبى بترجمة مؤلفاته الأديب الأنجليزى اللورد ايقبرى وتشمل هذه المؤلفات نواحى مختلفة في قلسفة الحياة اليومية ، وأسماء هذه المؤلفات فيما يلى :

٢) السعادة والسلام ،

١) معنى الحياة .

٤) محاسن الطبيعة ،

٣) مسرات الحياة ،

وقد اشتهر بسياحاته الأدبية ، والبحث في المكتبات الشهيرة بالبلاد التي زارها ومن أهم سياحاته ما يلي :

١) رحلة إلى لندن في عام ١٩١١ :

وفى هذه الرحلة قام بزيارة مكتبة المتحف البريطانى ، وقام بدراسة رباعيات الخيام (۱) ، ويعتبر وديع البستانى أول عربى قام بنقل هذا الأثر الفارسى العالمى الشهير . وقد ذكر فى ديباجته التى قدم بها ترجمته لرباعيات الخيام ، إنه قام بهذا العمل لكى يفتح باباً فريداً من أبواب البحوث الأدبية الهادفة لكى يدخله غيره من الأدباء والكتاب . وقد تحقق بالفعل ما أراده فى محاولات كثير من الأدباء منهم محمد السباعى – أحمد رامى – أحمد ضافى النجفى – جميل صدقى الزهاوى وأخرين .

⁽١) رباعيات الخيام - وديع البستائي - دار العرب للبستائي - القاهرة - ١٩٩٤ .

٢) رحلة إلى الهند في عام ١٩١٢:

فى هذه الرحلة: حل ضيفا على شاعر الهند العظيم رابندرانات طاغور وأطلع على الكثير من أشعاره، ودرسها دراسة دقيقة، واستعان بالشاعر الكبير فى فهم مداولاتها وقد ساعدته هذه الرحلة فى إصدار ترجمة لجموعة من هذه الأشعار عام ١٩١٧ باسم " البستانى " وقد نالت هذه الترجمة رواجاً كبيراً بين الطبقة المثقفة فى مصر والبلدان العربية.

٣) سياحة في جنوب أفريقيا خلال الحرب العالمية الأولى:

فى أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) سافر إلى جوهانسبرج فى جنوب أفريقيا وفى أثناء هذه الرحلة أخرج لأول مرة منظومة شعرية عنوانها (رباعيات الحرب)

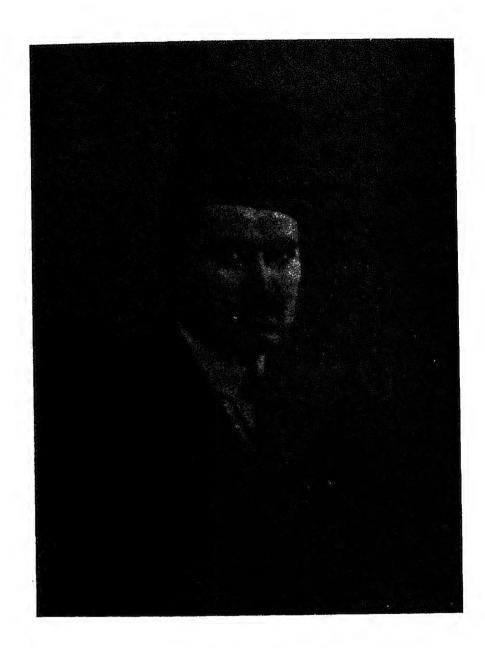
ومن مؤلفاته الشهيرة:

ا) ترجمة الملحمة الهندية الكبرى المسماة (المهبراته) وهى ملحمة هندية ، تشبه فى ظروفها التاريخية (إلياذه هوميروس) التى قام بتعريبها الأديب الكبير سليمان البستانى وقد وقع التعريب فى قصيدة طويلة تضم أكثر من ٣٤٨٠ بيت من الشعر الغربى العمودى .

٢) كان له نشاط سياسى كبير ، فى تيار مقاومة الحركة الصهيونية ، وقد تمثل ذلك فى
 كتابه الذى نشره عام ١٩٣٦ بعنوان (الانتداب الفلسطينى باطل ومحال) .

٣) في عام ١٩٤٧ أصدر كتابه الثانى (خمسون عام في فلسطين) وقد طبع في بيروت وهكذا كانت حياة هذا الأديب ، خصبة وثريه ، فقد ترجم للأدب الهندى والأدب الإنجليزى والأدب الفارسي في أعظم مواقعه ، ثم جاهد مع المجاهدين الأول في الدفاع عن قضية فلسطين .

ملحوظة : قام الصليب الأحمر الدولى بتهريبه من حيفا (فلسطين) بعد قيام اسرائيل المدائيل ، عاش بعدها في قرية الدبية موطن العائلة الستانية .



الاستاذ/يوسف البستاني

•		
		·
	•	

الشيخ يوسىف البستانى خبير المخطوطات العربية وشيخ الوراقين ١٩٥٢ - ١٩٥٢

ولد في الدبية عام ١٨٩٧ ، توفى والده المرحوم توما البستاني وهو في الخامسة من عمره ، فكفله خاله يوسف حبيب البستاني وأمه السيدة الفاضلة ورده ، وأدخلاه مدرسة القرية ، التي كان يديرها نسيبه المربى القدير المعلم نسيب البستاني ، وفي سن العاشرة أرسل إلى مدرسة "قرنة شهوان " ومكث فيها خمس سنوات ، تعلم فيها اللغة الفرنسية وأتقن اللغة العربية ودرس السريانية ، وكان الهدف من تعليمه في هذه المدرسة ، إعداده للإنتظام في سلك رجال الكهنوت ، وارتدى كذلك الثوب الأسود لمدة عامين ، وأطلق لحيته .

ولما أزمع الرجوع إلى بلدته ، هاله أن يعود بهذه اللحية فحلقها ، ثم فر بعد ذلك من المدرسة (۱) ، ورحل إلى بيروت وبقى فيها مدة عام ثم سافر إلى مصر وأقام بمنزل شقيقته السيدة لطيفة بالقاهرة ، التى ألحقته بمدرسة الأمريكان بها (وهى التى كانت تقع بحي الأزبكية أمام فندق شبرد لإتمام تعليمه ، برغم أن نطاق معاهد التعليم كان على رحبه أضيق من أن يتسبع لتلك النفس التى تكره القيود والحواجز ، مما دعاه أن يترك المدرسة ، وراح ينشد الحرية والتحصيل بطريقته الخاصة ، الأمر الذى زاد من نقمة شقيقته الكبرى عليه وهى التى كانت ترعاه مادياً وتربوباً !!

قماذا يعمل وهو غريب في القاهرة لا دار له ولا عقار ؟ وذهب إلى نسيبه المرحوم سليمان البستاني يعرض عليه حالته ، ويطلب منه توصية لأي من أصدقائه ، عله يجد بوساطته عملا يضمن له رزقاً ، فاستقبله سليمان بالترحاب ، وحرر له خطاب توصية التوجه به إلى المرحوم

⁽١) لمعارضته رجال الدين في إطلاق لحاهم ا

شاهين بك مكاريوس بجريدة المقطم ، وقبلت التوصية وتعين مستخدماً بإدارة الجريدة بمرتب قدره ثمانية جنيهات شهرياً .

مكث فى جريدة المقطم ردحاً من الزمن ، وضاق ذرعا بقيود الوظيفة ، والأجر المحدود الذى لم يحقق طموحاته فترك الوظيفة وتقرغ للأعمال الحرة ، وبصفة خاصة تجارة الكتب .

وفى العقد الثانى من القرن العشرين وقد بلغ من العمر الخامسة والعشرين رحل إلى أوروبا وزار باريس ولندن وبراين وبروكسل ، ومن ثم انتقل إلى الجزائر ومراكش ، فتعرف إلى جماعة المستشرقين ومديرى الجامعات فى أوروبا ، واستفاد من هذه الرحلة ومن عمله السابق بجريدة المقطم ، المعلومات الغزيرة والإختبارات الكثيرة ، التى جنى فوائدها فى مجال فن المكتبات ، حتى أنه ما أن عاد من رحلته التى قضى بها خمسة شهور ، فأنشأ بالقاهرة مكتبة العرب وأخذ يتعهدها بعنايته حتى عدت من أشهر المكتبات العربية فى مصر والعالم العربي بمطبوعاتها وخطوطاتها (۱) .

جهوده في نشر الثقافة والأدب:

\) قام بطبع ونشر ما يقرب من مائتي كتاب من عيون الأدب ، فاحتكر مؤلفات جبران خليل جبران خليل جبران وأمين الريحاني ، ونشر لكثيرين من مشاهير الكتاب المصريين والقدماء أمثال : إبراهيم اليازجي - أحمد فارس الشدياق وغيرهم ،

⁽۱) عقب زلزال القاهرة سنة ۱۹۹۲، أتت مافيا الزلزال بالقاهرة على مبنى المكتبة ولكن صلابة المشرفين عليها وتحديهم للإرهاب وقف حائلا دون تحقيق رغباتهم ، والدليل الكتاب الذى بين يدى القارىء الكريم كثمرة من استمرار الكفاح والنضال .

وبحث عن مؤلفات أدباء المائلة البستانية ، بغية تيسير سبل اقتنائها للطالبين بعد أن أصبحت نادرة الوجود مثل (دائرة المارف) وترجمة الإلياده لهوميروس وسواها .

- ٢) بحث عن الكتب النادرة ، وعكف على جمع المخطوطات القديمة لأعاظم الكتاب العرب القدماء ، والمصاحف الأثرية ، وكان الوحيد بين أصحاب المكاتب المصرية الذى أهتم بهذا الأمر ، وجعله من أوليات نهجه فى دعم الثقافة الأدبية للمواطنين المصريين والعرب جميعا .
- ٣) كانت مكتبته الكائنة بالقاهرة بالفجالة ، قبلة الأدباء والباحثين والمهتمين بالدراسات العربية من أبناء اللغة الاصلاء أو مريديها الدخلاء ، يربونها لإقتناء ما يتمنون من كتب وموسوعات ومراجع نادرة ، تحقق لهم ما ينشدون من تقدم في دراساتهم ،

شخمسيته الاجتماعية :

with the later of the transfer of the distriction o

كان مصضره لطيفا ، وحديثه كالورد السائغ للشاربين ، ينهلون منه المعرفة والارشاد ، خاصة حينما يستحضر من ذاكرته القوية تاريخ السلف الصالح من رجال اللغة والأدب والصحافة كاليازجي وزيدان وصروف ونمر وتقلا وطانيوس عبده ونقولا رزق الله وإلياس فياض وفيلكس فارس وفرح انطون ، إلى أن يصل بزائره في جولاته الفكرية المستدة إلى الكتاب المشهورين المعاصرين ، فيتحدث عن أحمد أمين وأحمد تيمور باشا وعباس محمود العقاد وطه حسين وبشر فارس وعبد القادر المازني ، ثم يعرج في حديثه إلى مشاهير المستشرقين الأجانب ، فيتحدث عنهم حديث المارف المتمكن ، عن نلينو وليتمان وبرجش تراس وجويدي وكراوس وجب وغيرهم .

كان يوسف البستانى بالنسبة لمعاصريه ، المرجع الزاخر الحى ، من مراجع الأدب العربى الصديث ، فكان ملماً تمام الإلمام بالأعمال الأدبية لجورجى زيدان والأب لويس شيخو وطراذى والمجلات الأدبية الرائجة في زمانه ، كالجنان والمقتطف والهلال والضياء والبيان والمشرق

وسواها ، ووعى فى صدره الغنى أخبار السابقين والمعاصرين من المؤلفين كما وعت مكتبته كل ما يحتاج اليه طالب العلم والثقافة .

آثاره الأدبية:

- ١) كتاب أمثال الشرق والغرب.
 - ٢) تاريخ حرب البلقان .
 - ٣) ثوادر الخرب العظمى ،

الانعامات السامية التي نالها:

١) أنعم عليه باي تونس (الحاكم في العهد الماضي) نيشان نشر المعارف ،

٢) أنعمت عليه حكومة العراق في عهد المغفور له الملك فيصل بنيشان (الاجتهاد والتقدير)



بطرس البستانى الثانى ١٩٧٨ – ١٩٩٨

ولد بدير القصر ١٨٩٨ ، التحق بمدرسة الأخوة المريميين في بلدته ، وقصى بها ثلاث سنوات ، وأثناء دراسته اندلعت الحرب العالمية الأولى وأعقبها الإنتداب الفرنسى ، فأخذ يتابع دراساته حينا على مدرس خاص ، أو يدرس بنفسه ، وقد توزعت دراساته مع الأدب العربى والأدب الفرنسى ، فأرتوى من معينهما ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، ولما وجد في نفسه النزوع إلى الكتابة ومطارحة الكتاب والشعراء أخذ يكتب في الصحف اليومية .

إنتاجه الأدبى:

ويعد كتاب أدباء العرب من كتب النقد الأدبى علاوة على محصوله التاريخي فقد أسبهب الكاتب فيه في نقد أثار الأدباء ، وبيان وتحليل الميزات الأدبية في شتى العصور التي امتاز بها الكتاب والشعراء .

٣) في عام ١٩٤٨ أصدر كتابه المختارات الأدبية جمع فيه طائفة شائقة من آثار الشعراء

۱) أنشأ ۱۹۲۳ مجلة البيان الأسبوعية ، مجلة أدبية ، سياسية كانت من أوليات الصحف في عهد الإنتداب الفرنسي ، أصدرها مصورة في ثماني صفحات حتى ۱۹۲۹ ثم أخرجها في إثنى عشر صفحة إلى أن احتجبت ۱۹۳۰ .

٢) قام بتأليف كتابه أدباء العرب وصدر منه الأجزاء التالية :

ا -- الجزء الأول عن العهد الجاهلي وظهور الاسلام ١٩٣١ .

ب - الجزء الثاني عن الأدب في العصر العباسي ١٩٣٤ .

ج - الجزء الثالث عن الأدب الأندلسي ١٩٣٧.

والكتاب اللامعين في الأدب العربي .

٤) في سنة ١٩٤٤ أصدر كتاب " معارك العرب " وهو يحمل اونا جديدا من البحث في تاريخ العرب والميادين الحربية الشهيرة التي شاهدت بطولاتهم ، حتى اتسعت الممالك العربية وترعرعت وامتدت أطرافها . وتناول هذا الكتاب جميع المعارك التي دارت بين العرب والدول الأعجمية منذ صدر الاسلام حتى زوال الخلافة .

ه) وفي عام ١٩٤٤ ظهر أيضا كتاب الشعراء الفرسان

ويتحدث عن شعر البطولة في العصر الجاهلي وآداب الفروسية وحياة شعرائها ، واجتمع له فيه السرد القصصى إلى الدراسة التحليلية للبيئة والاشخاص ، مقرئة بالشواهد الشعرية ، وتناول درس طبقات الشعراء الفرسان من السادات الأشراف الى العبيد الصعاليك .

ثم اختتم كتابه في المقارنة بين آداب الفروسية العربية ، وآداب الفروسية عند الغربيين .



ادوار خليل البستاني ١٩٨٦ - ١٩٨٦

ولد في دير القمر ١٩٠٦ ، وحصل على البكالوريا من مدرسة عين طوره الثانوية ، وعين بعد تخرجه في وظيفة كتابية بالعدلية (وزارة العدل) ثم تابع الدرس والتحصيل أثناء عمله ، فنال ليسانس الحقوق من كلية الحقوق ببيروت ولكنه لم يمارس المحاماة ؟ بل ظل موظفا في العدلية ، يؤهله ذكاؤه الحاد وكفاءته العملية للتقدم السريع .

ونظرا لتضلعه في اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، عين مترجما ثم رئيسا لقسم الترجمة ثم مديرا عاما لدائرة الترجمة والمنشورات الرسمية .

وتابع سيره صعدا في سلم الترقيات ، حتى وصل إلى منصب رئيس ديوان مجلس الوزراء عام ١٩٥٤ . ثم مديرا للشئون الإدارية في وزارة العدل ، وهذا آخر منصب وصل اليه إلى أن تقاعد على المعاش عام ١٩٦٦ ، وكان في طليعة موظفى الدولة الأكفاء النزهاء .

إنتاجه الأدبي :

وقد اشترك في ديباجة كثير من الأبحاث الأدبية القيمة في عديد من المجلات والجرائد في

الف كتاب مناهج الترجمة ، وهو كتاب قيم يعالج فن الترجمة من حيث أصوله وقواعده بأسلوب علمي واضح .

٢) ترجم رواية آلام قرتر للشاعر الالماني الكبير جوته .

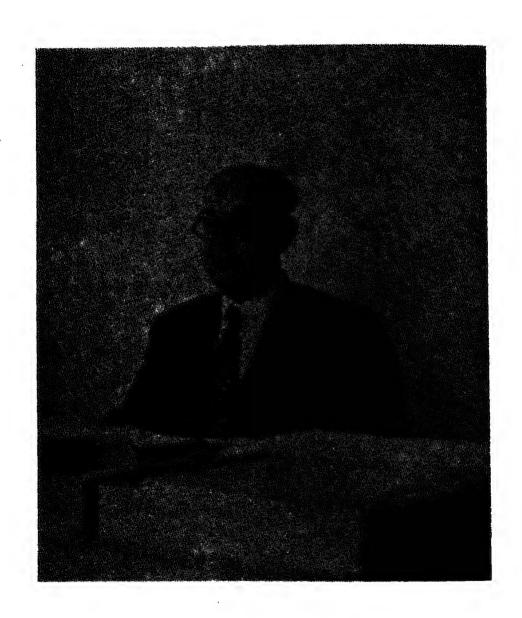
٣) ترجم كتاب رحلة إلى الشرق للمستشرق الفرنسي قولني Volney

٤) ترجم (الكتاب الذهبي لجيوش الشرق) .

ه) ترجم كتاب خواطر باسكال ،

لبنان وله ديوان شعر غير مطبوع ، يحتوى على مجموعة من القصائد ، نشرت بالصحف ، وكان شعره ينوب رقة وعاطفة ، وقد بدأ يتغنى بالقوافي منذ حداثته ، وقد تفتقت براعم شبيبته عن أزاهير فواحة العبير ، تنعقد على وريقاتها أنداء الطبع السموح ، والعاطفة السخية .





_ الاستاذ / فؤاد افرام البستائي

		-
·		

فؤاد إفرام البستانى الأحيال الأكاديمي الموسوعي معلم الأجيال 1997 - 1998

ولد في دير القسر في ١٥ / ٨ / ١٩٠٦ ، وتلقى التعليم الإبتدائي في مدرسة الأضوة المريميين ، ثم تابع تعليمه إلى أن ألتحق بجامعة القديس يوسف ، وأثناء دراسته الجامعية في بيروت استأجر غرفة مسفيرة قرب الجامعة ، وسرعان ما تحولت إلى غرفة أستاذ حين بدأ الطالب الجامعي فؤاد البستاني ١٩٢٦ يعطى دروسا في الأدب والخطابة لصف البكالوريا ودروس الأدب العربي لصف القلسفة في الجامعة .

شغف بالأدب العربى منذ نعومة أظفاره فانصرف اليه ، وما أن بدأ تدريسه حتى وجد أن طلابه يفتقرون إلى مرجع فى متناولهم ، يختصر لهم الأدب العربى وأعلامه ، فأخذ منذ ١٩٢٧ يصدر سلسلة (الروائع فى الأدب العربى) ، صغيرة فى حجم كتاب جيب ، غنية فى حجم مكتبة صغيرة .. وقد انتشرت الروائع فى لبنان والبلدان العربية انتشارا واسعا ، وباتت مرجعا لا غنى عنه ليس لطلاب الأدب العربى فحسب ، بل لكل من يكتب فيه ، أو يبحث عن مراجع ، وقد بلغت الروائع لا غنى عنه ليس لطلاب الأدب العربى فحسب ، بل لكل من يكتب فيه ، أو يبحث عن مراجع ،

ولم يطل الأمر حتى طلبه الآباء اليسوعيون للتدريس في معهد الآداب الشرقية ، الذي كان قد بدأ أن يضرج ذوى الشهادات العالية ، فمارس فيه تدريس اللغة العربية وتاريخ الصضبارة العربية منذ عام ١٩٣٣ .

ثم قام بتدريس مادة التاريخ وحضارات دول الشرق الأدنى فى معهد العلوم السياسية من عام (١٩٤٥ - ١٩٥٥) ، إضافة إلى قيامه بتدريس الأدب العربى والفلسفة الاسلامية وتاريخ العرب فى الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة من (١٩٤٧ - ١٩٥٧) ، وفى معهد الأخوة المربيين فى جونيه من (١٩٣١ - ١٩٤٣) والأدب العربى وفى الكلية البطريركية فى بيروت

من (١٩٣٣ - ١٩٥٢) ، والأدب العربي في دار المعلمين والمعلمات من (١٩٣٣ - ١٩٥٧) ، والفلسفة الاسلامية في معهد الحكمة ببيروت من (١٩٤٧ - ١٩٤٤) .

آثاره الصحفية:

اشتغل في تحرير (مجلة المشرق) في الأيام الأخيرة من حياة مؤسسها الأب لويس شيخو (١٨٥٩ – ١٩٢٧) ، والتحرير في (مجلة البشير) .

المناميب القيادية التي شغلها :

- ١) أسندت اليه الدولة (لبنان) منصب مدير معهد المعلمين والمعلمات ويقى فى هذا المنصب مدة ١١ سنة .
- ٢) أسندت اليه الدولة مهمة وضع العديد من المناهج الدراسية في المرحلة الثانوية ، وصولا
 إلى المساهمة في وضع منهج البكالوريا اللبنانية .
 - ٣) عين أمينا عاما للجنة الوطنية اللبنانية في الأونسكو ١٩٤٨ حتى ١٩٥٥ .
 - ٤) عين أمينا عاما للجنة العالمية لترجمة الروائع الكلاسيكية ١٩٤٩ ،
- ه) لما تأسست الجامعة اللبنانية ، أسندت اليه الدولة منصب المدير لها من عام ١٩٥٣ إلى
 عام ١٩٧٠ .

مؤلفاته :

۱) قام بتحدیث (قاموس المنجد) الذی وضعه الأب لویس المعلوف ، فأضاف إلیه الكثیر من علمه الزاخر وزاد علی إعلامه فی قاموسه الجدید باسم (منجد الطلاب) ، الذی صدرت منه حتی الآن اثنان وأربعون طبعة.

- ٢) ترجم للعلامة المشهور الأب لامانس كتابه المشهور (الققه الاسلامي) ١٩٣٣ ، وهكذا دخل العلامة فؤاد البستاني تاريخ الأدب العربي الحديث والحضارة العربية وتاريخ الاسلام، معلما ومؤرخا وبحاثه لا سيما ما أصدره من سلسلة (الروائع في الأدب العربي) التي سبق ذكرها.
- ٣) ورث عن المعلم بطرس البستائى دائرة المعارف التى لم ينجزها قبل رحيله ، فأضاف إليها عدة أجزاء هامة لاستكمالها ، وبلغت دائرة المعارف معه نصو ٥٦٠٠ صفحة حجما موسوعيا !! حتى المجلد الرابع عشر وقوفا عند حرف الألف (١)
 - ع) مؤلف على عهد الأمير ١٩٢٦ .
 - ه) مؤلف النقد الأدبي ١٩٣٠ .

⁽۱) أصدر فؤاد افرام البستانى ١٤ مجلدا من دائرة المعارف حتى وفاته وقد تأخر الطبع بسبب الحرب الأهلية فى لبنان ١٩٧٦ – ١٩٨٩ ، وكان الأمل معقودا أن تصدر فى ٢٤ مجلدا وهى جاهزة كاملة فى حجم دائرة المعارف البريطانية ، وقد تأسست مؤسسة فؤاد افرام البستانى بعد وفاته من الشيخ عبد الله العلايلى ، نائلة معوض ، ميرنا البستانى ، ميشيل إده ، على عسيران ، مروان حماده ، أسعد رزق ، أسعد دياب ، بيير حلو ، عدنان القصار ، ريمون عوده ولطف الله ملكى ، ويقوم حاليا الدكتور حارث فؤاد البستائى بإصدار الأجزاء الباقية من الدائرة .

- ٢) مؤلف لماذا ١٩٣٠ .
- ٧) مؤلف الرسالة الحاتمية في المقابلة بين المتنبي وأرسطو في الحكمة ١٩٣٠ .
- ٨) مؤلف لبنان في عهد الأمراء الشهابيين بالإشتراك مع الأستاذ أسد رستم ١٩٣٣ .
 - ٩) مؤلف الحلم عند العرب ١٩٣٤ ،
 - ١٠) مؤلف بفداد عاصمة الأدب العباسي ١٩٣٤ ،
 - ١١) مؤلف الثأر وصفته عند العرب الجاهليين ١٩٣٥ .
- ١٢) مؤلف لبنان في عهد الأمير فخر الدين الثاني ١٩٣٦ بالإشتراك مع أسد رستم ،
 - ١٣) مؤلف رصافة الشام ورصافة الرشيد ١٩٣٧ ،
 - ١٤) مؤلف المتنبي والشعر الصحافي ١٩٣٦
 - ٥١) مؤلف دمشق ، المترجم عن الكاتب الفرنسي جان سوفاجيه ١٩٣٧ ،
 - ١٦) مؤلف عيادة الحجارة في العهد الجاهلي ١٩٣٨ .
 - ١٧) مؤلف حلب عاصمة الأدب الحمداني ١٩٣٨ .
 - ١٨) مؤلف الأسلوب الشقهي عند العرب ١٩٤١ .
 - ١٩) مؤلف المساجد والمناسك في الجاهلية ١٩٤١ .
 - ٢٠) مؤلف المعرى ضحية العقل ١٩٤٥ .
 - ٢١) مؤلف لبنان ما قبل التاريخ ١٩٤٦ .
 - ٢٢) مؤلف المجانى الحديثة في أربعة أجزاء ١٩٤٦ .
 - ٢٣) مؤلف مميزات الشعب اللبناني ١٩٤٩ ،
 - ٢٤) ديوان المعلم نقولا ترك ١٩٤٩ .
 - ٢٥) خمسة أيام في ربوع الشام ١٩٥٠ .
 - ٠ ٢٦) معانى الأبيام ١٩٧٣ .
 - ٢٧) الهوية اللبنانية ١٩٧٣ .

- ۲۸) يوميات لبناني عتيق في ۱۳ جزء ۱۹۷۷ .
 - ۲۹) مار أنطونيوس الكبير ۱۹۸۱ .
- ٣٠) وهمي لمن غلب (صدر له بعد وفاته عام ١٩٩٤) .

نشاطه في أثناء المرب الشرسة في لبنان :

حين اندلعت الحرب ، دخل المعترك مدافعا عن لبنان - على طريقته ومن وجهة نظره - وانضم إلى رفاق له فى الجبهة اللبنانية ، داعيا إلى إنقاذ لبنان الحضارى وهم : شارل مالك - جواد بولس - ادوار حنين وقد تميز بخطه الراديكالى ضد الحرب وانتهاج المسالمة والتفاهم ، حتى لا يقال إن الحرب فى لبنان أهلية أو طائفية . وكان هدفه الأساسى توعية الشعب بتاريخ لبنان الحضارى والثقافى المجيد ، معتبراً أن شعب لبنان سيحب وطنه أكثر ويعمل على إنقاذه .

نشاطه في الإذاعة والتليفزيون:

١) قدم حلقات إذاعية خلال الحرب عن تاريخ حضارة لبنان وقد بلغت هذه الحلقات المئات ، من خلال تليقزيون " المؤسسة اللبنانية للإرسال " بعنوان (لبنان الدائم في تطوره الحضاري) بلغت مجموعها ١٤٦ حلقة في ١٤٦ ساعة إرسال ، وهي من أندر ما تحفظه الأجيال عن تاريخ لبنان .

مميزاته الشخصية :

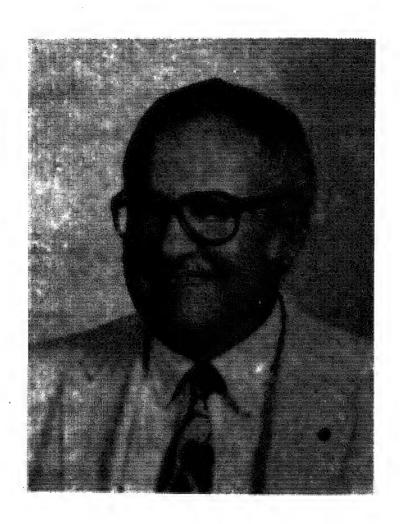
امتازت حياته بنظام دقيق في حياته اليومية ، وصفاء في الذهن ، وقوة فائقة في الذاكرة ، وقد تفوق تفوقا مذهلا في ميادين – التدريس – التأليف – البحث – الإشراف الأكاديمي وهذا ما أدى إلى سعة إنتاجه في الأدب واللغة والتاريخ والسياسة والتربية الخ .

الأسمة التي نالها:

- ٢) وسام الأكاديمية الفرنسية من رتبة ضابط ١٩٤٦ .
- ٣) وسام القديس غريغوريوس الكبير من رتبة كومندور من الحبر الأعظم ١٩٥٠ .
- ٤) وسام الفونس العاشر من رتبة كومندور من حكومة أسبانيا وقد منحته عدة جامعات
 كبرى في العالم الدكتوراه الفخرية .

انتقل إلى الديار الباقية في يناير ١٩٩٤ عن ٨٨ عام ، وقد فقد الأدب العربي أحد كبار أعلامه وألم نجومه ،

ا) من الحكومة اللبنانية وسام الإستحقاق في ١٩٣٧ ، ونيشان الأرز الوطني من رتبة الوشاح الوطني ١٩٩٣ .



الاستاذ / صلاح الدين البستاني



مىلاح الدين البستاني ١٩٢٧ –

ولد بالقاهرة في ٧ / ٤ / ١٩٢٧ ، امتاز منذ نعومة أظفاره بالصبر والمجازفة ، أتم دراسة الإبتدائية والثانوية بمدارس القاهرة ، وقد مال منذ صباه إلى الصحافة ، فالتحق بالجامعة الأمريكية بالقاهرة – بقسم الصحافة بها ، ونال منها شهادة البكالوريوس في الصحافة عام ١٩٥١ وهو ابن الشيخ يوسف البستاني .

نشاطه المبحقى:

۱) عمل مراسلا لجريدة الزمان (خلال معركة القنال) في الإسماعيلية عامى ١٩٥١، المحردة الفرنسية (Journal d'Egypte)

وكان من أبرز أعماله الصحفية المبكرة خلال خدمته في هاتين الصحيفتين ، اشتراكه في حوادث معارك قناة السويس ، بين الفدائيين المصريين والقوات البريطانية المحتلة ، إذ كانت عدسة التصوير لا تفارقه في أثناء تجوالهُ في منطقة القنال .

وقد أعتبر الصحفى الوحيد المصرى ، الذى تمكن من إختراق الحصار الذى فرضه الچنرال أرسكين قائد القوات البريطانية على دير الراهبات بالإسماعيلية ، وتصوير جثمان الراهبة الأخت انطونى تيمبرز ، التى صرعها رصاص الإنجليز ، وعرض نفسه مراراً للموت ، بشجاعة فائقة فى سبيل السبق الصحفى ، ومن طريف ما يذكر فى هذا الصدد أن الاستاذ الجار جلاد باشا صاحب جريدة الزمان والجورنال ديجيبت ، أبلغه هاتفيا ، أنه لا يود نشر صورته كشهيد من شهداء الصحافة ، بل يود نشرها فى فرصة غير هذه !!

٢) عمل في القسم الخارجي بجريدة الأهرام عامي ١٩٥٢ ، ١٩٥٤ .

- ٣) بعد وفاة والده المرحوم الشيخ يوسف البستاني تفرغ للنشر وتوزيع الكتاب المصرى في جميع أنحاء العالم .
 - ٤) عضبو اتحاد الناشرين العرب.
 - ه) أستاذ زائر في كلية الآداب قسم المكتبات جامعة القاهرة (١٩٧٥ ١٩٨٦) .

إنتاجه الأدبى:

- ا) تاريخ الصحافة خلال الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ ١٨٠١) بالإنجليزية (١٣٠١ ١٧٩٨) The Press during the French Expedition in Egypt .
 - ٢) معركة القنال كما شاهدتها في ١٩٥١ ١٩٥٢ .
 - ٣) ربع مليون مثل من أمثال الشرق والغرب.
 - ٤) العروة الوثقى لجمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده .
 - ه) جدار العار في برلين ،
 - ٦) بيتهوفن الموسيقار العبقرى الأصم .
 - ٧) فاجنر اللحن الثائر.
- The journals of Bonaparte in Egypt (1798 1801) (A in 10 volumes
- Bonaparte's Egypt in Picture and Word.
 - ١٠) الصحافة السرية البريطانية خلال الاحتلال (١٩٥١ ١٩٥١)
 - ١١) ألف كلمة للإمام على ابن أبي طالب تحقيق موثق .
- ١٢) مايزال يترسم نهج المرحوم والده الشيخ يوسف البستاني في نشر الكتب الأدبية الهادفة الكتاب والأدباء .

تشاطه الإجتماعي :

- ١) عضو بنادي روتاري القاهرة منذ عام ١٩٦٩ بتوصية من ١، د محمد فطين .
 - ۲) سكرتير نادى روتارى القاهرة من ۱۹۷۷ ۱۹۷۹ .
 - ٣) رئيس نادى روتارى القاهرة عامى ١٩٨٠ ١٩٨١ .
 - ٤) الإشراف على تحرير نشره روتاري القاهرة في فترات مختلفة .
 - ه) زمیل (بول هاریس) منذ عام ۱۹۷۰ ،
- ٦) يقوم بإلقاء محاضرات توعية بأهداف جمعيات الروتارى في مصر فرنسا انجلترا المانيا الولايات المتحدة أسبانيا .

قدراته اللقوبة:

متمكن من القراءة والكتابة باللغات العربية - الإنجليزية - الفرنسية - الألمانية - الأسبانية .

نشاطه الرياميي :

- ١) كشاف قديم ، متمرس بأهداف الكشافة منذ صباه علما وعملا .
- ٢) من هواة فن الرماية ، حاز على عدة بطولات عالمية فيها ، وأخرها فوزه ببطولة جائزة
 اوروبا الكبرى للرماية في المكسيك عام ١٩٩٤ ضمن بطولة العالم في الرماية على
 الحمام،

الأسرة التيمورية

مقدمة:

أمر الأسرة التيمورية عجيب في تاريخ المجتمع المصرى الحديث . أسرة غنية ذات أصل أجنبي ، ينتمى أولوها إلى طبقة الحكام ذوى الأصول التي يتباهون بها . تلك الطبقة التي وضعت نفسها في مرتبة فوق الشعب " الفلاح " ، لها لغتها وسلوكها وعاداتها التي أظهر ما فيها التعالى على الشعب .

ومع ذلك نرى أفراد هذه الأسرة المنحدرين من أولئك " الحكام " يشغلون بمهام مختلفة عما كانت تهتم به تلك الطبقة ، يهتمون باللغة العربية التي تنظر إليها طبقتهم شنزرا ؟ .. وبآدابها وعلومها ويندمجون في حياة الشعب ويعبرون عنه في شعر ونثر تعبيرا يتميز بالروح الشعبية نفسها .

الأسرة التيمورية من الناحية التاريخية:

جاء الجد الأكبر" السيد محمد تيمور كاشف" إلى مصر مع الحملة التركية المرسلة إليها بعد خروج الفرنسيين منها ، وترقى في الجندية حتى صار من كبار القواد ، ثم وكل إليه عدة مهام إدارية ، ثم ترقى إلى منصب الكشوفية ومنها لزمه لقب الكاشف الذي كان يلقب به حتى بعد تركه تلك الأعمال (١) ،

⁽١) كتاب لعب العرب ص ٦٨ .

والكاشف من أسرة كردية كانت تسكن إحدى بلاد ولاية الموصل بكردستان ولأقراد هذه الأسرة نعرة وتفاخر بأصلهم العربى ، إعتمادا على ما أثبته مؤرخو العرب فى أصل الكرد وجزم به محققوهم ، كأبن الكلبى وأبن خلكان وغيرهما من إتصال نسبهم بقحطان ، وأنهم من نسل (عمر مزبقاء) أبن عامرهاء السماء أو أنهم عدنانيون فى قول آخرين . على أن هذه الأسرة تمت إلى العروبة لسبب آخر من جهة الشرف ، على ما ينقله خلفهم عن السلف وهو علة ورود أسماء أفرادها فى الأوراق والصكوك القديمة مقرونة بلفظ " السيد " حتى أن المترجم لما بنى دارة بدرب سعادة سنة ١٢٣٠ هـ نقش على رخامة بابها (السيد محمد تيمور) .

وأعقب السيد محمد تيمور الكاشف ولده الوحيد " اسماعيل " الذي مال من صغره إلى الأشتغال بالعلوم والآداب فتأدب في العربية والعلوم الاسلامية على من اختارهم والده من المؤدبين ، وتخرج في التركية والفارسية على يد عبد الرحمن سامي باشا (١) وابراعته في الانشاء التركي اتخذه محمد على كاتبا خاصا ، ثم عين وكيلا لمديرية الشرقية فمديرا لمديريات أخرى ، ثم تولى عدة مناصب كبيرة بديوان الضديوي في عبهد ابراهيم باشا وسعيد باشا واسماعيل باشا الذي منحه لقب باشا .

وكان مشغوفا بالعلم والعلماء ، لا يخلو مجلسه منهم ، مولعا بالمطالعة يرى أسعد أرقاته الساعة التي يقضيها في المطالعة ، مع المغالاة في اقتناء الكتب النفيسة شراء واستنساخا ، والإقبال عليها بالمطالعة ، حتى روى عنه أنه كان يقول : " إنى أستحى أن يقع في يدى كتاب ولا أطالعه " .

ومات اسماعيل عن أبن واحد هو العلامة " أحمد تيمور باشا " وأبنتين إحداهما الشاعرة عائشة التيمورية التي مالت منذ صغرها إلى التعلم ، ثم صارت شاعرة كبيرة وصار شعرها من التراث العربي الخالد ، وكانت تنظم الشعر عندما ولد أخوها " أحمد تيمور " فأرخت لولادته

⁽١) كتاب لعب العرب.

على الطريقة القديمة ، وكان والده قد أسماه أحمد توفيق ، قالت :

قالت لوالده الشقيقة حينا ××× حيا مصابيح البنات شقيقى فاهنأ بمولود بدا تاريخه ××× وجه المني بُشراك بالتوفيق

وتاريخ ميلاده (١٢٨٨ هـ) تدل عليه حروف الشطر الثانى من البيت الثانى مات والده وهو صغير ، وتلقى تعليمه الأول فى داره وإتجه إلى تعليم اللغات العربية والفرنسية والتركية والفارسية (وسيئتى تاريخه فيما بعد) وأنجب أحمد تيمور الأديبين الكبيرين محمد تيمور ومحمود تيمور وهو ما سيئتى ذكره

وبعد فلنرجع إلى ما بدأنا به هذه المقدمة من العجب لأمر هذه الأسرة التى مالت عن مسلك أشباهها من الأسر ذوات السراء والوشائج التى تربطها بالأسرة الحاكمة المتعالية على الشعب، والتى تعد نفسها جنسا متميزا عنه ... مالت عن ذلك كله تتلمس النسب العربى معتزة به ويتشغل نفسها بلغة الشعب وثقافته وسوف نرى منها الأديب محمد تيمور فى قصصه ومقالاته وسائر كتاباته يشتعل حماسة من أجل المجتمع المصرى ويتخذ الأدب والفن وسيلة إلى إصلاحه وتقدمه ، بل سنراه يسخر من الحكام وطبقته ويجردهم مما يدعونه من أسباب التعالى عليه . وحب الأدب فى هذه الأسرة ، ينبع من تلك المكتبة "المكتبة التيمورية العتيدة " ، إنها عالم من الأحياء عاش فيه التيموريون وأحبوه ، وجذبهم نحو العائشين فيه ، والمشتغلين به ، من العلماء والأدباء ومعظمهم من الفقراء وكلهم من طبقة الشعب .

لم تكن مجالس "أحمد تيمور " تشتمل على أحد من أبناء الأسر المشابهه "أبناء النوات "
بل كان روادها وأصدقاء صاحبها محمد يمتون إلى أصدقائه "الكتب " بالصله الفكرية
المشتركة . وسوف نرى ولده (محمد تيمور) في تاريخ حياته وآثاره ينطلق من هذا الأصل ،
فيحيا حياة فكرية وإجتماعية لا يلوى على شيء ولا على أحد من طبقته الإجتماعية ، وينزل من
قصره للبحث عن الأدباء والفنانين ... البائسين في ذلك الحين يبحث عنهم ويلقاهم ويعايشهم
ويشاطرهم اهتماماتهم الأدبية والفنية ، بل يقودهم إلى آفاق جديدة في الأدب والفن .

أحمد تيمور باشا ١٩٣٠ – ١٩٧١ (من أعلام النهضة العربية الحديثة)

كان أحمد تيمور كاشف ، أحد هؤلاء الذين عقدت أواصر المحبه بينهم وبين والى مصر محمد على ، فتقلب في مناصب عدة ، وأظهر من الكفاية والإخلاص ما حببه إلى النفوس ، وجاء ولده إسماعيل من بعده ، فوصل إلى مالم ينله والده ، حيث كان رئيسا للديوان الخديوى العالى فناظرا لخاصة ولى العهد (محمد توفيق) ،

كان إسماعيل ذا علم وفضل ، فقد حرص على تثقيف عقله ، وإنارة ذهنه ، فأكثر من المطالعة واقتنى الصحف النافعه . وكان يقول لأصدقائه : " انى لأستحى أن أرى الكتاب فلا أتصفحه " . وفي بيته العريق نشأت كريمته الشاعره الشهيره عائشه التيموريه ، فكانت الزعيمة الأولى للنهضة النسوية في مصر ، ثم ولد له قبل وفاته بسنتين ، في (٥ نوف مبر سنة الملامة الثبت المغفور له الحاج أحمد تيمور باشا .

نشأ الطفل في بيئة مثقفه ، فقد كانت أخته الشاعره تلقنه الحروف الهجائيه والأرقام الحسابيه ، وحين ناهز الثامنه أخذ يحفظ القرآن على يد مدرس خاص ، حتى أتمه في مدة وجيزة ، ثم ألتحق بمدرسة كليبر الفرنسيه ، وهي يومئذ مدرسة الخاصه من أبناء الأعيان ، فأتقن بها اللغة الفرنسيه ، وكانت آخر عهده بالمدارس ، فخرج منها إلى بيته في سنه الباكرة ونعيمه المديد .

لم يركن الناشىء إلى اللهو فى ظلال الغنى الوارف ، والثراء الطائل ، كأبناء الآعيان فى عهده ، بل شغف بالدراسه والبحث فى صباه الزاهر فاختار لنفسه أساتذه من كبار العلماء بالأزهر ، يدرسون له ما ينفعه من العلوم التى تتصل باللغة اتصالا وثيقا ، فكان من مشايخه محمد عبده ، وحسن الطويل ، ومحمد محمود الشنقيطى ، كما أتقن الفارسيه والتركيه على يد

الرحوم حسن عبد الوهاب،

ولقد كان منزل الأستاذ الإمام محمد عبده في عين شمس ندوة علميه زاخره ، يؤمها كبار المثقفين في مصر ، فيطيب السمر في مجلس وقور تتعدد فيه المشارب ، وتختلف الألوان ، فمن أدب ولغة إلى سياسه واجتماع ، إلى فقه وقانون ، وكان علامتنا - رحمه الله - يحرص على مجلس أستاذه ، فتعددت معارفه وتفتحت أمامه أبواب مغلقه ، دفعته إلى البحث ، وشجعته على الإطلاع ، لذلك أنشأ في منزله بدرب سعاده مدرسه كمدرسة أستاذه . وجعلها موردا رائقا لأعلام الفكر ، وأمراء المعرفة ، فكنت تجد فيها السياسيين والأدباء والفقهاء والقانونيين .

ولقد كانت اللجنة التى ألفها الأستاذ الإمام لإحياء اللغة العربية ، صبيحة قويه فى أذان - الغاقلين عن التراث العلمى الضائع ، فأتجهت الأنظار إلى العناية بالمخطوطات القديمه وكان لاحمد مجهود كبير فى هذا المضمار ، فقد بذل ثروه طائله فى إنشاء مكتبته العامره ، ولا يقدر جهده غير من يعلم أن المخطوطات العربية كانت فى هذا الزمن تحفا غاليه تزدان بها حجرات الأغنياء والموسرين ، حيث يتفنن كل ثرى فى جمع الصحائف وتجليدها ورصفها لتكون أداة من أدوات الزينه مهما كلفته من المال ، وإن كانت لا تقيده أقل فائدة لإنقطاع صلته بالبحث ، وعزوفه عن القراءة ، فهو – إذ يجمعها فى بيته – يهتم بالطية والزينه ، لا بالقراءة والاستفادة ، فإذا طلبها باحث من أهل العلم تعذرت عليه . فبذل تيمور لهؤلاء ثمنا غاليا حتى أغراهم بالتنازل عن مجلداتهم إليه ، أضف إلى ذلك جهده الدائب فى جمع ما تبعثر فى المتاحف الأوروبية من مخطوطات ، فقد كان يستنسخ (بالصور الفوتوغرافية) من مكتبات أثينا وروما والأستانه وباريس والفاتيكان ما يعلمه من نخائرها العربية . وصادف أن – ذهب إلى أداء فريضه الحج سنة ٢٩٦١ هـ فشاهد بالمدينه المنورة مكتبة شيخ الاسلام إذ ذاك (عارف حكمت) فهام بما تحتويه من نوادر المؤلفات ، وغرائب المخطوطات ، فنسخ صوره من فهرسها الجامع ، وأخذ يبحث عما تضمنه من مجلدات ، وكثيرا ما كان يكلف دور الكتب فى القاهرة ودمشق والقدس يبحث عما تضمنه من مجلدات ، وكثيرا ما كان يكلف دور الكتب فى القاهرة ودمشق والقدس بإرسال صور فوتوغرافيه لما ليس لديه من مخطوطاتها الثمينه ، حتى تكونت له خزائته

العامرة ، فكانت تضم أكثر من عشرين ألف مجلد ما بين مطبوع ومخطوط ، وذلك فوق ما لديه من المصادر الإنجليزيه والفرنسيه ، وخاصة ما يتصل منها بالأداب العربيه ، والمعارف الشرقيه وقد بنى لمكتبته دارا خاصه بالزمالك ، وأعد بها حجرة لنومه ، وأخرى لغذائه ليتسنى له أن يقضى بها أكثر أوقاته ، كما وضع لها فهرسا عاما وقع في عدة مجلدات . والغريب أنه بعد أن وقر عينه بهذه الذخيره الغاليه ، وقفها على طلاب المعرفه في الشرق ، اذ أهداها إلى دار الكتب والمصريه بالقاهره .

ولقد قرأ ما عثر عليه من مخطوطات . وكثيرا ما علق على هوامش الصحائف بما يعن له من تصحيح وتوضيح ، وإنك لتقرأ كثيرا من المطبوعات الاخيره فتجدها تنص على ما رآه تيمور من توضيح وتصحيح ، وقد يكون له رأى يناقض ما في الكتاب ، فيفرد الصحائف المتعدده لإيضاح بحثه ، ولسنا نجد له شبها في هذه الناحيه سوى أستاذه الشنقيطي ، فقد تركا من المتعليقات الهامه ما يذكر لهما بالحمد والثناء .

ولقد كان أحمد تيمور يجوب بمخطوطاته على كل سائل من باحث أو ناشر ، وأحياناً يتكلف إربه على رغم ما كان يطلبه في شتى البقاع العربيه ، متحملا نفقات البريد المسجل ، على رغم ما كان يعمدينه كثيرا من أخلاق المستعيرين ، فقد كان منهم من يهمل في واجب المحافظة على الصحائف في يعمدينه كثيرا من أخلاق المستعيرين ، فقد كان منهم أن أخذ منه النسخه الخطيه لكتاب " الضوء في يعمد من ممزقه مشوهه ، بل لقد بلغ من أحدهم أن أخذ منه النسخه الخطيه لكتاب " الضوء اللكرمع " (قبل طبعه) ثم أبى أن يردها إليه إباء تاما ، فإذا ما احتاج اليها صاحبها ذهب إلى المستعير فراجعها عنده ، كأن لم يكن ربها الأحق بها ، ولم يسمح له نبله أن يقف مع هؤلاء موقفا يصيبهم منه ملامة فيالدماثة الأخلاق !!

ولقد كانت وفاة الأستاذ الإمام كارثة كبرى على الشرق والإسلام ، جزع لها تيمور أشد الجرع ، فأرصد ندوته ، وحمل مكتبته إلى ضبيعته في (قويسنا) وظل معتكفا بها وقتا مديدا حقتى زاره العلامه الأستاذ محمد كرد على فعرض عليه أن ينتقل ثانيه إلى القاهرة ، لأن مكتبته الشمينة معرضة للضبياع في هذه الناحية المهملة ، وقد يشتعل الحريق في ضبيعته كما يحدث

كثيرا فى قرى الريف فتذهب مكتبته سدى بعد أن تجشم فى جمعها ما تجشم ، فراقه هذا الرأى ، وقدم إلى القاهرة ، لا ليفتح ندوته ، بل ليعكف على أبحاثه فى جو هادىء ، وكانت أعوام خصبه ، كتب فيها تيمور مؤلفاته العلميه فرفع الراية الأدبيه ونزل إلى الميدان .

ولقد كان الرجل متيقظا إلى ما تخرجه المطبعه من كتب وأبحاث ، فهو يقرأ مايرى فيه النفع و الإفادة فإذا شاهد خطأ بادر إلى تصحيحه في أمهات الصحف السياره كالمؤيد والهلال والفتح والهدايه والزهراء والمقتبس والمقتطف . وحسبك أن تعلم أن بين آثاره : (١) تصحيح القاموس (٢) تصحيح لسان العرب (٣) نقد القسم التاريخي من دائرة المعارف الوجديه ، وكلها ناطقه بعمقه في النقد ، وأدبه في الرد .

على أن مجرى الحوادث في زمنه قد كان يفتح أمامه أبواب التأليف خدمة للحقيقة ، ولحضا للباطل . فقد ألف كتاب (معجم اللغة العاميه) ليرد به على الدعوة التي قام بها المغرضون لنصرة العاميه على العربيه ، كما سطر كتاب (البرقيات) ليشهد بفضل اللغه واتساع صدرها، ومن أثاره القيمه غير ما قدمناه (١) ضبط الاعلام (٢) لعب العرب (٣) الأثار النبويه (٤) التصوير عند العرب (٥) تراجم الأعيان (١) موضع قبير الإمام السيولات (١) المذاهب الاربعه (٨) نوادر المسائل (٩) مذهب الزيديده وتحالم (١٠) أبو العلاء المعرى ، وغير ذلك ، جيث لم تطبع أكثر مؤلفاته في حياته مع ما توفر لديه من وسائل النشر ، عزوفا عن الشهرة وتجنبا للغرور

أما كتابه عن (أعيان القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر) فقد تعمد أن يقطعه قطعا بعد أن أنجز منه صحائف عده (جمعت في كتاب مطبوع) لأنه وجد الكثيرين من معارفه يرغبون أن يكتب عن فلان بما لا يتفق مع الحقائق التاريخية .

ولقد كان يتعصب للعرب تعصبا زائدا ، فكتب البحوث الضافيه عن حضارتهم الراقيه وأفرد مؤلفات خاصه تنطق بتقدمهم في شتى الفنون الحية ، منها كتاب (لعب العرب) و (التصوير عند العرب) ففيهما ما يبهج الناظر ويسر الباحث ،

ومما يعلمه الجميع أنه كان يؤرخ رسائله وعقوده بالتاريخ الهجرى ، وفيها ما يصل إلى الشركات الأجنبية ، ومن لا يتصلون إلى العربيه بسبب ، كما كان يحرص على استعمال الألفاظ العربيه في كتابته ومحادثته ، فيسمى (التليفون) هاتفا ، و (الجنيه) دينارا و (السكرتير) كاتم السر ، ولما ضاق صدره بالكلمات الأوروبيه التي تستخدمها الصحافه في المخترعات الحديثة وضع لها ألفاظا عربيه من عنده ، ثم نشرها على الناس وقد بلغ من تعصبه للعربيه أن كتب اليه الأستاذ كاظم الدجيلي يسائله عن مخطوط للكلبي في (مثالب العرب) يريد أن ينشره على الناس ، فكتب اليه تيمور يقول : (انه مفقود ، وليت كل كتاب مثله قد فقد حتى يستريح الناس منه) ،

أما مناصبه الرسميه في الدولة فلم تتعد العضويه في مجلس الشيوخ ، وقد قبلها مرغما ، وكان بوده أن يتفرغ في عزلته للبحث والانتقاع ، ولكن لم يسعه غير الخضوع لارادة الملك فؤاد ، فقد اختاره بنفسه ، كما أنعم عليه بالباشويه تقديرا لجهوده العلميه .

وائن ضاق علامتنا بمجلس الشيوخ ، فقد رحب أكمل ترحيب بما أسند اليه من المهام العلميه ، فقد عين عضوا في لجنة إصلاح الأزهر سنة ١٩٢٤ فقام بواجبه مهتديا بأفكار أستاذه الإمام ، كما اختير عضوا في مجلس إدارة دار الكتب فكان صاحب الرأى الأول فيما يعرض من شؤون ، ولا نبالغ إذا قلنا أن الترتيب الذي تقوم عليه الدار الآن قد كان ثمرة آرائه ، ونتيجة تدبيره ، ومن أحق منه في هذا الباب ؟ وقد كانت حياته دعامة قوية في بناء المكتبه العربيه ، ولولا جهوده المشكوره ما ارتقت إلى ما هي عليه من رفعة وسمو .

بقى أن نتحدث عن آثاره والمجامع الطيبة العلمية التى أنشئت فى حياته ، فقد تكون بمصر مجمعان متواليان كان أحمد من رجالهما العاملين ، فقد دعا بمل فيه إلى تجنب الدخيل ، ونادى بالرجوع إلى المجامع العربيه واستفتائها فيما يجد من أسماء ، وإذا كنا نشاهد كثيرا من المتحمسين لهذا الرأى ، فأن تيمور صاحبه الأول ، وإن كنا نخالفه فى مذهبه حيث لا نرى مانعا من تعريب بعض الأسماء الاجنبيه اذا كانت مستساغه لدى الذوق العربي .

أما أخلاقه الكريمه فكانت مضرب المثل في السمو والرقه . وماذا تقول في كريم متواضع يبعث بالرواتب الشهريه سرا إلى من أخنى عليهم الدهر ؟ وحين أشتهر أمره في ذلك تألم غايه الألم، ثم هداه تفكيره الطيب إلى المصارف الماليه ، فكان يكتب لها عناوين الموزعين التتولى إيصال الحوالات إليهم دون إشاره إلى اسمه . ولقد حتم عليه خلقه الرفيع أن يبتعد عن دوافع الشهره الأدبية ، فظلت مؤلفاته منسوخه في بيته ، ولم يدفع إلى المطابع غير القليل من إنتاجه مع تهافت الناشرين ، وبعد الصيت . ولقد عمل عشاق أدبه على إخراج آثاره فظهر كتاب (ابو العلاء) و (ضبط الأعلام) و (تراجم الأعيان) و (التصوير عند العرب) في أوضاع مقبوله .

كما أنه كان يساعد المؤلفين بإرشاداته ، ثم يأبي عليهم أن يشيروا إليه من قريب أو بعيد فاذا وقع أحدهم في ذلك صادف منه أعنف لوم وأقساه ، مما تداول خبره لدى الجميع .

ولقد كان أسلوبه علميا دقيقا يهدف إلى المعنى المراد من أقرب طريق ، فلا نشاهد فى تركيبه عبارة قلقة أو كلمة غريبة مع اتساع أفقه فى اللغة أو حيلة بديعية مما شاع فى أثاره غيره ، بل تجد نمطا بديعيا من القول تسرى فيه جداول الرقة والانسجام .

وبعد ، فلقد كان تيمور نادرة في كل شيء ، نادرة في طبقته لأنه الوحيد المتقرغ إلى البحث من أرباب الشروة والجاه ، ونادرة في اتجاهه لأنه الباحث الذي طرق أبوابا منطقة ، فأكمل الناقص وفتح الطريق ، ونادرة في تواضعه لأنه العالم الذي ظلت كتبه فوق مكتبته فنشر أكثرها بعد وفاته .



عائشة التيمورية . ١٨٤٠ – ١٩٠٣ شاعرة الحب والألم

نشئات الشاعرة المجيدة عائشة التيمورية في بيت كل من فيه يعتز بالعلم ويرعى الأدب ، وشهدت في طفواتها كبار الكتاب وأعلام الشعر يجتمعون في صالون والدها اسماعيل تيمور باشا فأتجهت إلى الميدان الأدبى متأثرة بذلك الجو الذي كانت تعيش فيه وكانت تعيش في عز ونعمة ، ولكنها تنصلت من عبء المفاخرة بذويها وأهلها ولم تفخر إلا بعصمتها وعفافها فقالت :

بيد العفاف أصون عز حجابى ××× وبعصمتى أسمو على أترابى وقد ولدت شاعرتنا في مدينة القاهرة في قصر والدها في (درب السعادة القائم خلف المحافظة القديمة) وكانت ولادتها في عام ١٨٤٠ ميلادية – في العهد الأخير من حكم محمد على . وكانت وفاتها في عام ١٩٠٣ م – في حكم الخديوي عباس حلمي الثاني فقضت في هذه الحياة نحو أربعة وستين عاما شهدت فيها تطور مصر في عهد سبعة من حكامها وفي عصر يسوده التزمت والاحتشام ، ولكنها حياة تغلى ، تريد أن تحطم القيود لتنطلق وكان والدهسا "اسماعيل تيمور" وهو كردي قد تقلب في المناصب الرفيعة حتى رقى إلى الرئيس العام في الديوان الخديوي أما والدتها فجركسية الأصل وأما الشاعرة فمصرية المولد والنشأة والتربية والمقام فتقاسم أصلها عناصر ثلاثة كردي وتركي وجركسي

ولقد درجت في مهاد العز تكتنفها فخامة القصور ، ولكنها أبت أن تحيا حياة فتيات الطبقة الراقية وقد استطاعت أن تفرض نفسها على عصرها المتكتم المتحشم ، متخطية العوائق والعراقيل ، نافذا بصرها بين أطباق الظلام ، وحين كانت المرأة في ليل دامس الجهل جاءت شاعرتنا برقا يبشر بحاضر المرأة العربية ومستقبلها وكان لها شرف السبق إلى نور المعرفة واختطاف أزاهير الأدب في عصر تعذرت فيه الوسائل وضاقت المجالات ، ورغم أن عصرها

بمنأى عن تعليم الفتاة وتثقيف عقلها وتربية روحها إلا أنها شبت نزاعة إلى العلم ، طلاعة إلى الأدب ، تهوى البحث ، مدمنة على القراءة فأثارت النزاع بين أبويها ، فأمها تريد أن تكون كسائر بنات جنسها ، تقبل على حرف النساء كالنسيج والتطريز ، ولكن والدها يرى فيها ومضه من العبقرية فيشجعها على ما تصبو إليه من صناعة الأدب ، يأمر الأم ألا تقف في سبيل ميلها ورغبتها والأم تطيع وذلك بأن يترك أمر " عائشة " كله لأبيها الذي جمع بين الإدراك والمقدرة ، فسيرها في الاتجاء الذي تطلب نازعة عن الابرة التي تكره ، والمنسج الذي تقلى ، وعاد بها إلى مجالس الأدب وأحضر لها اثنين من الأساتذه المعلمين (ابراهيم مؤنس) ليدرس لها القرآن الكريم والفقة والخط . و " خليل رجائي " ليدرس لها علوم النحو والصرف واللغة الفارسيه ، ثم اختار لها بعض الأديبات من النساء ، عندما ظهر له بوادر نبوغها في الأدب ، ولاحت مخايل براعتها في نظم الشعر هما السيدة فاطمة الأزهرية والسيدة ستيتة الطبلاوية اتتلقى عليهما النحو والعروض حتى أتقنت بحوره ، وأحسنت الشعر ، وصارت تنشد القصائد المطولة والأزجال المنوعه ، وكانت قد تزوجت قبل أن تتم دروسها في العروض وتمرن على نظم الشعر ، وطوتها الحياة الزوجية في غمارها وشغلتها عن الشعر والانشاد ، ومازالت كذلك حتى شبت كريمتها الكبرى " توحيدة " فألقت اليها زمام البيت تدبره .

ومرت على الشاعرة فترة فقدت خلالها والدها ثم زوجها بعد ثلاثة أعوام ، فأقبلت على الدرس والمطالعة مستعينة باستاذيتها "الأزهرية والطبلاوية "، وظلت تنظم القصائد والموشحات والأزجال باللغات الثلاث : العربية وهي لغة وطنها الجديد وبالتركية لغة وطنها الأصلى ، وقالته بالفارسيه وهي لفئه من أدباء العرب والترك لغة " مدرسيه " ومد الموت يده إلى زينة دنياها فطوى ابنتها توحيده فذاقت شاعرتنا الحزن الأكبر وكانت محنة قاسية خلقت منها الشاعرة الثكلي ، وكانت أيتها الكبرى تتجلى في مرثيتها الرائعة التي تقول فيها :

إن سال من غريب العيون بحور ××× قادهر باغ والزمان غدور وآهي على " توحيدة " الحسن التي ××× قد غاب بدر جمالها المستور

بنتاه ... یا کبدی - واوعة مهجتی ××× قید زال صفو شانه التکدیر وهکذا شاخت حیاتها قبل أن تبلغ الأربعین ، وابثت تبکی کریمتها سبع سنین حتی ضعف بصرها ، ورمدت عیناها ، وعاشت فی وحدة ووحشة ، وظلت تسمع الدنیا أنات قلبها الثاکل وما تعانیه من تاریخ الأسی والمرض فقالت حین أصابها الرمد وسری ألمه فی الجفون :

اذا شكت الورى سقم العيون ××× فإنى اشتكى ألم الجفون فلا جفن يطاوعنى فأبكى ××× ولا صبر أزيل به شجونى وظل أبناؤها يعزونها اطول حزنها ، وينصحون لها بالإشفاق على نفسها فاستمعت لنصحهم وشفيت عينها من الرمد الذي أضربها فقالت :

لما استغثت بفضل الله يسرلى ××× أكحال صبر أفالتنى من القلق كم قلت في محنتى يا رب خذ بيدى ××× واكشف سقامى وجد بالنوم للأرق فبالصفيرين أهدى الشكر معترفا ××× لخالقى ما صفا البدران بالأفق مهذا أثن الما الشعر معترفا حكانت قد أص قت أن وارها الماضية عماميد

وهنا أقبلت على أثارها الشعرية تنشرها ، وكانت قد أحرقت أشعارها الماضية ، ولم يبق منها إلا الشيء القليل بالعربية والتركية ، أما شعرها بالفارسية فاحرقته مع محفظة فقيدتها التي حرقت قلبها بموتها وقد بقي من أثارها :

- ١ -- ديوانها العربي المسمى " حلية الطراز " وقد طبع غير مرة ،
- ٢ ديوانها التركى الفارسي " شكوفة " وقد طبع بمصر والاستانة وايران .
- ٣ " نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال" وفيه استقصاء لأحاديث السلف وهي رواسب القصص التي سمعتها وكانت بارقة أمل للفن القصصي الحديث عندنا كما أنها ذات مغزى أخلاقي .
- 3 " مرأة التأمل في الأمور " وهي رسالة عالجت فيها الموضوعات الإجتماعية ، وتسرب الفساد في المجتمع وأكملتها ، بمقالتها في جريدة " الآداب " وعنوانها " لا تصلح العائلات إلا بتربية البنات " ولغة هذة الرسالة وسابقتها هي لغة المقامات والسجع ،

وبهذه الرسالة تعد عائشة التيمورية الرائدة الأولى في عصر التنوير للمرأة المصرية بلا منازع وهي محطمة قيود الجهل والتقاليد الموروثة ، بإثبات وجود وكيان وعظمة فكر الرأة المصرية .

وهكذا ترى تاريخ حياتها يفيض بالنور على الحركة الأدبية والفكرية وأنها كانت نجما ساطعا في ظلام الحياة النسائية لذلك المهد البعيد ، كما يكشف عن نفس زكية تتراسى فيها المشاعر الدقيقة والنزعات النبيلة ، كما يتجلى فيها المنصر الكريم الذى أنبتها نباتاً حسنا ، وتعهدها تعهدا صالحا ، ويبدو هذا جليا حين تقول عن نفسها :

بيد العقاف أصون عز حجابى ××× وبعصمتى .. أسمو على أترابى ولمفكرة وقادة ... وقريحة ××× نفاذة ... قد أكملت أدابسى

ولننتقل في هذا الضوء الكاشف إلى الحديث عن شعر التيمورية ، وقد كان خمسة أقسام : الثلاثة الأولى " شعر المجاملة والشعر العائلي والشعر الغزلي " وقد تلقت فيه التأثر من الناس وأعادته اليهم نشيدا ، أما القسمان الأخريان " الشعر الأخلاقي والشعر الديني أو الإبتهالي " فقد تلقت التأثر فيه من مختلف الجهات فخاطبت نفسها وناجت فيها النبي الكريم عليه السلام مبتهلة إلى العزة الآلهية .

وإنها لتصور لنا كيف بدأت تنظم الشعر فتروى فيما كتبته عن نفسها حادثة تركها الزهور في رعاية البدر لتلبى نداء أمها ولما عادت وجدت البدر لم يرع وديعتها فعاقبته وبكت على ما أصاب زهورها ، وعرضت الأبيات على والدها فشجعها لأنه فهمها فكان المعين لها . ثم تذكر لنا الدافع لنظمها الشعر ، وأنها تصاكى به من نبغن في الشعر والأدب في عصر الجاهلية والإسلام : (عليه بنت المهدى وليلى الأخيلية والضساء وغيرهن من الشاعرات) :

لقد نظمت الشعر شيمة معشر ××× قبلى نوات الخدر والأحساب كبنية (المهدى) و (اليلى) قدوتى ××× وبفطنتى أعطيت فصل خطابى وخصصت بالدر الثمين وحامت ××× (الخنساء) في (صخر) وجوب صعاب

وهنا نقف عند شمرها " الأخلاقي والديني " فهو الذي نريده معالم الطريق للمرأة المثالية التي يتطلبها المجتمع الجديد الذي قك أغلالها وأرادها بناءة تصنع الأجيال الصاعدة .

أما شعرها الأخلاقي فهو يطوف في دائرة صنغيرة تفيض فيها الكلمات المسكنه من الصبر والتجلد والإنذار بأن الأيام متقلبة فهي اذ تحذرنا لأن الأيام لا تدوم تقول:

لا تقر بدنيا أقبلت وصفت ××× بكل ما ترتضى واحذر عواقبها وترى أن خير شيء وسط التحول في العسر واليسر، هو انتهاج طريق العفه والصلاح فتقول:

رب الدراهم أحصاها وعددها ××× في حصن أكياسه ألفا على ألف والحدد لله إذ عدى لمسبحتى ××× وعن سواها ترانى قاصر الطرف ومنها حفظ اللسان لأننا جميعا بشر تشوهنا العورات الأخلاقية فتقول:

إحفظ اسانك من ذم الأنام ودع أمر ××× الجميع لمن أمضاه فى القدم معايب الناس لا يكبرن عن غلطى ××× إذ نعمت بها فى محفل الهمم بل هى تتمنى أن تتجرد من كل شعور فلا تنتظر السعادة كى لا تفاجأ بالفشل كقولها:

فلا تقل لى متاع وهي عارية ××× والياس عندى راحات اعترافاتي على أن الراحة الكبرى عندها في الصلاة والإلتجاء الى الله الذي هو وحده يسعد ويشفى وهذه العاطفة تصل بين شعرها الأخلاقي وشعرها الديني فتجعل منهما مزيجا واحدا .

وها هى ذى تستغيث بخالق الخلق وكاشف الضر فتعدد نعم الله على من أغاثهم من أنبيائه مبتهلة إليه -- سبحانه -- أن يغفر ذنبها ويلطف بها فتقول:

وبت أدعو عليم السرقائلة ××× يا غافر الذنب جد لى باستجابات يا كاشف الضرعن (أيوب) مرحمة ××× حين استفاتك من مس المضرات وصاحب الحوت قد نجيته كرما ××× لما دعا بابتهال في الضراعات وابيت العين من (يعقوب) وانسكبت ××× حزنا على (يوسف) من فيض عبرات

نور العيون قرينا بالمسرات	xxx	: ومنذ شكا البث (١) الرحمن عاد له
في ظلمة السجن من بعد الفيابات	xxx	و(يوسف) الصديق حين دعا.
أتيته العلم من أسنى العنايات	xxx	أوليته الحكم والملك العظيم كما
والنار من حوله في روض جنات	×××	وقد علمت باخلاص (الخليل) غدا
. إليك يا رب أرجى غفر زلاتى	xxx	وقد رفعت يمين الذل داعية
من الضلال إلى سبل الهدايات	xxx	فأمنىن على بالطاف لتضرجني

ولقد كانت العاطفة الدينية حية كل الحياة عند شاعرتنا المؤمنة ، فإنها كانت تقية تصلى وتصوم وتقوم بكل الفرائض الدينية ، وما أحزنها إبان مرضها بالرمد إلا حرمانها من تلاوة ما تحفظ من القرآن ، والأحاديث ، وشغفها بقراءة الفقه فلقد كان كل ذلك غذاها وراحتها وأنسها وكمالها فتقول :

أسائل في التلاوة كل تال	xxx	غدوت برفقية الفرقان صبا
شفى قلبى لذبت من اشتغالى	xxx	ولولا أن حفظ النصف سنه
وراحة ممهجتى ونفيس مالى	xxx	ولعمرى (للحديث) حياة روحس
بها فكرى ومن درد غسوالى	xxx	وكم فى الفقه من درر تحلت
وأبلى حرة من سوء حالى	xxx	أمس الكتب من شغفى عليها
فقد وضعت على قلبى شمالى	xxx	تمس الصحف الأسمى يسيني

وشعرها الديني كسائر شعرها ، يتناول الناحية المألوقة للجميع في غير عمق ، وهو كما قلنا يمتزج بالعاطفة الأخلاقية من حيث الإعتراف بالذنوب ، والرغبة في التوبة ، ومن ثم يبدو وفيه الاستعداد لساعة الرحيل كقولها :

⁽١) البث بالثاء: الحنن ،

فإن لم تعف عن زليلي فمن لي. أتبيت لسابك العالى يبذلني XXX لأسر النفس في عقدي وحلي مقرا بالجناية وإمتثالي XXX أقاد لحملها طبوعا لجهلي ومنعترفا بأوزار ثقال XXX تـقـر دواردي بالذنب قبلي 🖰 أقر بزلتي من قبل كسي لا XXX أقبول لراحمي بالعفوكن لي أتيت ولى ذنوب ليس تحصى XXX اذا الأظمان (١) قد قامت بحملي ولم أعدد لذاك الحسى زادا XXX

وذكر ساعة الرحيل يحملها على وصف بعض ما يجول في القلب من الأطماع ، حتى عند سعرير المحتضر أمام حشرجة النزع ، وعند هيل الثرى على نعوش الأقربين :

أراك بلمتى يا شيب غطنى ××× وقل حان الرحيل غدا . لعلى فأول ما ترى جدثا مهولا ××× تهيل ثراه كف أخ وخل وقد رجعوا كأن لم يعرفونى ××× وهم نسبى وأبنائي وأهلى وتشتفل البنون بقسم مال ××× وأنا بسواله في عظم شغل فانت لوحدتى ولكل عاص ××× له رحماك من بعدى وقلبي

وها هى ذى شياعرتنا التقية الورعة تلوذ بحمى - النبى عليه السيلام - وتترنم بمدحه ويتمجيد أمته في قصيدة عدتها أربعون بيتا تعارض فيها (نهج البردة) مستهلها:

أعن وميض سرى في حندس الظلم ××× أم نسمة هاجت الأشواق من (إضم) في حندس الظلم ××× وشاقني نحو أحبابي بذى سلم إنسي رددت عناني عن غوايته ××× وقلت يا نفسي خلى باعث الندم ولذت بالمصطفى رب الشفاعة إذ ××× يدعو المنادي فتحيا الناس من رمم

(١) الأظمان : الجمال ،

رفيها تقول:

يدعو المنادي فتحيا الناس من رجم	xxx	ولذت بالمصطفى رب الشفاعة إذ
وجه الوجود سناء الرشد والكرم	xxx	(مله) الذي قد كسى إشراق بعثته
تيجان أمته فضلا على الأمم	xxx	(طه) الذي كللت أنسوار سنستسه
هذا القداء ومسجدوي كمنعدم	xxx	روحي القداء ومن لي ان أكون له

وهكذا نرى فى شعر " التيمورية " شعاع من نور الفضيلة ونغمة من مكارم الأخلاق ، وهى حين تقع فى حيرة وتتردد بين ما يخالجها من عوامل الإغراء بملذات الحياة ، وبين نزعتها إلى البر والتقوى تقول :

كيف السير إلى أرض الذي وأنا ×××× بطاعة النفس في قيد الضلالات ؟

لا تجد الجواب إلا في الإبتهال الذي الفناه في شعرها الديني مما جعلنا ننعته بالشعر الابتهالي الذي يشغل جزء ضخما من ديوانها (حلية الطراز) ويتناثر بين أبواب الشعر الخمسة التي ذكرناها حتى في شعرها الغزلي كقولها :

حى الرفاق .. وصف للحى اشواقى ××× وحدث الركب .. عن تسكاب أماقى وبلغى .. يا صبا .. إن جرت نحوهم ××× أفى حصيم على عهد الهوى باق كيف اصطبارى .. وأحشائى بها حرق ××× من جنوة مالها .. من جرها .. واق لقد جرعتنى صروف الدهر مزلقا ××× لواعجها .. كحميم او كغساق أسال حر الهوى قلبى وأبرره ××× جفنى .. على يد أفاقى .. واحداقى هذا شرواظ الهوى ملتهباً ××× وفى النفس من أثار إحراقى

وبعد فهذا شعر أوحي به فرط تقوى شاعرتنا ونقاء نفسها وروحانيتها الحارة وهو يبث في النفوس النشوة الفنية من طيب المعنى وحلاوة السبك وجمال النظم ينساب في الوجدان فيبلغ مكامن الشعور والتأثر بلا تكلف الفظ ولاتصنع العبارة وان من يوازن بين شعر هذا الديوان وما كان يجرى عليه الشعر العربي في ذلك الحين الذي عاشت فيه الشاعرة فانه سيجد في شعر (التيمورية) مثلا قويا رائعا من بلاغة الشعراء في ذلك العصر الذي يعد فجرا للنهضة الأدبية بعد ركود طال أمده.



محمد تیمور بك ۱۸۹۲ – ۱۹۲۱

ولد عام ١٨٩٧ في مهد المجد واليسار ، قضى الفترة الأولى من طفواته في (درب سعادة) حيث يقوم قصر الأسرة التيمورية الذي بناه جده الأكبر سنة ١٢٣٠ هـ ثم انتقلت الأسرة إلى عين شمس طلبا للجو الجاف الملائم لصحة عميدها (أحمد تيمور باشا) التي ابتدأ يغزوها "الروماتيزم" ، وهناك يبني الباشا الطيب مساكن لخدمه بجانب قصره ، وهناك يستأنف الأولاد حياتهم وفرحهم المعتاد (اسماعيل ، محمد ، محمود) والعابهم مع أولاد الخدم والجيران والفلاحين .

توفت والدة محمد تيمور وهو صغير ، فتوات تربيته - تحت رعاية جدته - مربية مصرية كانت له بمثابة الأم ، ولم تكن الأسرة كغيرها من الأسر التى تتخذ المربيات الأجنبيات وكان الوالد قد أحجم عن الزواج بعد وفاة زوجته ، فقصر همه على القراءة ومجالسة العلماء ورعاية أولاده

كان أول ما فعله الوالد في تعليم ولده " محمد " أن أحضر له في الدار معلما اسمه " الشيخ ابراهيم رضوان " ثم ألحقه بالمدرسة الإبتدائية وفي خلال ذلك كان يوجهه إلى قراءة الشعر العربي . يتحدث الأستاذ محمود تيمود في كتاب " شفاء الروح " عن نشأته فيقول : وخطر لوالدي أن يحفظني أنا وأخواي معلقة امريء القيس ، وكانت مهمة شاقه علينا فقد كنا في سن لا نستطيع معها فهم بيت واحد منها ، واستطعنا بعد شهر أستظهارها جيدا ، وحفظ محمد تيمور غير (معلقة امريء القيس) قصائد أخرى من أشعار العرب وعندما انتقل إلى المدرسة الثانوية ودرس فيها العلوم العربية كالنصو والبلاغة كان يطالع إلى جانبها دواوين المتنبى ، والمعرى وأبى نواس ، وكان لذلك تأثيره في ميله إلى الشعر ، فجعل ينظم مقلدا لما يقرأ ويحدثنا شقيقه الأستاذ / محمود تيمور في تلك الفترة من حيث تأثير

هذه القراءة في تكوينه الأدبي فيقول:

فتحسن أسلوبه في النظم وارتقى ، فجعل ينظم غير قصائده الخاصة ، قصائد الترحيب والتكريم لفرق لاعبى الكرة من المدارس المختلفة ، وكان يلقيها بنفسه في المقاصف التي كانت تعدها المدرسة ، بأعتباره من أعضاء فريق لاعبى الكرة بمدرسته ، كذلك نظم قصائد المدح والثناء والوداع لأساتذته في خاتمة الأعوام الدراسية ، حتى لقبه الجميع بشاعر المدرسة الخديوية ،

والواقع أن أهتماماته الأدبية كانت موزعة بين الشعر والمقال والصحافة والمسرح في كل أطوار حياته ، وقد عرف أثناء مرحلة تعليمه الثانوي – عدا مواهبه في الشعر – بالبراعة في كتابة موضوعات الإنشاء واحتد منها تطلعه إلى الكتابة والنشر في الصحف ونستطيع أن نستشف من رواية " الشباب الضائع " شدة ولعه بالنشر في الصحف وهو طالب .

فكان يبعث بمقالاته الحسنة الأسلوب ، ذات المواضيع الإجتماعية والأخلاقية إلى جريدة المؤيد كما نشر سلسلة مقالات وطنية أخرى يشرح فيها معنى الوطنية الحقة وكيف يكون المصرى وطنيا بعمله لا بقوله ، وسلسلة أخرى تنتقد كثيرا من عاداتنا الخبيثه .

أما قصائده فكان ينسج فيها على منوال الأقدمين ولم تكن له شخصية ظاهرة فيها .

ويجمل لنا الأستاذ يحي حقى بوادر اهتمامه في الصحافة والمسرح بهذه العبارات الوجيزة:

ونراه وهو صبى يصدر مع أخيه محمود - لن ؟ مجلة يطبعها على البالوظة يستنفذ فيها المتزازات قلبه وسط أخبار المنزل والأهل والأصدقاء ، ثم إذا شب قليلا ، جرت رجله إلى المسرح وتعلق به فؤاده ، وأصبحت أسماء مؤلفيه وممثليه قوام تفكيره ، وخفق قلبه فلابد أن يكون له أيضا فرقته ، أفرادها أخواه وأخصاؤه - بل وخدمه - أما مسرحها ففى بهو البيت ، يدعو إليها الأسرة وعلى رأسها جدته العجوز التي تولت تربيته ولابأس من جلوس الخدم أيضا أو يدعو إليها جمعا من أصدقائه

يقول الشعر في سن مبكرة ويهوى الغناء ، اذا أكب على كتبه المدرسية ، لا يلبث أن يرفع رأسه وينطلق منشدا قصائد الشيخ سلامة حجازى وتواشيح القبانى ، كل هذا لا يكفكف من حاجته التعبير عن نفسه ، فكان من طبعه الشغف بتقليد كل ما كان يراه غريبا مضحكا من الحوار وحركات من حواليه ، هذا التقليد ، أو فن التمثيل في أول أدواره الذي كان يصل إلى درجة بعيدة من الخفة والنغاشة ما يثير ضحك ذوى الوجوه المقنعة بالحزم والعبوس والذي كانت تبعثه سخرية باسمة ، ومن إغراقه في سرد وقائعه الصبيانية ، وما يصل إلى سمعه من عجيب المنقول ، سرد طلى يستهوى الأذن رغم ما يشوب الرواية من ثرثرة الصغار (١) .

وبعد أن أتم محمد تيمور التعليم الثانوى أراد أن يسافر إلى أوروبا ، وحاور والده في نوع الدراسة التي يرحل من أجلها ، كان منذ صغره مشغول بالأدب والفن ، ولم يقتنع الوالد أن يسافر واده لشيء من هذا ، فالحصول على " الشهادة " كان الغرض الأول بل الوحيد لمثل هذا السفر بل التعلم حتى في مصر ،

وعلى ذلك لم يكن أمامه إلا أن يتذرع بأى شيء للسفر إلى أوروبا ، فقبل أن يدرس الطب في برلين ولم يمكث بها إلا شهرين لم يجد فيهما ميلا إلى الطب ولا حبا للبقاء في برلين ،

كانت باريس قبلة الأنظار لطلاب الأدب والفن ووجد أن القانون هو أقرب شيء (مما يراد له الحصول على شهادة فيه) إلى الأداب ودراسته في باريس فرصة للإتصال بالحياة الأدبية والفنية هناك .

وما يقضى أشهرا في فرنسا " باريس " حتى يقوم الصراع بين ميوله الحقيقيه وبين دراسته القانون وقد تحدث عن ذلك الصراع في شبه قصة (هو وهي) .

ونلحظ شبها بين موقف تيمور في باريس وموقف توفيق الحكيم فيها ، من حيث أن كلا منهما ذهب إلى هناك ليدرس القانون إرضاء لوالده ، ومجاراة للظروف والدوافع الإجتماعية ولكن

⁽١) كتاب فجر القصة المصرية ص ٧٥ .

النفس وأهدافها كلها متجهه إلى عالم الأدب والفن .

لم ينغمس محمد تيمور بباريس فى الشهوات والمتع الحسية ، إذ انصرف إلى الفن والأدب المسرحى ، وجذبه ما طالع من التعبير عن الانسان العادى والتعاطف معه ، وهاله الفرق بين الحياة الإجتماعية والثقافة هنا وهناك ، ذهب ببذرة ديمقراطية من بيئته المنزلية ، نمت هناك نموا هائلا ، فملأت نفسه بالمشاعر والأفكار الاصلاحية ، وحفزته نحو الثورة الأدبية التى أعلنها بعد العودة إلى بلاده ، وكانت ثمرتها لا إنتاجه الأدبى فقط بل شملت جيلا من الشباب انطبع بطباعه وسار على نهجه وكان أثره بعيد المدى فى الحياة الأدبية المصرية .

وقد تفتحت عينا (محمد تيمور) في أوربا على عالم يختلف كل الإختلاف عن العالم الذي تعرفه في مجتمعه بمصر في ذلك الوقت ، وبخاصة عالم المرأة ، وقد كتب في ذلك كثيرا بعد عودته ، راميا إلى استحثاث قومه للتقدم ، رأى الفتيات في باريس يناقشن الرجال في الأدب والفكر ويبدين أراء سديدة فيذهب فكره إلى الموازنة ويقول :

" كنت أجد في هذه المناقشات عالما جديدا لم تره عيني في مصر " (١) .

ويقول أيضا: " وازنت بين نسائنا ونسائهم ، أستغفر الله بل بين رجالنا ونسائهم ، فرأيت الفرق كبيرا والبون شاسعا ، نساء أوروبا يناقشن الرجال في الأدب والسياسة والفلسفة ورجال مصدر يتناقشون في أنواع " الأوتوم بيلات " وجمال الملابس ، وإذا ألقت بهم الصدفة أمام موضوع جدى مزجوه (بالطرائف) المصرية المستملحة التي تطير في جوف الفضاء أما مساؤنا؟

⁽۱) مؤلفات محمد تيمور ص ۳۸۷ ، ۳۸۸ ،

بعد العودة من قرنسا

مكث محمد تيمور في فرنسا ثلاث سنوات ، كان خلالها يعود إلى مصر ليقضى الأجازة الصيفية بها وفي المرة الثالثة صمم أن يعود إلى فرنسا ولكن الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) وقفت في طريقه ، إذ أقفلت أبواب البحر والبر فاضطر إلى البقاء في مصر أملا أن يتغير الحال ، ولكن الحرب طالت فداخله اليأس والحزن على ضياع مستقبله ، وكانت هذه الفكرة مسيطرة عليه لآخر أيام حياته .

تحير ماذا يفعل؟ طرأت له فكرة الاشتغال بالزراعة ، فالتحق بمدرسة الزراعة العليا ولكنه عدل عنها بعد أشهر قضاها في المدرسة اذ لم يجد في نفسه الميل لها ، لم يضع وقته سدى ، توافر له في هذا الطور من حياته (الشباب ، الوقت ، والمال) فلم تكن مدعاة إلى المفسدة بل إلى الجد والإنتاج في المجال الذي ملك كل مشاعره منذ الصغر ، أمده الشباب بحماسة عجيبة نحو الأدب والفن وتوافر له الوقت – على قصر المدة التي اختصرها الموت – فتفرغ ولم تضطره ضرورة العيش إلى الاحتراف ومعاناة البؤس بؤس الأدباء والمفتنين في ذلك الزمان سبع سنوات (١٩١٤ – ١٩٢١) وزع فيها طاقته العجيبة إلى ألوان من الأدب والفن ، استطاع فيها أن ينتج ما جمعه شقيقه الأصغر محمود تيمور في ثلاث مجلدات كبيرة الحجم بعنوان مؤلفات محمد تيمور وهي فيما يلي:

الجزء الأول

كتاب " وميض الروح " ، مصدر بمقدمة عن تاريخ محمد تيمور وشرح أعماله بقلم شقيقه محمود تيمور ويحتوى على ستة كتب :

الكتاب الأولى: ديوان محمد تيمور وهو مجموعة من نظمه ،

الكتاب الثاني : الوجدان وهو مجموعة قطعه الوجدانية .

الكتاب الثالث: مقالاته الأدبية والإجتماعية التي نشرها في الحرائد المختلفة

الكتاب الرابع : مجموعة قصيصه الصغيرة بعنوان : " ما تراه العيون " مضافا إليها رواية الشباب الضائع .

الكتاب الخامس: خوامل وهو مجموعة خواطره عن الحياة ،

الكتاب السادس: مذكرات باريس، وهو مجموعة مذكراته عن حياته في باريس.

الجزء الثاني

كتاب حياتنا التمثيلية ويشمل الأبواب التالية:

الكتاب الأولى: تاريخ التمثيل في فرنسا ومصر (في خمس مقالات)

الكتاب الثاني: التمثيل الفني واللافني .

الكتاب الثالث : محاكمة مؤلفى الروايات التمثيلية ، وهو مجموعة من المقالات الفكاهية النقدية عن الجو المسرحي في مصر ، ونقد كتاب المسرح بأسلوب المحاكمات وهم : فرح أنطون – المراهيم رمزى – لطفى جمعه – خليل مطران – وأخرين ..

الكتاب الرابع: نقد المثلين المشهورين في عهده وهم: الشيخ سلامه حجازي - جورج أبيض - عبد العزيز خليل - عمر وصفى - روز اليوسف - منيرة المهدية - عزيز عيد - ميليا . ديان وآخرين ..

الكتاب الخامس: مقالات عامة عن فن التمثيل.

الكتاب السادس: القصائد التمثيلية أو مجموعة من لوحاته المسرحية.

الكتاب السابع: مسرحية الهاوية ، وهي رواية كوميديا ، درامية ، أخلاقية من ثلاث فصول ، هدفها محارية " آفة إدمان الكوكايين " التي انتشرت وقتها بين أفراد الشعب .

وحين تحدث محمد تيمور في تاريخ المسرح المصرى ، اعترف بفضل السوريين الذين وقدوا إلى مصد والقوا في تربتها أول بذار الفن المسرحي ويذكر بالتقدير أسماء الرواد الأول وهم

النقاش ، أديب أسحق ، الخياط والقبائي وهذا هو الطور الأول للمسرح المصرى .

أما الطور الثاني فهو اشتغال المغنى المشهور سلامة حجازى بالتمثيل ، وما تميز به عهده من ارتقاء أسلوب التعريب للمسرحيات الأجنبية المترجمة عن شكسبير Shakespeare ، واسكندر ديماس الكبير ،

أما الطور الثالث هو انفصال سلامة حجازى عن اسكندر فرح وتمثيله مستقلا على مسرح دار التمثيل العربي .

والطور الرابع يبدأ بعودة المثل الكبير چورج أبيض من دراسته القنية في فرنسا وقيامه بتمثيل الروايات العالمية المترجمة .

ولكن محمد تيمور لم يقتصر على تجديد أطوار المسرح المصرى فحسب ، بل يحلل كل طور فيها تحليلا جادا ، فهو يرى أن التمثيل لم ينجح في الطور الأول لكونه شبيئا جديدا لم تره العيون من قبل ، وفي الطور الثاني نجح التمثيل لاستخدام الأغاني والألحان ، ونجح أيضا في الطور الثالث بالإضافة إلى المحسنات الغنائية جمال المناظر والملابس أما في الطور الرابع ، طور الفن الصحيح ، فنحن فيه أقرب إلى الفشل منا إلى النجاح .

ثم ينتقل بعد ذلك إلى نقد المسرح الكوميدى ممثلا في نجيب الريحاني وعلى الكسار، وينسب اليهما العمل على فساد الأنواق بأعمال لا تعبر عن الفن في شيء ، سوى مشاهد مفككة العرى مشوهة التآليف ، تجمع بين المواقف المخجلة والنكات البذيئة ويفسر محمد تيمور إقبال الجماهير على هذا اللون ، برغبته في الترفيه وقضاء ساعة من وقته ، يفسل فيها قلبه من أدران الهموم والأحزان .

ويتحسر محمد تيمور عن تجاهل المثقفين خطر ما يقدمه الريحاني والكسار (١) منذ البداية

⁽١) جانب محمد تيمور الصواب في الهجوم على الريحاني والكسار وهما من أعمدة المسرح الكوميدي في فلسفة مسرحياتهم ...!!

حتى استفحل الأمر ، وكان يجب إيقاف هذا النوع من التمثيل الكوميدى الهابط بكل وسيلة مشروعة وكان يقترح حلا مادامت مسارح الريحانى والكسار تتمتع بإقبال جماهيرى (يحمل صاحبيها على تطعيم مسرحياتهم الفكاهية بقليل من الفن) ويتحدث عن لذة التضحية التى تعادل لذة النجاح .

الثالث	الجزء
,	

كتاب المسرح المصرى

مصدر بمقدمة عن محمد تيمور ورواياته التمثيلية ، بقلم صديقه الكاتب الكبير محمود عزمى ويحتوى على ثلاث مسرحيات كبيرة وهي :

العصفور في القفص: كوميدية ، درامية ، أخلاقية من ثلاث فصول ، تعالج مشاكل
 التربية الخاطئة في الجيل السابق وما تنجم عنه من علاقات سيئة بين الآباء والأبناء.

٢ - عبد الستار أفندى: كوميدية أخلاقية ذات أربع فصول ، عن مساوىء الطبقة
 الأرستقراطية في مصر.

٣ – العشرة الطيبة: أوبرا ذات أربعة فصول ، وهي تعريض بالحكم التركي ، ولو أنها
 أخذت في نقد الحكم الملوكي ، وقد قدمها إلى نجيب الريحاني لتمثيلها ، وانتقدها الكاتب الناقد
 ابراهيم رمزي لأنها تعرض بالحكم التركي .

وله فيما عدا ذلك:

١ - ترجم عن الفرنسية إلى العربية مسرحيتي (الأب لوبونار) و (لجان إيكار) ،
 و" اللغز "لبول هرفير .

٢ -نشر أغلب إنتاجه الفنى والأدبى في جريدة السفور .

ولم ينشر لمحمد تيمور أى كتاب فى حياته ، ولكن شقيقه الكاتب الكبير محمود تيمور بك جمع كل إنتاجه وطبعه باسم " مؤلفات محمد تيمور " فى ثلاثة أجزاء ، كل منها مجلد كبير بالمطبعة السلفية عام ١٩٢٧ .

وفى سنة ١٩٢٧ نشرت القصيص القصييرة والخواطر في طبعة ثانية مستقلة باسم " ما تراه العيون " وصدرت طبعة حديثة لهذه المجموعة في سلسلة كتب " المكتبة العربية " التي يشرف عليها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والأداب والعلوم الإجتماعية مصدرة بمقدمة الأستاذ الشاعر عزيز أباظة باشا .

أثره في المسرح

كان محمد تيمور - وهو في أوروبا - في صراع بين الدراسة الطبية والقانونية التي ترجى له ، وبين الاشتغال بل الولع بالأدب والفن الذي يستحوذ عليه ويملك كل مشاعره واهتمامه ، قلما عاد إلى مصر ولم يستطع العودة إلى فرنسا كان حزينا لا لأنه لم يكمل دراساته التي بعث من أجلها (وإن تظاهر بذلك أمام الأهل) ولكن لعدم إمكانه متابعة دراساته في الفن المسرحي ، والحياة القنية في فرنسا ، وقد كان من المكن له استكمال دراسة القانون في مصر لو أراد ، وكان إلتحاقه بمدرسة الزراعة العليا محاولة منه لإرضاء والده ولكنه ما لبث أن نفض يده من هذه الدراسة وانتهى إلى التمسك بالفن والمسرح .

وفى مجال الفن والأدب وقع محمد تيمور فى صداع أعنف وأقصى ، صداع بين رغبته الحقيقية أن يكون ممثلا ، وأن ينهض بفن التمثيل بمصر وبين حبه لوالده فى الدرجة الأولى ورعايته لتقاليد طبقته فى الدرجة الثانية ،

وفي نطاق هذا الصراع ، وتبعا لملابساته ، تنقل بين أنواع الإنتاج الأدبي ومحاولاته في التمثيل ، وعلى الرغم من انضمامه لجماعة أنصار التمثيل ، وتحمسه لها لم يسنارع إلى اعتلاء

خشبة المسرح وإنما لجاً إلى فن آخر قريب من فن التمثيل أغرق فيه نزعاته التمثيلية ، وهو فن " المونولوج " يؤلفه ويلحنه شم يلقيه على الجمهور ، في حفلات السمر التي كانت تقام في النادى الأهلى ونادى الموسيقى ونادى موظفى الحكومة وغيرها ... ووجد مجاله في هذا الفن

وكان عالم الديالوجات والمونولوجات بالنسبة له المعبر إلى خشبة المسرح والخطوة الأولى التي خطاها ليكون ممثلا وكاتبا مسرحيا معا ، وكانت بعض المحاورات التي يلقيها منظومة نظما شعريا أنيقا ، وامتازت كما امتاز شعره بالروح الرومانسية .

وعلى الرغم من أنه لم يحترف التمثيل طويلا - بعد أن مثل في مسرحيتين فقد استطاع في هذا المدى القصير أن يؤكد وجوده بأدواته الغير مكتملة التي كانت تحتاج إلى الزمن ليعطيها مزيدا من العمق والخيره ،

وقد مشل محمد تي مسور أول أدواره المسرحية في مسرحية أبراه يم رميني و (عزه بنت الخليفة) ذات الأسلوب الغنائي التي تعد من بواكير هذا النوع من المسرحيات التي ظهرت على المسرح المصرى في ذلك الوقت ، في دور " الأمير سيف الدين وأعانته مهمبته الصوتية وحرارة عاطفته ورشاقة حركاته قبل سائر مواهبه الأخرى ، على أن يخرج هذا الدور ويؤديه على أكمل وجه وهو المثل المحاط بفتنة الشباب ، ونبل الاماره وروعة الشعر وسحر الموسيقي ، وقد نجح في دوره في هذه المسرحية أبلغ نجاح ، وكان حديث الناس في ذلك الوقت ، ولما أعيد تمثيل هذه المسرحية بعد نحو شهر على مسرح دار الأوبرا السلطانية في المفل السنوي الذي قدمته الجمعية الضيرية الاسلامية تحت رعاية السلطان حسين كامل الذي حضر الحفل وأعجب يتمثيل محمد تيمور ، ومن مفارقات القدر أن هذا الإعجاب سيمنع تيمور بعد قليل من إعتلاء خشبة المسرح إذ يختاره السلطان أمينا في قصره !! ومثل محمد تيمور مسرحية أخرى هي " العرائس " التي ترجمها اسماعيل وهبي المحامي ، عن الكاتب تيمور مسرحية أخرى هي " العرائس " التي ترجمها اسماعيل وهبي المحامي ، عن الكاتب عكس تمثيله لهذا الدور مستواه القوى لدى الجماهير

وكان محمد تيمور أول ممثل من طبقته ، يعتلى خشبة المسرح وتبعه يوسف وهبى وكانت عوامل تشجيعه مع ذلك ، رؤيته بعض المثقفين من الطبقه الوسطى يتقدمون إلى هذا الميدان أمثال جورج أبيض وعبد الرحمن رشدى ومحمد عبد الرحيم وغيرهم ...

وفى مجال التأليف المسرحي سبقه مؤلفون كثيرون ، واكن ما ألف قبل تيمور كان أكثره مسرحيات تاريخية وأقله مسرحيات إجتماعية لم تكتمل النضج الفنى ، فكانت إضافة محمد تيمور في هذا المجال ، المسرحيات التي نتناول مشكلات الحياة المعاصره له ، بمعالجة فنية لم تتوفر لمن قبله ، وقد تحمس للتأليف عن المجتمع المصرى ، واعتبر الإعراض عنه أول أسباب التدهور للتمثيل في مصر ، يتضح ذلك من قوله :

" والآن نريد البحث عن أسباب تدهور التمثيل العربى ، وأول هذه الأسباب هو تهافت جوناتنا الفنيه على تمثيل الروايات المترجمة التي لا يفهمها الشعب المصرى ولا يرى فيها شيئا من أخلاقه وعاداته ، ليس التمثيل هو أن تقدم للجمهور روايات أجنبية محبوكة السبك ولكن التمثيل هو أن تقدم للجمهور شئونه العصرية ليأخذ منها درسا بستفيد منه (١) .

وأما إضافته للنقد المسرحي فتتمثل في أمرين:

الأول: أن كتابته التقليدية كانت وليدة العلم والدراسة .

الثانى: عدم احتياجه للكسب المادى ، الأمر الذى يدفع النقاد المسرحيين إما إلى الإفراط فى المديح وإما إلى الإفراط فى المديح وإما إلى الإفراط فى النقد والواقع فى هذا أو ذاك الرغبة فى الحصول على النفع المادى ، وذلك ما يقوله الأستاذ الكبير زكى طليمات (٢):

⁽١) مؤلفات محمد تيمورج ١ ص ٤١ ، ٢٤ ،

⁽٢) مقدمة الجزء الثانى من مؤلفات محمد تيمور ،

" ليس تيمود أول من نقد في صحيفة ولكنه أول من كتب عن علم بأوضاع الفن وأصول الفن الذي تناوله بكتاباته ، وأقل ما أسداه (تيمود) إلى هذه الحركة التي يحق أن تنتسب إليه بأعظم وأكبر قسط من تأسيسها ، أنه حاول رفع النقد المسرحي عن التحامل والتحيز ."

وانتقلت روحه إلى الرفيق الأعلى وهو في شرخ الشباب وعنقوان الصحة والقوة عام ١٩٢١ بعد إصابته بالحمى التيفوديه ، فترك وراءه فراغا كبيرا وأبنه الأدباء والكتاب والشعراء .

Transcriptor and transcriptor of a facilities of a facilities



محمود بك تيمور ۱۸۹۶ – ۱۹۷۳

ولد في ١٦ / ٢ / ١٨٩٤ في درب سعادة ، وهو الدي الذي يقع بين الموسكي وباب الخلق بالقاهرة ، وهذا الدي أصبيل في شعبيته ، يجمع أشتاتا من الطوائف والفئات وهو حافل بالصناع والتجار وأرباب الحرف من كل صنف وفيه تتوهج التقاليد والعادات والخصائص التي تتبلور فيها شخصيتنا المصرية في المدينة ،

ثم انتقلت أسرته إلى عين شمس ، الضاحية القريبة من القاهرة ، فعاش هناك حياة ريفية بكل ما للريف من أوضاع ونظم ، وبعد ذلك عادت الأسرة إلى القاهرة فسكنت حى الحلمية وهو حى وطنى كان يقطنه في ذلك المهد مئات من العلماء والموظفين وذوى الجاه ، وكان له طابعه في النماذج البشريه التي يموج بها .

وفي أثناء ذلك كان يقصد إلى الريف ليقضى في عزبته الأجازات الصيفية ، حيث كان الفلاهون يعيشون حياتهم المألوقة ، وكان يلذ له أن يختلط بهم والسمر معهم ويزاول ما يزاولون من أعمال .

هذه الحيوات المختلفة في تلك البيئات الشعبية والوطنية والريفية كانت بمثابة الينبوع الثرى الذي أغترف منه محمود تيمور ما استطاع أن يستمد منه الصور الحافلة بهذه الحيوات وأحداثها وشخوصها التي ترسبت في أعماقه وفي هذا يقول:

" والحق أنى لو تصورت أولئك الذين رسمت صورهم فى كتبى القصصية وقد مستهم نعمة الحياة لانطلقوا يتلمسون طريقهم إلى موطنهم ، هذا يخطوا إلى درب سعادة ، وهذه تسأل عن أهلها فى عين شمس ، وذلك يطرق بيته فى حى الطمية ، وتلك تطلب القطار ليبلغ بها ساحة القرية .

هذا فيما يتعلق بالناحية الظاهرية من حياته ، ناحية البيئة التي نشأ فيها والظروف التي

أحاطت به ، أما فيما يتعلق بالناحية الباطنية أي المزاج النفسى والأفق الفكرى فإن تيمور يقول:

"عندما ألتفت خلفى متكشفا ماضى حياتى ، أرى أربعة عوامل أساسية قد عملت فى تكوينى كاتبا : الأول : والدى أحمد تيمور والثانى محمد تيمور أخى والثالث حوادث خاصة كان لها تأثير فى تحويل مجرى حياتى والرابع والأخير مطالعاتى فوالدى جدير أن يكون أورثنى مؤهلاته الكتابية وقد تعهدنى منذ النشأة وحبب إلى المطالعة والتأليف ، وأخى هذب هذا الحب وأذكاه ، وحوادث حياتى ثم مطالعاتى هى التى عينت لى تلك الوجهه التى أترسمها الآن فى حياتى الأدبية .

ومن المؤثرات القوية على فنه القصصى كتاب ألف ليله وليله فقد أثر في تيمور تأثيرا كبيرا لأنه وجد فيه التراث الذي يساعد القصصى والقصاص على إنماء موهبة التخيل فالخيال هو العامل الأساسي في التأليف القصصى وبدونه يكون القصاص عاجزا عن الخلق والابتكار، فتضرح آثاره سطحية لا تزيد قيمتها على تدوين الحوادث الجارية.

ولما تهذب نوقه في المطالعة أقبل بشغف على قراحة " المنظوطي " فقد كانت نزعة الرومانسية الطوة تملك عليه مشاعره وأسلوبه السلس يسوسه وفي ذلك يقول تيمور:

وكل انسان في أوج شبابه تطفى عليه نزعة الرومانسية والموسيقي فيصبح شاعرا واو بغير قانية ، وقد يكون أيضا شاعرا بغير لسان . "

أهداقه من القصة :

مذهب مصمود تيمور في معالجة الفن القصصى ، هو اللامذهبية ، لأنه لايحب أن يتقيد بمذهب معين يحيط قصصه بسياج واحد ، وإنما يرسل قلمه على سجيته ، ليعبر عن أحاسيسه وعن التجربة القنية التي عاناها ، وأما أهدافه من قصصه فهي فيما يلي :

أولا : محاولة التفطن لمواطن الجمال والقوة والخير في هذا الخليط الكبير المشتت الملتس من

تميرفات الانسان ،

ثانيا : مصاولة تفسير ظواهر الضعف والإسفاف والإنصراف في طوايا النفس البشرية المعقدة ، المغلوبة على أمرها بما لا يحصى من أسباب وعلل .

ثالثا: محاولة إلغاء أضواء على زوايا من الحياة ، حافلة بالوان المفارقات وتنازع المشاعر حيث تنجلي محنة الضمير الانساني في الصراع بين الأهواء الرخيصة والمثل العليا.

رابعا: كان أهم هدف له من معالجة فن القصة ، التبصير بالطبع البشرى وتجميل لوحة الحياة وتعزية لأخيه المسكين ذلك الانسان .

ثقافته والعوامل المؤثرة في تكوينه الأدبي :

كان محمود تيمور ذا موهبة أدبية خصبة ، يتسم بما يمين الفنان من رهافة الحس ورقة الماطقة وقوة الشعور بالجمال والقدرة على التعبير عما يحسه .

وقد تآزرت على صقل موهبته الفطرية البيئة الأدبية التى درج عليها، والظروف التى أحاطت بنشأته فأبوه عالم أديب، وأخوه قصاص بارع، وقد اشتد ميله منذ الصغر إلى القراءة، واستهوى فكره وقلبه ما حوته مكتبة والده من روائع التراث، فنهم منها ما شاء، وأفاد بذلك معرفة واسعة متعددة الجوائب، وثقافة أصيلة ساعدته على امتلاك ناحية اللغة وحذق دقائقها والإقتدار على تطويع أساليبها لمقتضيات التعبير القصصى ومراجعه.

وكانت رحلاته إلى بلاد الغرب فرصا مواتية ، اكتسب بها مزيدا من الضبرة من البيئات المتنوعة ومظاهر الحضارة ومشاهد الجمال وألوان الحياة والطباع والنزعات والأهواء وقد أتقن اللغة الفرنسية وقرأ لكبار أدبائها ، واطلع على روائعها القصيصية ، وتابع الإنتاج القصيصى ومذاهبه في الأعمال الفرنسية والآثار المترجمة إليها ، وكان يدعو إلى ذلك دعوة صريحة بقوله : " وبديهي أن ذخائر ذلك الزاد الثقافي تتوافر فيما تسخضت عنه أداب الامم التي أعرقت في

مناعة القمنة ، وأستصفت من مراسها الطويل زيدة منالحة '

وكتب في مجموعته القصيصية (فرعون الصغير) متحدثًا عن " موباسان " الأديب الفرنسي قال :

" وتابعت قرامتي إياه في شغف عظيم ، واتسعت مطالعتي فيما بعد في القصيص الاوربي وتشبعت ، ولكني حتى اليوم ، مازات محتفظا لموباسان بالمكان الأول من نفسي

ثم قال :

" وانتقلت بعد ذلك إلى القصص الروسى ، وقرأت لتشيكوف وتورچنيف ومن مائلهما واقد كان من الطبيعى أن يقرأ إنتاج أخيه الاكبر الأديب محمد تيمور وأن يتاثر به في اتجاهاته ... ومنها النزعة الواقعية في قصصه .

وقد عاصر الكاتب نشأة القصة العربية بحركة تطورها منذ بدأت الترجمة ، فاقتباسا فتقليدا فاستوى وأضحت مورقة مزهرة ،

وكان وفيا لهذا الفن الذي كلف به ، وتتبع آثاره وتطوراته على المستوى الوطنى والعالمي .

وكان من أقرى العوامل لسبقه مضماره ، إيمانه القوى برسالته ، ورغبته المتحمسه فى أن تصبح القصة العربية واضحة المعالم ، جلية الشخصية بين فنون البيان ، وبالرغم من حداثة عهدها بالقياس إلى غيرها من الفنون البيانية التى تمتد أعراقها إلى الماضى البعيد .

أطوار قنه القصصى

١) الطور الرومانسي :

أولع تيمور أول أمره بالأدب القصصى ذى الطابع الرومانسى ، ولذا كان من مجموعته القصصية الأولى رومانسى النزعه يعتمد المبالغه في تصوير الأحداث والإمعان في الخيال – ومجموعة قصصه (فرعون الصغير) تمثل روح فنه في العهد الاول .

٢) الطور الواقمى:

- ثم اخذ يتخلص تدريجيا من الرومانسية ويتجه إلى الواقعية ، واستقام عليها فنه القصصى، وربما كان ذلك راجعا إلى أسباب منها:
- التطور القوى الذى أدرك الحياة الإجتماعية والإقتصادية في مختلف الميادين ، لأن الأدب
 بوجه عام وأدب القصة بوجه خاص مرأة المجتمع ، يقصع عن جوانب حياته ونفسيات أهله .
- ب) نمو الوعى القومى إبان النهضة ذلك الوعى الذى أدى إلى دعم الشخصية المصرية وإنهاء المقومات الخاصة للشعب .
- ج) انتشار الفكر الإشتراكي الذي يولى وجهه شطر الشعب ، وتتجه دعوته في مجال الأدب والأدباء إلى أن يضعوا مواهبهم في خدمة المجتمع، ولساعدة الشعوب على التخلص من مشكلاتها ، وضروب الشقاء والقلق والخوف التي تعانيها .

ومن مميزات فنه القصصى في هذا الطور:

\) أنه يمثل الفن الواقعى ، فينقل عن الحياة وما يجرى فيها من المواقف والأحداث والشخصيات في موضوعية ودون جنوح إلى الخيال والتحليق في آفاقه البعيدة .

وليس معنى ذلك أنه لا يضغى من ذاته على هذه القصص ، بل أنه يخرجها من خلال نفسه وأحاسيسه غير مبتعد بها عن الواقع الذي يستوحى عناصرها منه ، أو يؤلف بحيث تظهر وكأنها تعيش فيه .

٢) إنه في نزعته الواقعية يتجه إلى الطبقة الشعبية ، فيصور حياة الكادحين والبائسين في الريف والمدينة ، وله قدرته على إبراز الطابع المحلى البيئات التي يعرض لها من حيث المشاهد وملامح الشخصيات والأزياء والعادات والتقاليد ، وبذلك يعرفنا تعريفا كاشفا ما بانفسنا وبمجمتمنا في صدق وفي غير زيف .

وله مع هذه نزعته القومية التي تتمثل في كثير من أعماله الفنية ، كما أن مداه اتسع – فيما بعد – فصار قصصه ذا نزعة إنسانية .

٣) إنه بلغ مدى بعيدا في فن القصة من نواحيها المختلفة من حيث: البناء والحبكة الفنية ورسيم الشخصيات في براعة حتى لتحس أنفاسها وتلمح الحياة في كلماتها وحركاتها كما تحس
 أن قلبه مملوء عطفا عليها ، حتى على الذين خضعوا لظروف قاسية أو منحرفة ...

3) وله قدرته البارعة على استخدام اللغة الفصحى ، والتزامها والتأنق فيها أحيانا ، واكنها في جسملتها من السهل المستنع ، وهو ممن لا يبيحون العامية إلا في الأدب التستيلي ومع استخدام اللغة الفصحى نراه يطوعها في براعة لمطالب المواقف والحوار والشخصيات على الوجه المثاوف لها وقد أعانته على ذلك خبرته اللغوية الواسعة ، وقدرته على الإشفاق وإحياء الألفاظ التي تقتضيها المواقف والتقاط الصحيح من بين الألفاظ التي يشيع استخدامها في اللغة الدارجة ، ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد في بعض قصصه مثل الجرن ، الصرة ، اللغة ، المصطبه ، ... الخ

ومثل هذه الألفاظ تمنح أسلوبه حيوية وصدقا في التصوير ، وتساعده على التوفيق في تحقيق الأصالة الفنية مع سلامة اللغة وصحتها ...

ه) وقد تنوع إنتاج تيمور بين القصة القصيرة والرواية ولكن أشد ما يميزه ويحببه إلى النفوس فنه التى بلغت روعتها فى قصصه القصيرة الواقعى والإنسانى ، وقد بلغ عدد مؤلفاته واحد وسبعين مؤلفا ، ترجم كثير منها إلى اللغات الأجنبية ولم يظهر فى تاريخ القصة القصيرة حتى الآن أديب ينهج ذلك المنهج الفريد الذى نهجه تيمور فى كتابة القصة ، ليخلق منها وحدة فنية كاملة وهو ليس قصاصا فحسب ولكنه فيلسوف يتعمق فى حياة الناس ، ويغور فى نفوس أبطال قصصه يترجم من فلسفتها فى الحياة والحب والجمال .

وكان البعض يأخذ عليه تمسكه باللغة العربية القصحى في كتابته ، إلا أنه أراد لأدبه الخلود ، ولا سبيل لخلود قصصه إلا بالتعبير السليم ، باللغة القصحى ..

ولما كان الكاتب له مطلق الحرية في اتخاذ الوسيلة لإبلاغ الرسالة ، فلقد وجد هذا الأسلوب التأييد الكبير من العالم العربي وسائر الشعوب الناطقة بالضاد على إختلاف لهجاتهم ،

ولايستطيع الكبير دراية في القصة العربية ، سواء القصة القصيرة أو القصة الطويلة أن يغفل المعود الريادي للأستاذ محمود تيمور كما لا يستطيع أديب قاص أن ينكر تأثره بفنه القصصى . وأن أساتذه القصة القصيرة المعاصرون في شتى بقاع الوطن العربي خرجوا من معطفه ومن منا لا يذكر له (نداء المجهول – وسلوى في مهب الريح – وشمروخ – وما إلى ذلك من أعمال نجح تيمور في أن يجعلنا نتعاطف معها سواء كنا من المثقفين أو من غيرهم) وسيظل كتاب القصة المعاصرون يذكرون أعماله الأدبية الخالدة من (الحاج شلبي – أبو على عامل أرتست – إلى معبود من طين في عام ١٩٦٩) كما كان لا يمل من الصديث عن فن القصة وعن إرشاد أصحاب المواهب الأدبية من الشباب الذي يقصدونه ، وذات مرة جلس في إنتظار إنعقاد جلسة لجنة القصة بالمجلس الأعلى للعلوم والاداب (التي كان عضوا فيها) وجاء اليه مجموعة من الشبان يستشيرونه في الطريقة التي ينشرون بها أعمالهم ، فأخذ تلك الأعمال وفحصها واختار منها أصلحها ونشرها على نفقته ؟؟

وقال عنه الدكتور طه حسين في حفل استقباله عندما اختير عضوا بمجمع اللغة العربية عام ١٩٤٧ قال وهو يتحدث عن زيادة تيمور في عالم القصة :

(وسبقت أنت إلى شيء لا أعرف أن أحدا شاركك في الشرق العربي كله إلى الآن ، سواء نهب أحد مذهبك أو جاء أحد فيما بعد بغير مما جئت به ، فلن يستطيع أن يتفوق عليك ، لأنك فتحت له الباب ومهدت له الطريق ، ويسرت له السعى ، وأتحت له أن ينتج وأن يمتاز وأن يتفوق ، هذا الذي تفوقت فيه وامتزت ، وسجلت به لنفسك خلودا في تاريخ الأدب العربي ، لا سبيل إلى أن يمحى هو القصص على مذهبه الحديث في العالم الغربي ...

ثم يقول طه حسين في نفس الكلمة:

(وإنك لتوفى حقك إذا قيل إنك أديب عالمي بأدق معاني الكلمة وأوسعها ، ولا أكاد أصدق أن

كاتبا مصريا مهما يكن شأنه قد وصل إلى الجماهير المثقفة وغير المثقفة كما وصلت أنت اليها)

أدب الرحلات :

وهذا لون جديد من أدب تيمور وفنه ، فتح به بابا للباحث في تاريخ الأدب العربي الحديث وهذا اللون كما هو جديد في أدب كاتبه ، فهو جديد في فن الرحلات ، لأنه قريب إلى أن يكون قصة في رحلة أو رحلة في قصة !!

فهذه خواطر كتبها محمود تيمور خلال رحلته إلى أمريكا استغرقت ستة أشهر كانت خيرا ويركة على الأدب سجلها في رواية " أبو الهول يطير " وكانت مفتاحا لعالم جديد في نفس تيمور لعله لم يكن مطلعا عليه حتى واتته الظروف فانطلق في أرجاء هذا العالم يكشف ويلقى الضوء ، حتى جمع ثروة ثمينة في هذا الضرب الجديد في فنه ، وأخرجها للناس أثرا يتالق جدة وروعة ...

ولقد كان تيمور يعيش خلال الزمن الطويل الذي قضاه في دعم أسس القصة العربية في خلق الشخوص وتصوير عوالم تناسب هذه الشخوص، حتى طلع الأدب بقصته الرائعة ، (نداء المجهول) يجوب فيها عوالم جديدة ، ويصور فيها مشاهد رائعة في دقة بالغة ثم قويت هذه الظاهرة في فنه واختفت الشخوص التي يخلقها خياله لتحل محلها شخصية فتجعل منها مادة موضوعية ويعرض على القارىء أحاسيسه ومشاعره ونظراته للحياة في غير مواربة أو زيف .

لقد انطلق تيمور في كتابه " أبو الهول يطير " من القيود التي يفرضها في القصة عليه من التزام التعبير بما يناسب كل شخصية من شخصيات قصصه فلا يتعدى ذلك ، وما يفرض عليه من عدم الخروج عن جوهر القصة وحوادثها ، فهو هنا يعبر عن نفسه وأفكاره في حرية ثم ينطلق به التفكير فيخرج عن جو موضوعه إلى جو نفسه ، ومن جو نفسه إلى عوالم من التفكير

العالى ، وتتجلى من ذلك مواهب تيمود فى النقد وفى التصوير ، وفى دقة التعبير ، وفى اللفتات السريعة إلى أبسط الأشياء لتأخذ منها لنفسها أعظم الأشياء ، لأن الإنسانية التى تملأ كيانه تجعله ينظر إلى كل شىء حتى الجمادات نظره إلى الأحياء ، فيكاد ينطقها أو ينطق هو بلسانها ولعل فى الفتته لوداع الطائرة حين هبط فى مطار لاجوارديا ، الدليل على تلك الإنسانية الشاملة فى حين أن فرحة الهبوط والوصول تنسى المسافر هذا الواجب الذى لم ينسه تيمور ، ولعل تلك اللفتات التى أوحت اليه ما أوحت اليه فى عيادة الطبيب من دلائل النظرة الفاحصة ، وغير ذلك من الصور والمشاهد التى استوحاها ، خواطر فى حياة الناس ونقدات للمجتمع ومقارنات بين الروحية والمادية التى لمس الكثير من مظاهرها فى أمريكا .



مؤلفات محمود تيمور باللغة العربية

(٢٠) خلف اللثام .	مجموعة قصصه :
	(۱) كل عام وأنتم بخير
المنص طويلة:	(٢) مكتوب على الجبين .
(١) كليوپاترا بخان الخليلي .	(٣) شباب وغانيات ،
(۲) سلوی فی مهب الریح ،	(٤) إحسان لله ،
(٣) نداء المجهول ،	(a) فرع ون الص فير .
(٤) شمريخ	(٦) أبو الشوارب .
(٥) إلى اللقاء أيها الحب ،	(٧) أبو على القنان .
(٦) المصابيح الزرق .	(٨) شفاه غليظة ،
(V) الأعلال .	(٩) زامر الحي .
(٨) معبود من طين .	(١٠) قلب غانية ،
	(۱۱) دنیا جدیدة ،
، عسرمیات	(١٢) نبوت الخفير ،
(۱) مىقر قريش ،	(۱۳) تمر حنا عجب ،
(٢) سهاد أو اللحن التائه :	(١٤) أنا القاتل .
(٣) المنقده .	(١٥) بنت اليوم ،
(٤) حفلة شاى	(١٦) الشيخ جمعه .
، ٢٨ مق لبخلا (٥)	(١٧) الزمرة العاشقة .
(٦) المزيفون	(۱۸) قال الراوى ،
(٧) قداء ،	(١٩) بنت الشيطان .

إنتاجه اللغرى :	(٨) عوالي .
(۱) حوالي ثلاثة ألاف اصطلاح عربي جديد	(٩) أبو شوشة والمركب .
(معجم الحضارة)	(١٠) قنابل ،
(٢) كتاب طلائع المسرح ،	(١١) حواء الخالدة ،
(٣) القصة في الأدب العربي وبحوث أخرى .	(۱۱) اليوم خمر
(٤) خطوات على الشالال .	(١٣) إبن جلا ،
(ه) الأدب الهادف .	(١٤) أشطر من إبليس .
(٦) مشكلات اللغة العربية .	(۱۵) كذب في كذب ،
	(١٦) طارق الأندلس
اما ما ترجم من قصصه إلى الانجليزية	
قصيص من صيميم الحياة المصرية ،	كتب الرملات :
أما ما ترجم إلى الفرنسية	(١) أبو الهول يطير .
(١) عزرائيل القرية .	(٢) المائة يوم .
(٢) شفاه غليظة ،	(٣) شمس وليل .
(٣) بنت الشيطان .	
(٤) كل عام 0أنتم بخير ،	مبور وخواطر :
(٥) تداء المجهول ،	
(٦) زهرة المرقص ،	(۱) ملامح وغصون .
(۷) غرامیات سامی .	(٢) النبي الانسان .
(٨) حلم سمارا .	(٣) شقاء الروح .
(٩) حياة الأشباح ،	(٤) عطر ودخان .

وقد ترجمت أعمال تيمور إلى اللغات الأجنبية منها الإنجليزية - الفرنسية - الألمانية - المجرية - الإيطالية - العبرية - الروسية - القوقازية - اليوغوسلافية .

وتم حصوله على عدة جوائز :

- ١ (١) جائزة المجمع اللغوى ١٩٥٠ .
- (٢) وجائزة أحسن كتاب شرقى الفرنسية عام ١٩٥١ .
- (٣) وجائزة الدولة الأدبية التي اقتسمها مع توفيق الحكيم ١٩٥٢ .
- (٤) وقلده الرئيس جمال عبد الناصر جائزة الدولة التقديرية في الأدب ١٩٦٢.

وقد انتقلت روح هذا الرائد العظيم إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٧٧ بعد أن ترك تراثا خالدا على مر الزمان .



أحمد فؤاد تيمور ١٩٢٠ –

الأستاذ / أحمد فؤاد تيمور هو آخر أدباء الأسرة التيمورية وهو أبن شقيق الأديب الكبير محمود بك تيمور والده اسماعيل باشا تيمور كان من رجال القصر الملكى توفى سنة ١٩٤٧ م وجده أحمد باشا تيمور الذي ذكرت سيرة حياته آنفا

ولد أحمد تيمور برمل الإسكندرية في ١٩٢٠/ ٨/ ١٩٢٠ ثم انتقلت العائلة إلى القاهرة وأقامت في قصرها بالطمية الجديدة فالتحق في طفولته بروضه أطفال الحلميه الجديدة وأستحضر له والده شيخا بالمنزل لتحفيظه القرآن الكريم ، وبعد أن بلغ أشده التحق بمدارس المجزويت بالظاهر حيث أتم مناهج التعليم الإبتدائي والثانوي . كان يقضى يومه منذ الصباح الباكر الساعة ٧.٣٠ ص حتى الثامنة مساء ميعاد عودته إلى المنزل بالمدرسة وفق برنامج تعليمي شديد ، وكان عليه أن يؤدي واجباته بالمدرسة كما يتناول غداءه بها . وقد مهد له السبيل في تنوق اللغة العربية والإحساس بجمالها مدرس فذ وهو الأب منصور الذي عنى بتلقينه دروس اللغة العربية ، وقد اشتهر حينا بقسوته مع تلاميذه الذين لايستجيبون لتوجيهاته أو يتكاسلون في أداء ما يفرض عليهم من واجبات .

أما الطالب أحمد فؤاد تيمور فكان أثيرا بحبه وتقديره ، لأنه كان يؤدى ما يقرض عليه بل يزيد .

وكان والده اسماعيل باشا تيمور يتابع دراسته ويشجعه على القراءة في أمهات الكتب الأدبية التي تحفل بها مكتبته .

ولما نال شهادة البكالوريا الفرنسية ثم التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية في عهد ناظرها المسيو بواييه وكانت الدراسة بها مسائية مما شجعه على موالاة الاطلاع على الأدب العربي في

النهار . نال ليسانس الحقوق الفرنسية سنة ١٩٤٨ . ثم التحسق بالـقصر الـملكى في ٢ / ٤ / ١٩٤٩ في وظيفة تشريفاتي واستمر في عمله في العهد الملكي والعهد الجمهوري حتى عام ١٩٤٨ وصل فيها إلى منصب كبير الأمناء ، وقد رأى السيد رئيس الجمهورية المرحوم محمد أنور السادات مد خدمته ثلاث سنوات إلا أنه لم يستكمل هذه المده نظرا لمرضه وسفره لإنجلترا المرستشفاء وحين عاد قدم استقالته .

المؤثرات التي تأثر بها:

أولا: رضع أحمد فؤاد تيمور لبان الأدب منذ نشأته لأن أسرته كلها تتمتع بخواص أدبية فريدة وكان والده من كبار المثقفين ، فكان يجيد مع العربية الإنجليزية والتركية والفرنسية والإيطالية ، ساعده ذلك في تمرسه الأدبى ، فكان شديد الإقبال على المطالعة في مكتبة والده عزوفا عن اللهو الذي اشتهر به أبناء الطبقة الأرستقراطية وتزوج في شبابه من إحدى قريباته وتمتع بحياة زوجيه هانئة يسودها الإخلاص والوفاء ويحف بها الحب والسلام ، مما أذكى روحه الأدبية وأوحت اليه كتابا فريدا في مادته وهو من الشعر المنثور يعبر فيه عن امارات حبه لزوجته وحياته أسماه (صلوات الحب) خلاف ما استن عليه شاعران كبيران وهما المرحوم عزيز أباظه باشا وعبد الرحمن صدقي الذي أنتج كل منهما ديوانا من المراثي يعبر عن لوعة كل منهما بعد وقاة زوجته .

ثانيا: اضطر أحمد فؤاد تيمور إلى الإلتحاق بالقصر الملكى لأن المحاكم المختلطة التى كان بحكم تخرجه من مدرسة الحقوق الفرنسية مؤهلا للعمل محاميا أمامها قد ألغيت سنه ١٩٤٨، وتعذر عليه ممارسة المحاماه باللغة الفرنسية وإذا أراد أن يعمل محاميا أمام المحاكم الوطنية كان عليه استئناف الدراسة لنوال شهادة المعادلة في القانون . ناهيك عما يتطلبه العمل في سلك المحاماه من جهد متواصيل وعناء طويل لكي يستقر له المكان المرموق .

ولما كان من أسرة ذات ثراء فلم يكن مضطرا العمل في المحاماه أمام المحاكم الوطنية .

كل هذه الظروف مجتمعه أدت إلى الإلتحاق بالعمل في القصر الملكي في ٢ / ٤ / ١٩٤٩ كل هذه الظروف مجتمعه أدت إلى الإلتحاق بالعمل في العهد الملكي والجمهوري معناه التقيد بظروف القصر وتقاليده ، فيمتنع على المشتغلين به الإتصال بالجماهير وارتياد المقاهي والمشارب العامة وهذا لعهدي قيد شديد الأديب الذي يستمد مادته من الإتصال بالجماهير والإلتصاق بالمجتمعات الأدبية والثقافية والسياسية ، لذلك لم يزد انتاجه على أربعة مجموعات قصصية ورواية كبيرة وهناك ثلاث كتب أخرى معده للطبع ، والقيود التي فرضت عليه وقفت حائلا دون استزادة انتاجه لأن الأديب القصاص الذي يستمد تفوقه وإتقان فنه من تشجيع الأدباء والصفوة من المشتغلين بالأدب رغم أن هذا لم يمنع أن يكون أول تشجيع له من عمه الأديب الكبير رائد القصة العربية في الشرق العربي محمود بك تيمور حيث قدم له مجموعته الأولى التي صدرت سنة ١٩٧٠ باسم (أمومة حائرة) وهي عنوان القصة الأولى التي أطلق المؤلف اسمها على المجموعة كلها يقول محمود بك تيمور في

" هذه قصة قصيرة اخترت أن أقدم لها وما أقصد بهذا التقديم مجاملة كاتبها لمكان قرأته منى بقدر ما قصدت إلى تقدير ما فيها من قرابة الفن وهي أعز وأبقى ، وليس غيرها أولى بالمجاملة والأيثار لقد استرعى انتباهى من القصه أنها طليعة طيبة وما أحرانا أن نهتف لمثلها من الطلائع كي تأخذ الكفايات المبشره حظها من النماء والإزدهار ، وليست هذه القصة التي تنطوى على أحداث فخام وشخصيات معقدة ونهايات مثيره ، ولكن قيمتها تتركز في لمستها الإنسانية الصادقة وفي منحاها الطبيعي الهين المألوف الذي سارت فيه بدءا وختاما (ثم أخذ في تحليل القصة وإظهار مواقع البراعة والحبكة فيها) وختم تقديمه قائلا:

والقصة فيها الواقع من حقائق الحياة ومنازع النفس في أسلوب يؤثر الجمال والتأنق لفظا وعبارة وكأنما الكاتب يعنى قصيدة أو يعزف لحنا وتحوى هذه المجموعة أقاصيص تدور حول بعض القضايا الإجتماعية والنفسية المعاصرة تعرفنا على عالم الإنسان المعاصر وهو يعمل وهو

يثور وهو يحب وهو يتطلع إلى غده القادم .

مجموعة أسرار : سيرة ذاتية

هذه المجموعة تحوى تجارب ومشاهدات من حياة المؤلف أغدق عليها من فنه الساحر وخياله المتوثب ، ما جعلها قصيصا تمور (١) بالحياة ، تثير شبوق القارىء وتستحوذ على تفكيره ، طيلة القراءة ، يظل مشدودا بها حتى ينتهى .

مجموعة أعترف إليك : مندرت عام ١٩٧٠ ومجموعة ثلاث زهزات التي مندرت في عام ١٩٧٣ .

نجد أنه تعرض فيها جميعا لأصول وقواعد (فن كتابة القصص القصيرة) من حيث الوحدة الفنية -- وعنايته برسم شخصيات هذه القصص ، واهتمامه بالتحليل النفسى ، بحيث ظهرت عناهم القصمة في كل هذه المجموعات .. متماسكة البنيان ... مرسومة المعنى ... والهدف والمفزى ، ومنها كل عناصر التشويق ... الذي يستحوذ مع القارىء في صورة أخاذة ، تدفعه لمتابعة القراءة في نشوة واستمتاع .

خصائص فنه القصصى

أن مجموعاته القصصية تشعرك وأنت تقرأها بالطابع المصرى في صيغة الوقائع وتحليلها وفي العواطف التي نمليها وفي الأسلوب الذي ينتظمها

فالأسلوب مصرى تظهر فيه بساطة الحياة المصرية ووضوحها وانفساحها وشدة ضيائها وهو أسلوب بسيط كل البساطة سليم في بساطته واضح ولا تعقيد ولا أبهام فيه منبسط يتناول تحليل الوقائع والعواطف تحليلا سلسا خاليا من كل عنف تظهر في ضوءه دقائق الحياة

⁽١) تمور : مكتظة ،

البسيطة والصغيرة بنفس الوضوح والهدوء الذي يهز قلبك حتى تنتهى إلى عقده القصة وحين تنحل هذه العقده أمامك في مأساة فاجعه أو حب هزيم أو وفاة أشد من الحب قسوة .

وبساطة أسلوب هذه القصص وإنبساطه ووضوصه يتفق كل الإتفاق والوقائع التى يجعل منها المؤلف قوام كل واحدة من أقاصيصه ، فكلها وقائع عادية تواقع الحياة التى تراها أعيننا كل يوم ، لا تعمل فيها ولا تلفيق أمور مما يندر فى هذه الدنيا ولا فواجع قاسية تجىء أثرا لعواطف عاصفة بل هى الحياة كما تراها أنت وأراها أنا وذكريات ما فى الحياة كما يذكرها الناس جميعا وهى لذلك تصل بجمهرة الناس من مختلف الطبقات فى حياتهم العاديه وليت الأسرار الفامضة التى تنشىء الخيال ، وليست الحالات النفسية المريضة مما يحلو لبعض كتاب الفرب أن يجعلوه فى هذا الجيل موضع بحثهم ونظرهم .

ويلاحظ أيضا أن الكاتب على إلمام كبير باللغة العربية فأسلوبه متقدم وعباراته سلسة والفاظه عذبة تعبر عن أفكاره بوضوح لولا أن بعض قصصه فيها كثير من الأطناب فهو يسجل المعنى الواحد بعديد من العبارات لكى يظهر ثراءه اللغوى .

وفى قصة ثلاث زهرات من المجوعة القصصية التى بهذا الاسم تهزك أحداثها هزا ، فهى تمثل قصة درامية مؤثرة عن ولد تعذب بإفتراق أمه عن والده وكيف تمنى أن يراها وينعم برؤياها كما تخيلها عن صورة لها فى البيت ولكن القدر كان يخبىء له مأساة دامية فبدلا من أن يستقبلها وهى عائدة من أوربا إنسانة حية ترزق ليطوقها بذراعه فى شوق ولهفه ، إذ إنه يفاجأ بأن القادم على ظهر الطائرة جثمانا محمولا فى تابوت !!

أما مجموعته القصصية (أسرار) فإن أبرز ما فيها قصته (إعجاز الحب) التي يقدمها إلى زوجته بقوله (إلى زوجتى الهامى ... أية اعتراف) ، وهي السيدة سميحة احسان ، وهو يعترف في هذه القصة ، بأنهما زوجان متحابان ، هو عالم آثار وهي فتاة جامعية .. أحبها ... أحبته على الرغم من فارق السن بينهما .

وفي روايته الطويلة زورق الأحلام يعالج المؤلف موضوعا كاملا ، زاخرا بحياة تامة واحدة

... أو أكثر ، فلا يفرغ القارىء منها إلا وقد ألم بحياة أبطالها في مداخلها المختلفة وتعالج الرواية ... رؤية فلسفية لتفكير بعض الأشخاص ... ومفارقات فكهة تربط ما بين الأحداث الدرامية .. مما يجعل الرواية متماسكة البنيان .

إنتاجه الأدبى :

- ١) القلب الحائل (قصة طويلة) صدرت عام ١٩٣٦ ،
- ٢) أعترف لك مجموعة قصصية صدرت عام ١٩٦٩ سلسلة اقرأ عدد رقم ٣١٥ .
 - ٣) أمومة حائرة مجموعة قصصية صدرت عام ١٩٧٠ ،
 - ٤) ثلاث زهرات مجموعة قصصية صدرت عام ١٩٧٣ .
 - ه) أسرار مجموعة قصصية صدرت عام ١٩٨٢ وهي سيرة ذاتية .
 - ٦) صلوات الحب ديوان من الشعر المنثور صدر في ١٩٨١ وهو الديوان الأول ،
 - ٧) وحي الخاطر ديوان شعر صدر في عام ١٩٩١ وهو الديوان الثاني ،
 - ٨) زورق الأحلام قصة طويلة ظهرت ١٩٩٢ .
 - ٩) ذخيرة الكاتب وهو كتاب لغوى للمعانى تحت الطبع .



			:
	•		



المؤلف فى ندوة الكاتب الكبير توفيق الحكيم بالأسكندرية مع الصحفى الكبير فكرى اباظة ونجيب محفوظ وثروت اباظة عام ١٩٧٨



الأسرة الأباظية

مقدمة :

تمتاز الأسرة الأباظية بولوع عدد كبير من أفرادها بالأدب والشعر ، وليس أدل على ذلك من حرصهم على إقتناء الكتب الأدبية ودواوين الشعر يثرون بها مكتباتهم ، وبعضهم ينظم الشعر ولايخلو جيل من أجيالهم من كاتب أو شاعر أو راوية أو أديب .

وكان عميدهم سليمان باشا أباظه يصوغ الشعر السهل ويحوك النثر الجزل ويكتب الرسائل على النسق البديعى ، فلا يفوته كاتب في عصره ، وكان حافظ ابراهيم بك – شاعر النيل – يشيد بشعره ويذكر بيتا أثيرا بإعجابه ، جاء ضمن قصيدة له في رثاء أخيه السيد باشا أباظه .

ولو أن إظلام الليالى من الأسى ××× ووقع الخطوب السود ما طلع القجر ويقول عن هذا البيت ، وددت لو أن لى هذا البيت من الشعر بنصف ديوانى كله ، وكان يردد أيضا مع شديد الإعجاب قوله في الفخر:

سيوف ثباتى فى قراع الشدائد ××× تجردها أيدى التجلد لا يدى يقولون : سالمهن إن كنت ذا نُهى ××× وعزمى يقول : الحزم قمع المعاند وقد اشتهرت العائلة الأباظية باحتضانها شاعر النيل : حافظ ابراهيم

- وطالما خف إلى ديارهم زائرا ، فحظى بالتكريم والتقدير فلا غروفى ذلك ، فقد ورثوا الكرم الحاتمى ماجد عن ماجد ، وكم مدح بنى أباظه ، فهو الذى يمدح عميد الأسرة الأباظية في عهد المغفور له : سليمان باشا أباظه ، ويشبه بلدته (طاهرة)

قبلة الأدباء بالبيت والقدس اذ يقول:

سلىمان ذكرت الزمان وأهله xxx بعن سليمان وإقبال دنياه

تحل بحيث المجد ألقى رحاله ××× (مظاهرة) والبيت والقدس من أشباه فبنوا أباظه أدباء وشيوخهم نقدة جهابذة في الأدب نثرا وشيعرا - نذكر منهم المغفورله اسماعيل باشا أباظه . وشيخ البرلمان القاضي الأديب جمال الدين أباظه الذي نقب في الأدب واللغة وطرائف المفردات والتعبيرات وقد لخص حافظ ابراهيم أمجاد الأسرة الأباظية الأدبية في هذا البيت

بنى أباظه مازالت ديارهم ××× أفق البدور وغابة للصناديد وكان لوثيق علاقته بهم ، وشدة التصاقه بهم كأنما يحسب نفسه واحدا منهم ، فلا يحس في ديارهم بوحشة الإغتراب والتفوا به يكرمونه ويشيدون به ، ويتغنون بشعره ويشجعونه فكثر فيهم شعره ، لذلك حين غاب عن الدكتور طه حسين أن للأسرة الأباظية تأثير في شاعريته مما جعله يقول – أي طه حسين :

" إن شعره فى رثاء أصدقاءه الأباظيين متكلف لا يدل على حزن صادق ولا لوعة ، وإنما دفع إليه واجب المجاملة ، وإنك لتحس عندما تقرأه كأنك تقرأ شعر طالب وضع أمامه نماذج من الشعر القديم وأراد محاكاتها ، فأخذ معانى القدماء وذهب مذهبهم فى الفلو السقيم ،"

ويشبه الدكتور طه حسين تعزيته للأباظيين بتعزيته للإنجليز في فقد ملكتهم وقد رد عليه المرحوم دسوقي ايراهيم باشا أباظه بقوله:

" واست أدرى لما يكون الأمر كذلك ؟ وقد حدثت القراء بنشأة ما كان بيننا من صلة ، ولما يشبهنا الدكتور طه حسين بالإنجليز ، غفر الله له – وأجدادنا عرب علموا الناس الوطنية والثبات ، ولم نعبد اليوم ما كنا نحرمه بالأمس ، ولاحرمنا اليوم ما كنا نعبد من دون الله ولا اتخذنا السياسه تجارة "

أما علاقات الأسرة الأباظية بأمير الشعراء أحمد شوقى فكانت ظاهرة بارزة أمام المجتمع الذي عاصره ، فمن الذين سمعوا لشعر شوقى لا يذكر الكاتب الكبير والخطيب الذي هز المنابر وبهر الألوف من السامعين فكرى باشا أباظة ، الذي كان يكل اليه الشاعر إنشاد قصائده ،

فتحوز الرضا والتقدير من كافة الأنجاء والأنداء ومعلوم لنا ان إلقاء القصيدة لا ينفصل عن أدائها ، وكلما أجاد القارىء للقصيدة وانفعل بما جاء بها من معانى كلما كانت قراءته ذات تأثير خطير في الجماهير .

وقد أشاد أمير الشعراء أحمد شوقى بك بمناقب فكرى أباظه الأدبية وأخلاقه في قصيدة عصماء سترد حين يجيء دور الكلام عنه في مكان أخر من هذا الكتاب

وللأسرة الأباظية باع طويل في مهمة توثيق العلاقات المصرية السودانية في العهود الماضية ، ومن المشهورين في ذلك ، فؤاد أباظة باشا رئيس الجمعية الزراعية الملكية سابقا – عبد الله بك أباظه – فكرى باشا أباظه وشوقي أباظه باشا .



فكرى أباظه باشا الصحفى الكبير ١٩٧٧ - ١٨٩٥

مولده:

ولد فى قرية كفر أبو شحاته - التابعة لمركز منيا القمع - عام ١٨٩٥ وكان والده المرحوم / حسين بك أباظه - من خريجى الأزهر ، وهو أحد أبناء السيد باشا أباظه - لذلك كان من المقرر أن يستكمل فكرى تعليمه بعد انتهاء المرحلة الإبتدائية بالأزهر ، أسوة بوالده ، أولا أن والده استدرك الأمر ففضل إرساله مع شقيقه فؤاد وعثمان لتلقى العلم بمدارس القاهرة . فألحقه بالمدرسة السعيدية وحين أتم دراسته الشانوية ألحقه بمدرسة الحقوق الفديوية ، وقد اشتهر في فترة تلقيه العلم بالحقوق بمواقفه الوطنية - حتى انه اتهم بامتناعه عن استقبال السلطان حسين كامل حين زيارته المدرسة عام ١٩١٥ - وتمريض الطلبة الآخرين على ذلك احتجاجا على إعلان الحماية البريطانية ، ومهادنة السلطان الإحتلال البريطاني آنئذ وتقرر فصله من المدرسة إلى أن عفي عنه السلطان في مارس من نفس السنة ، المبيطانية ربعد تخرجه في مدرسة الحقوق بالمحاماة ، وافتتح له مكتبا بأسيوط ، وكان محاميا اشتهر بصولاته وجولاته . في فن المرافعات داخل المحاكم وصدرت لوكليه أحكام تعتبر نصرا له ، كواحد من طليعة المحامين في مصر .

ولما اشتعلت الثورة المصرية عام ١٩١٩ اشترك فيها فكرى أباظة خطيبا وصحفيا وقائدا للثوار - وكان وقتئذ بأسيوط، فخطب في أكبر كنائسها، وألف نشيدا قوميا تغنى به المسلمون والأقباط، وطلبت السلطات البريطانية القبض عليه ولكنه تنكر في زي تاجر مواشى، وسافر في (قطار لمهمات القوات المحتلة) ثم انتقل من مكتبه إلى الزقازيق ثم خاتمة المطاف افتتح مكتبة بالقاهرة في شارع شريف بعمارة الايموبيليا ، ومن أوائسل إنتاجه الأدبى الكبيسر (الضاحك الباكي) ويعتبر أول مؤلف عن أدب الثورة وقد ترجم على صفحاته أدق أحاسيسه الوطنية والعاطفية وقد طبع هذا الكتاب أكثر من مرة ونَفَدَ من السوق في كل مرة .

نشاطه المنحقي :

بدأ العمل فى الصحافة فى يناير سنة ١٩١٩ - ومن أشهر مقالاته السياسية فى عام الثورة ما كتبه بجريدة الأهرام (كتيب صغير) فى ٩ / ١١ / ١٩١٩ - مهاجما فيه طابور الخيانة الذى كان يحضر الأذهان الحكم الذاتى وهاجم الإحتالال الإنجليزى والمندوب السامى فى مجموعة مقالات نارية .

ويعتبر فكرى أباظة من رواد الصحافة الوطنية الذي كان يتغنى باسمه باعة الصحف في العشرينيات ، وهم يعلنون عن مقالاته النارية ضد الإحتلال الإنجليزي .

وما من قضية عربية إلا وكان له فيها موقف دفاع عن الحق العربي والمصير العربي وما دفاعه عن شعب فلسطين ببعيد ، وظل فكرى أباظة يناضل بالكلمة الشريفة والنقد البناء واللسان العف ولم يسقط القلم من يده إلا في اليوم الذي لاقى فيه ربه راضيا مرضيا ، ففي مجلة المصور الصادرة صباح ٢٢ / ٢ / ١٩٧٩ مقال بقلم فكرى أباظة – ولم يكن يعرف رحمه الله أن هذا العدد سيصل إلى القراء بعد أن يكون قد أصبح ذكرى في ضمير شعبه وأمته .

وقد أرسى قواعد النقابة الصحفية ، وله الفضل في إنشاء دار نقابة الصحفيين بشارع عبد الضالق ثروت ، وقد غذى هذه النقابة بتأييده وتعضيده ودافع عن مصالح الصحفيين المادية والأدبية بكل وسيلة ممكنة .

وصف الكاتب الكبير داود بركات رئيس تحرير الأهرام في العشرينيات مقالات فكرى أباظة

قائلا: " إنها ضرب من الأدب والإنشاء سماه العرب طرفه ، وعرفه مولانا صاحب القاموس بالعجيب والغريب المستحسن ."

ويقول الأديب الكبير عبد العزيز البشرى:

"مقالات فكرى أباظة ، وكم شق باعة الصحف حناجرهم باسم فكرى أباظة واكم تظرف الناس وتنابوا بحديث فكرى أباظة ... ألحق وأنف حقدى راغم ، أن هذا الفتى قد استحال كاتبا كبيرا ، لقد أصبح فكرى أباظة على شباب السن شيئا مهما فى مصر ، وبعبارة أوضيح شيئا لايستغنى عنه الأدب ، ولا تستغنى عنه اللغة . ولا تستغنى عنه السياسة أيضا ، فكرى أباظة إذا هو معنى من معانى الحركة وعنصر من عناصر الحياة فى هذا البلد ، فهو لازم كالرمل النازحين إلى الإسكندرية فى الصيف و (الكافيه ريش) (۱) على الأقل للثاوين بالقاهرة وهو لازم اذوم الفن الجميل يستروح به كل بلد وفى كل جيل ."

ويجيب الأستاذ عبد العزيز البشرى على سؤال ، لماذا يحب الناس فكرى أباظة ؟ فيقول :

إنهم يحبونك للفن الجميل وحده ، إنهم يؤثرونك لمحض الموهبة التى آثرك الله بها على الناس خميعا ، وهم يحبون مقالك كما يحبون أم كلثوم - وما كانت أم كلشوم يحوما ما (سعدية مخلصة) ولاسمع عنها أنها من دعاة الهزيمة ... إنك يا فكرى مصور فظيع أسلمك مفاتيح القلوب "

وقد صاغ عنه أمير الشعراء أحمد شوقى بك قصيدة عصماء رائعة معددا فيها مناقبه مذيعا محاسنه ، وتعد قصيدة نادرة في ديوان شوقى لمدح أحد كتاب مصر المشهورين .

إبنى أباظه إن رافع بينكم ××× جعل المكارم فيه والإحسانا فكرى أنقت القوم عفو بلاغة ××× وزففت محضا للنهى ولبابا من كل فاكهة وكل فكاهة ح×× هيأت نقلا واتخذت شرايا

⁽١) مقهى الأدباء والموسيقيين والمثقفين في شارع سليمان باشا (طلعت حرب حاليا)

حتى جمعت من الزهسور كتابا	×××.	مازلت تنشر كل طيبة الشذى
فصلا وأمتع فسى البدائع بابا	×××	فأتني ألنذ من الربيع وعهده
عطفت على أهل الهوى الأحبابا	×××	تلك الرسائل لو شكوت بها الهوى
حتى لكدت تلينهن عتابا	×××	عاتبت فيها الحابثات بحكمة
شيع الرجال بمصر والأحزابا	xxx	وال استطعت شفيت من أضغانها
يـ وم الخصومة أو يخط سبابا	×××	ونراه أرفسع أن يقسول دنية
لم يخدموا الأخلاقا والآدابا	×××	لا يخدم الأمم الرجال إذا هموا
أحمد شوقي		

ولقد كانت العلاقات وثيقة بين أمير الشعراء والخطيب الذي هز المنابر وسحر الاسماع فكرى أباظة ، لان الأول رغم نبوغه الشعرى لم يكن يملك موهبة الالقاء ليظهر بها شعره ، وليدعم بها أثره ، حين يلقى شعره على الجماهير فكان يستعين بالخطيب الشاب فكرى أباظة ليلقى قصائده ، فيهز بها النفوس ويحرك بها الأفئدة ، ويترجم معانيها الحافلة ومراميها الغالية بصوته الجهوري ونبراته المعبرة ، فتبلغ قصائد شوقى أهدافها ، وتحقق أثارها وتبوىء صاحبها مكانه المأمول ومركزه المشمول في إمارة الشعر وصدارة البيان .



فكرى أباظه نقيبا للصحفيين

تردد في المراثى التي نشرت وقت وفاته بأنه النقيب الأول في تاريخ نقابة المسحفيين ولكن الحقيقة انه كان النقيب الثالث – مع أنه كان أيضا النقابي الأول – وبين هذين المعنيين يتلخص تاريخ المرحلة الأولى لنقابة المسحفيين .

كان النقابى الأول لأنه الصحفى الكبير الذى مكنت له عضويته فى مجلس النواب السابق أن يدافع عن قيام القانون الأول لنقابة الصحفيين عام ١٩٤١ - ولولا هذا الدفاع ما صدر هذا القانون . وانعقد المجلس المنتخب الأول للنقابة فى جلسته الأولى لانتخاب النقيب وأعضاء مكتب المجلس ، وكان المرحوم محمود أبو الفتح صاحب جريدة المصرى هو المرشح لمنصب النقيب . ولكن كان صاحب أعلى الأصوات فى انتخابات المجلس هو فكرى أباظة ، فقد صاح محمود أبو الفتح قبل التصويت قائلا لفكرى : ان النقيب بحكم الأصوات هو أنت ... فرد فكرى (لكننى لا أقبل أن نغير ما اتفقنا عليه من قبل) .

مكذا كان فكرى أباظة النقابي الأول وليس النقيب الأول . والظروف السياسية كان النقيب الثاني هو المرحوم عبد القادر حمزه - صاحب جريدة البلاغ .

وفي ديسمبر عام ١٩٤٤ انتخب فكرى أباظة نقيبا للصحفين .

وقد كان مجلس النقابة يلتقى بالمسئولين فى دور الحكومة والقصر ، وعلى رأس المجلس نقيب غير فكرى أباظة ، ومع ذلك كان المسئولون الكبار يخاطبون فكرى أباظة فى هذه اللقاءات باعتباره النقيب – وحاول فكرى أباظة تصحيح هذه الواقعة لرئيس الوزراء فى إحدى اللقاءات – فرد عليه الرئيس المذكور – هذا لا يغير فى الأمر شيئا طالما نحن متصورون أنك النقيب .

ولا غرو فى ذلك - فقد كان فكرى أباظة فى السنة الأولى للنقابة يمثل نقابة الصحفيين فى لجنة الجدول التى كانت تنعقد بدار محكمة الإستئناف - برئاسة رئيس المحكمة - وكم أنقذ مصير مئات من الصحفيين القدماء الذين لا تنطبق عليهم المواصفات الخاصة (من الشهرة

والخبرة والمؤهلات العلمية) لقبولهم أعضاء في النقابة ، وكان من المقرر رفضهم من جدول النقابة ولكنه أقنع رئيس لجنة الجدول بالعدول عن قرار الزفض .

كذلك كان له الفضل في الدفاع عن قانون معاشات الصحفيين في البرلان حيث أن قانون النقابة الأول الصادر في ٢١ / ٣ / ١٩٤١ لا ينص على أن للصحفيين معاشات . اكتفاء بالنص على أن لهم (صندوق ادخار) . فلما لوحظ ان صندوق الادخار لا يحقق التأمين سعت النقابة لإصدار قانون المعاشات .

كما ان لفكرى أباظة الفضل فى إنجاز هذا البناء الكبير انقابة الصحفيين الذى تكلف مبلغ اربعين الف جنيه (اسعار ١٩٤٤). وقصة ذلك أن الحكومة منحت الأرض للنقابة . ولم تمنح النقابة إلا مشرة الاف جنيه فقط إعانة لبناء المبنى - فما كان من فكرى أباظة إلا أن أخذ صورة فوتوغرافية بالقدر الذى تم بناؤه - وعرضها على رئيس الوزراء وقال له:

(هل يرضيك ألا نتم هذا البناء) ، ومازال يقوم بهذه الحركة البارعة حتى تم البناء كله وافتتحت الدار رسميا عام ١٩٤٩ في حفلة فخمة حضرها الوزراء والكبراء ورجال الدين الإسلامي و المسيحي .

وكان فكرى أباظة أول نقيب صحفيين يمنح رتبة الباشوية بحكم مركزه كنقيب للصحفيين .

الثيات على المبدأ:

مع تعدد مناقب فكرى أباظة فإن منقبة هامة تفوقت على باقى مناقبه وهو ثباته على المبدأ السياسي الذي اعتنقه منذ العشرينيات .

وهو مبدأ الحزب الوطنى (لا مفاوضة إلا بعد الجلاء)، والاستقلال التام أو الموت الزوّام ، (مصر والسودان وحدة لا تنفصم عراها) والمناداة بالديمقراطية والدستور وظل مخلصا للحزب الوطنى ولذكرى مصطفى كامل الذي ربى أجيالا على الصوفية السياسية التي

كانب من مبادىء الحزب الوطنى ،

وعقب الإحتفال بإقامة تمثال مصطفى كامل سنة ١٩٤٠ فى الميدان المسمى باسمه اقترح على الصرب تنظيم مباراة أدبية بين الشباب المصريين ممن لا يزيد عسمرهم عن ثلاثين عاما موضوعها (جهود مصطفى كامل فى نواحى الإنشاء القومى وخاصة فى الإجتماع والإقتصاد والتعليم وعلاقة ذلك بالدعوى القومية) وكان عضو لجنة التحكيم فى هذه المباراة الوطنية مع المرحوم انطون الجميل باشا وعبد الرحمن الرافعى بك ومحمود العمرى

وقد أقام الحزب الوطنى حفلة شائقة فى صالة على الدله) بشارع عبد الضالق ثروت فى الدله الفيراير ١٩٤١ حيث وزع الجوائز المنوحة من المرحوم محمد محمود جلال بك نائب بنى مزار – وعضى اللجنة الإدارية بالحزب الوطنى – وحضر الحفل رهط كبير من عظماء الدولة منهم صاحب مقام رفيع واصحاب معالى وسعادة ، وكان الفائزون فى المباراة : (نجيب توفيق (المؤلف) وعلى منصور – خالد السيد – محمد السعيد) (١) .

عمله في مجلة المصود:

في أكتوبر ١٩٢٤ أثر أميل وشكرى زيدان أصحاب مجلة الهلال أن يكون للهلال شقيق أصغر - فأصدرا المصور كمجلة سياسية تطبع بالروتوغرافور - وكان من أبرز كتابها منذ العدد الأول فكرى أباظة - ثم إشتغل إميل زيدان برئاسة التحرير إلى أن وقع الإختيار على فكرى أباظة لرئاسة تحرير المصور . وكان ذلك إبتداء من العدد رقم ٧١١ الصادر في ١٩٣٠ وظل رئيسا للتحرير وصاحب المقال الرئيسي في المصور حتى وافاه الأجل

⁽١) كتاب مصطفى كامل: باعث الحركة الوطنية لعبد الرحمن الرافعي.

المحتوم يوم الخميس ١٥ فبراير ١٩٧٧ . وفي مجلة المصور مقال عن العدد المقرر صدوره يوم الجمعة ١٦ فبراير ١٩٧٩ .

أثره الإجتماعي في مجلة الصور:

كانت مجلة المصور منبره الإجتماعى الذى تحدث منه للشعب - محاولا دراسة مشاكله الإجتماعية . ففى أول مقال له بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٢٤ أى بعد شهرين من صدوره) كان بعنوان (مل أتزوج) وفيه يعرض حسنات الزواج ومزاياه من ناحية ، ومتاعب الزواج ومشاكله من ناحية أخرى .

(واقد كان فكرى أباظة فى أخريات أيامه نادما لأنه لم يتزوج ، وكان ينصح كل تلاميذه بالزواج المبكر حتى لا يكون مصيرهم كمصيره وحتى لا يتعبوا فى الحياة كما تعب هو) ؟ ثم يعلن فى ختام المقال تردده بين الإقبال على الزواج وبين الإحجام عنه -- ثم يقول فى النهاية اذكروا يا زملائى غير المتزوجين -- أن هناك وطنا وأن هناك شرعا وأن الشرع جعل الزواج أساس العمران ، وأن الوطن إعتماده على كثرة النسل فاعتبروا الزواج - على الاقل - حكمة شرعية أو نصيحة وطنية وأقدموا عليه وتقبلوا حكم القضاء والقدر وأطلب لكم ولى الرحمة .

وفى ٢ يناير ١٩٢٥ يتحدث عن شباب اليوم (شباب عام ١٩٢٥) ويذكر فكرى أباظة بداية مقاله ، انه عندما كان تلميذا فى المدارس الإبتدائية والثانوية كان زملاؤه فى غاية التواضع والمسكنه : مصروف ضئيل ، ملابس جاهزة ، كنا لا نعرف البارات ولا التياترات - أما اليوم ، فرحمه الله على ما مضى - المصروف مصروف الأغنياء والوارثين - الملابس تفصيل أحدث بيوت الأزياء والتفصيل ، البارات مكان المقابلات ، (التياترات) أبونيه مستمر . كان العرقسوس والليمون والخروب مشروبنا العادى . أما اليوم الوسكى والبيرة والكونياك مشروب الجميع ويقول فكرى أباظة فى عام ١٩٢٥ - فى المنزل دار الزمان على الأباء وأولياء الأمور فهدم عروشهم

وهشم تيجانهم وقضى على زعامتهم ، واحتل الأبناء مكان الآباء - هذا نوع من أنواع البلشفية العالمية ، ولست أبالغ إذا قلت إن في منازلنا ثورة أهلية جرفت السعادة العائلية والحقوق الأبوية. على أن هذه مسالة داخلية تسوى بين الأب وابنه . أما المشكلة الحقيقية فهي أن في البلد شركة مفاسد - جديدة مؤلفة من (البوكر) والكوكايين وبنات الهوى ، والشباب مع الأسف الشديد من أكبر المساهمين في هذه الشركة ، فلئن صح أننا قطعنا شوطا بعيدا في حياتنا السياسية فلا جدال في أننا قطعنا شوطا أبعد ولكن إلى الوراء في حياتنا الإجتماعية ... والشباب عماد المستقبل - فله ان يختار له ولأمته بين الموت وبين الحياة ؟

ويصور فكرى أباظة بأسلوبه الرشيق الانتخابات في مصر ... في ١٦ يناير ١٩٢٥ يقول:
دقت الطبول ، أطلقت القنابل ، بدأت حرب الانتخابات .. ارتفعت أثمان (الديوك) والفراخ
والحمام . الآن والآن فقط ينسحب (حاتم طي) من مكانه في عالم الكرم . ويحتله كل مرشح
من أحزاب الشمال أو أحزاب اليمين .

ثم يقول: الانتخابات فن قائم بذاته له أصول وله قواعد، أما قاعدته الأساسية فهي المال، مهما قلت عن الوطنية ومهما تكلمت عن الإخلاص، ومهما ذكرت عن الجاه فلابد من الصرف، لابد من المال...

ثم يقول للانتخابات وعود وللانتخابات أكاذيب ، الانتخابات أكبر مظهر لفوضى الأخلاق ... ويهنىء فكرى أباظة الجنس اللطيف لعرمانه من حق عضوية البرلمان . حتى لا يقاس ما يقاسيه المرشحون للانتخابات البرلمانية .

ويكتب فكرى أباظه فى ٣٠ يناير ١٩٢٥ - فى المصور أيضا - موقف عن مونت كارلو نمرة ٢ ، مجمل المقال أن أحد الأمراء المصريين وبعض الأغنياء الإنجليز قد أسسوا شركة غايتها - جعل هليوبوليس بالاس أوتيل - ناديا للعب القمار . يزاحم - مونت كارلو نفسها وأن الحكومة المصرية لا تعارض فى هذا المشروع الذى يفيد مصر فى وارداتها من ضريبة اللعب - فيكون سندا لاستجلاب الكثيرين من السياح إلى مصر - ويقول فكرى أباظه إنه سيكتب عن

هذا الموضوع لأنه من هواة البوكر بشرط أن تكون الفيشة بمليم — ولأن الأغلبية الساحقة من أصدقائه — السعديست أى السعديين والعدليست — أى أنصار عدلى باشا — والإتحاديست أعضاء حزب الإتحاد والإشتراكيست جميعهم بوكاريست — وينتهز فكرى أباظة فرصة حديثه عن البوكر والقمار ... و و و ... ليهاجم الإحتلال الإنجليزى فيقول: الإنجليز سامحهم الله لا يكتفون بإحتلال الأرض والسماء في مصر وإنما يريدون أيضا أن يحتلوا الجيوب: هم لا يكتفون باستعبادنا بوساطة السيوف والرماح والرصاص وانما يريدون استعبادنا ايضا (بالكوتشينة) وأقسم ان سلاح الكوتشينة أمضى وأحد من سلاح السيوف والرماح والرصاص.

ثم يقول في نهاية مقاله: لئن شيد النادى الخطير في هليوبوليس أو حلوان فاعلموا أيها المصريون أن بناءه العتيد أخطر عليكم وعلى مستقبل أبنائكم وأحفادكم من قشلاقات قصر النيل والقلعة والعباسية ومن معسكرات الإسماعيلية والقنطرة وأبوصربر

وفى ٦ فبراير ١٩٢٥ - يكتب عن الزواج التجارى: - كما أن هناك زواجا عاطفيا ، وكما أن هناك زواجا سياسيا . فهناك أيضا زواج تجارى له عناصر خاصة رأسماله ، مصلحة ، بضاعة ، نفاق ، أرباح ، خسائر ، ويعطى فكرى أباظة صورا رائعة من هذا الزواج ، زواج الفتاة الرشيقة الفقيرة من رجل جشع خطير غير فقير ، وزواج شاب فقير رشيق من سيدة جليلة خطيرة غير فقيرة : - كما يتحدث عن نهايات هذا الزواج ... الطلاق ... الوفاة ... وفاة الضحية ثم يقول : - يجب أن يكون الزواج وليد العاطفة أو وليد التجانس - فإن كان معظم رأسماله المصلحة فاعلموا أن بضاعته نفاق وأن أرباحه خسائر .

وفى ٢٠ فبراير ١٩٢٥ يكتب عن عروس (اللوتارية) وفيه يبين مأساة الذين يتزوجون بزوجات لم يروهن قبل الخطوبة ، لأن ولاة الأمور – أصحاب الشأن لا يسمحون برؤية الخطيبة أو العروس الزوجة الشريكة طول الحياة حتى الممات ... ويقول : يريد أولئك المتأخرون (أن يسحب الخطيب على خطيبته) كما يحصل السحب على أوراق اليناصيب ، وأنت وبختك .

ويندد بهذه الأمور الشائعة في عهده ، لأن لها أوخم العواقب على الزواج - ويكتب في ٢٧ فيراير ١٩٢٥ عن الواسطة .

يقول عن الدبلوم: (بله واشدرب مدينه) الدكتوراه (إرمديهما على الأرض) - الأهم الواسطة؟ الوسائط فوق الشهادات - ليس هذا عند الإلتحاق بالوظائف فقط بل عند الترقى - عند النقل - عند الكافأة - عند توزيع الواجبات وعند توزيع العقوبات .

ويقول : - في النهاية - الوساطة في نظري بنت الرشوة ...(١)

تشجع كل عزيز النفس - ناضج الكرامة - قوى الشخصية أن يتذلل ، أن يتبدل أن يضعف ، أن يعتبر حسن القيام بالواجب في الدرجة الثانية ، أن يمرف الوقت كله في البحث عن الباب الموصل لنعيم الدنيا ، وحبه لمستقبل الوساطة .

يبذر في الدواوين بنور الثورة على النظام ، مادام نظام الترقى والتقدير مفقودا ، ومتى شبت الثورة في الدواوين فقل على مصالح الناس السلام ، وفي ١٩ مارس ١٩٢٥ يتحدث عن عالم الطرب ، وينتقد الأغاني المبتذلة ، ذات الألفاظ – الركيكة والمعاني السقيمة – ويعدد أمثلة من هذه الأغاني ، متحدثا عن آثارها السيئة في الأسماع والعقول ، ثم ينتقد عملية إصلاح العود والقانون في بداية الحفلات ، وكيف أن المسيقيين فيه يأخذون وقتا على حساب المستمعين ونوقهم وراحتهم النفسية . ثم ينتقد أسلوب الجمهور أثناء الحفلات الموسيقية والفنائية والمسرحية من عدم الإلتزام بالنظام والصمت المهذب والإصفاء لكل ما يحدث على خشبة والمسرح ، فيقسم الجمهور إلى أنماط سلوكية مختلفة فيها المهذب وفيها غير المهذب ... الخ .

⁽١) الوساطة وليست الواسطة في اللغة العربية السليمة ، راجع كتاب تذكرة الكاتب : أسعد خليل داغر مع أحمد تيمور باشا -- دار العرب للبستاني ١٩٩٥ .

البرلماني المتاز

عرفت حلبات البرلمان ، النائب المعتز برأيه ، الواثق الحجة ، القوى البرهان ، والخطيب المجلى الذي طالما هز الأسماع وحرك القلوب بدفاعه المؤثر وعرضه الجذاب لمختلف القضايا الوطنية ، وكان أول عهده بالحياة البرلمانية حينما انتخب عام ١٩٢٦ نائبا عن دائرته بالشرقية (سنهوا) على مبادىء الحزب الوطنى حين قام الائتلاف الحزبي في تلك السنة دفاعا عن الدستور .

ولقد ترك النائب فكرى أباظة ثروة سياسية وتشريعية ، ورقابية ، مرصودة على صفحات ومضابط مجلس النواب خلال أكثر من عشرين عاما .

إنه المعارض الشجاع الذي ينود عن الحق بالحجة والبرهان ، ويدافع عن قدسية الدستور وهو مع ذلك الفارس النبيل الذي لا يطعن خصومه في الظلام وإنما يواجههم في شجاعة الواثق المتمكن ، يشهر سيفه في وجه سلطات الإحتلال ، والسراى ، وفساد السلطة التنفيذية ، كان نائبا قوميا تبنى قضايا وطنه مصر ، الذي أحبه إلى درجة العشق والتفاني ، ونبذ أعلى المناصب من أجل أن تتصرر إرادته من استعباد السلطة ، ومجاملة المسئولين على حساب قضايا الوطن ، وبذلك أرسى قاعدة المثل العليا النائب الشجاع المتفرد على كل ما هو خطأ في حق الشعب الذي يمثله ، ولا يلجأ للارتزاق السياسي من أجل فائدة أو مغنم شخصى ، ولا غرو في ذلك ، إذ أنه كان ينتمي إلى حزب الأقلية ، الذي ليس له أن يحلم بالحكم أو المناصب ولم تسامح في مبادئه أوعدل فيها ، لفتحت أمامه أبواب المناصب العاليه على مصراعيها ، ولكنه عاش نائبا أبيا كريما نبيلا ، يدافع عن حقه ويعلو صوته منددا بالظلم ولكل عمل فيه التواء سياسي .

وفى معاركه البرلمانية كان مخاصما وليس خصما ، ومعاركا وليس باغضا ، ومحاربا وليس شانئا . وكان من أقطاب المعارضة فى البرلمان منذ عام ١٩٢٦ حتى عام ١٩٥٧ لم تفته دورة واحدة من غير أن تكون له مواقف تاريخية خالدة فيها ، تذكر وتشكر ولا تنكر ، بل هو بهذه

المواقف يعد جزءا من تاريخ مصر السياسي ومواقفه صفحات من الجهاد السياسي المصرى على مختلف ألوان الحكم في تاريخ البلاد .

ولم يكن فكرى أباظة نائبا ممن يتسولون الخدمات من الوزراء بل كان راضيا بحاله قانعا بما رزقه الله من رزق ، ولذلك كان طويلا بقامته ، سامقا بكرامته بل متطاولا إلى رقى لا يطاوله إليه الحاكمون ، ولا يطوله ذوو السلطان والنائب السليم هو من لا يطامن (١) رأسه ويذل السلطان في سبيل المنافع !!

ومسألة أخرى تميز بها النائب الخالد فكرى أباظه إنه كان على مداعباته في مقالاته وكتبه وأحاديثه الإذاعية وأسماره، فهو جاد كل الجد في خطاباته البرلمانية حتى أن السامع لخطبه يشك في أن هذا المتكلم القوى الصوت، البليغ العبارة العنيف اللهجة على الحاكمين هو فكرى أباظة، المداعب المتلاعب بالألفاظ والعبارات في كلمته بالأهرام أو في المصور أو في إذاعاته التي بلغت من خفة ظلها أن كل الناس يتركون أعمالهم ليستمعوا إليها ؟

لم يعرف النائب فكرى أباظه الحزبية العمياء ، والعصبية الهوجاء بل احترم مبادىء الحزب الوطئى القديم . لم يكن ممثلا ولا منافقا ولا متزلفا ولكنه كان مصريا قوى الصوت ، أمين الرسالة لا يخاف هضما ولا يخشى صنما ويتغنى دائما بمجد مصر ، ولذلك كان موضع احترام زملائه ، وحسن إنصاتهم لخطبه ومعارضاته ، ولم يكن أساس صراحته وشجاعته هو انتسابه المعارضه على طول الخط فحسب بل أنه المنصف لو وجد مجالا للانصاف والمؤيد اذا

وكان أساس شجاعته وسلامة شخصيت من كل الأوشاب ، فما قال صديق أو خصم أن فكرى استغل نيابته أو انحرف عن جادة الاستقامة الخلقية ، ولذلك كان يستطيع دائما أن يفقأ العيون ولم يخزه واحد كائن من كان ؟؟ بنظره فيها علم يسقطه أو غلطة شانئة .

⁽١) يطامن : يطاطىء رأسه .

عاش فكرى من مداد قلمه ، ومن ثمرات صنوته ، ولذلك عاش مكفوف الحاجة ، مكفول الحياة العادية ، ولكنه لم يعش من أصحاب الثراء ، وعندما بطش به الحاكم تعرض للأزمة التي لا ترجم الكرام ، وقد يسعى اليها اللئام الذين يحسنون الاستجداء على (حس الأزمات)

كان المثل الأعلى النائب البرلماني الحر، أينما كان، في كل صقع وفي كل مصر عاش من أجل مصر، وتكلم من أجل مصر، وصمت من أجل مصر، ومن الصمت ما هو أكثر تعبيرا وأكثر تأثيرا من القول.

THE CONTRACTOR CONTRAC



فكرى أباظه الفنان

لم يكن تقدير فكرى أباظة للفن وأهله نابعا عن عاطفة عارضة أو انفعال شخصى - كما يمكن أن يتبادر إلى الأذهان ، وانما كان عن اقتناع كبير بدور الفن في التنمية للمجتمع والمشاركة في ازدهاره ، وعن ايمان راسخ بدوره الأكبر والطليعي في مقاومة الإحتلال والإستعمار.

فقد كان فكرى أباظة ذا مواهب فنية سبقت مواهبه الصحفية والسياسية والرياضية وسائر المواهب الأخرى التي أسهنت في تكوين شخصيته الفذة النادرة ،

وليس أدل على ذلك من أحاديثه وتصريحاته العديدة التي كان يروى فيها ذكريات طفواته وصباه ... عندما كان يحاول تقليد ومحاكاة بعض الشخصيات التي كان يعايشها في صور كاريكاتورية لاذاعة .

ثم عندما كون مع لفيف من أفراد أسرته الكبيرة فرقة تمثيلية ، كان يقوم فيها بدور المؤلف والمضرح والممثل ، ووضحت هذه الموهبة الفنية بشكل أكبر عندما كان طالبا - بالمدرسة السعيدية - وعند انضمامه إلى النادى الأهلى ، حيث كان يشارك في حفلاته السنوية بإلقاء الأزجال من تأليفه ، وأحيانا كان يؤديها في صورة مونولوجات نقدية - يقوم هو نفسه بتلحينها وإلقائها .

وإن التاريخ الوطنى ليذكر بمزيد من الفخر والتقدير ذلك النشيد الحماسى الملتهب (بنى وطنى هلموا) الذى ألفه ولحبنه الشاب فكرى أباظة وكان له دوره الفعال أيام ثورة ١٩١٩ وكيف أن الإستعمار الإنجليزى طارده فى الوجهين القبلى والبحرى من أجل ذلك النشيد محاولا القبض عليه ؟

وقد لا يعرف الكثيرون أن فكرى أباظة شارك بالتأليف المسرحي في بداية النهضة المسرحية في العشرينيات عندما تألفت شركة ترقية التمثيل ، وقد كتب لفرقة عكاشة (أوبريت غنائية)

باسم (سعاد) قبض ثمنا لها مبلغ عشرين جنيها - وهو مبلغ ضخم بالنسبة لأجور المؤلفين . في ذلك الوقت .

ولكن المسرحية لم تظهر ولم تر النور بسبب تدخل المرحوم زكى عكاشه فى تعديل بعض أحداث المسرحية . واسمها ، ما لم يقبله فكرى ، ورفض أن يجرى أى تعديل – ورد له المبلغ واستعاد المسرحية – ومزقها على نفسه بعد ذلك أن لا يطرق باب التأليف المسرحي إذا لم تتوفر للكاتب الحرية في الكتابة ،

ثم مرة أخرى كانت له تجربة في التأليف السينمائي ، حين ألقى محاضرة في قاعة إيوارت التذكارية بالقاهرة عن " مشكلة السكان وزيادة النسل " تنبأ فيها بخطر الإنفجار السكاني في المستقبل - (ما هو حادث الآن) .

وكان المخرج قواد الجزايرلى من المستمعين إلى المحاضرة ، وأعجب بموضوعها كفكرة جديدة لفيلم سينمائى ، وفى اليوم التالى اتصل به وتعاقد معه على كتابة قصة الفيلم وهو فيلم (خلف الحبايب) إخراج فؤاد الجزايرلى بطولة فوزى الجزايرلى وابنته احسان ، ولكن ما أن ظهر الفيلم وشاهده فكرى أباظه فى العرض الأول حتى أصيب بصدمة وضيبة أمل من التعديلات التى تناولها السيناريو السينمائى ، مما جعله يعلن سخطه ، على الفيلم وبراعته من كتابة قصته – وأقسم أنه لن يطرق باب التأليف السينمائى فيما بعد .

وكان دائما يشجع ويناصر الفنانين في الظروف القاسية التي يتعرضون لها - ومن مواقفه المجريئة الشريفة - قيامه كمحامي للدفاع عن المطربة القديمة فاطمة سرى عندما أنكر أحد أبناء العائلات الكبيرة زواجه العرفي منها (۱) ، وقد رفض كل محاولات المعارف والأصدقاء لكي يتخلي عن هذه القضية ، وحاول المدعى عليه أن ينال منه ويتهمه بأحقر التهم ليثنيه عن عزمه فما نجح ، واستمر فكرى في تبنى القضية حتى ظفر بنصرة موكلته - وهذه القضية هي التي

⁽١) محمد بك شعراوى إبن السيدة الكبيرة هدى هانم شعراوى .

استوحى منها الأستاذ / مصطفى أمين قصة فيلم فاطمة للفنانة الخالدة أم كلثوم .

وما رعايته للفنانة أم كلثوم بغريب عن الأذهان - فقد استمع اليها منذ فجر ظهورها الفنى حينما كانت تلقى التواشيح الدينية فى الصوه . (فى مولد المسلمى الصغير) وحرد لها أول عقودها الفنية بأتعاب قدرها (خمسون قرش) وظل معها حتى وصل أجره فى تحرير عقودها إلى ألف جنيه ، والجميع يعرفون موقفه منها وتشجيعه لها قبل أن تصبح المطربة المرموقة ، وتبرعه بالدفاع عنها عندما أدعى أحد أبناء الصعيد فى الثلاثينيات بزواجه منها وطلبها فى بيت الطاعة ، وقد عرف فى ساحة القضاء كيف يوقع المدعى ويضطره إلى الإعتراف بكذبه وبتحريض عمدة الزمالك له بهذا الادعاء - انتقاما من أم كلثوم - التى طالبت المسئولين بإزالة الساقية التى كان يملكها بجوار منزلها - مما تسبب منها إقلاق الراحة والضوضاء .

كما كانت تربطه العلاقات الوثيقة بعدد كبير من أهل الفن وفي مقدمتهم المطرب محمد عبد الوهاب ونجيب الريحاني ويوسف وهبي وأمينة رزق وزينب صدقى .. الخ .

وكان له الفضل الكبير في إنشاء مجلة الكواكب عام ١٩٤٩ لتكون لسان حال أهل الفن وتسهم في عرض نشاطهم وأخبارهم – وعندما صدر العدد الأول منها في فبراير ١٩٤٩ أصر على أن تقيم دار الهلال حفلا كبيرا تدعو اليه نجوم الفن مع كبار المسئولين احتفالا بهذه المناسية .

وفى الحفل ألقى كلمة رحب فيها الوزراء والمسئولين ونجوم الفن وعبر عن تقديره لرسالة الفن التي صدرت من أجلها المجلة الوليدة ،

تأبينه في البرلمان

قبل أن يوارى جسد فكرى أباظه في مقره الأخير عقد مجلس الشعب جلسة لتأبينه صباح الخميس ١٥ فبراير ١٩٧٩ - تحدث فيها رئيس المجلس صوفي أبو طالب - فقال:

يعز على أن أنعى إليكم بل وإلى مصر جميعها علما من أعلام اللغة العربية هو المرحوم فكرى أباظة ، عرفته هذه - القاعة مناضلا قويا من أجل الدفاع عن القضايا المسيرية للأمة العربية - والدفاع عن قضايا الحرية والديمقراطية ، والدفاع عن المستضعفين في أوطانهم في سائر أنحاء العالم .

وقد تعددت أوجه إسهام المرحوم فكرى أباظة فى الحياة العامة فكان صحفيا نابها ومحاميا لامعا ويرلمانيا ممتازا عرفته الحياة النيابية أول - ما عرفته فى عام ١٩٢٦ نائبا عن الحزب الوطنى حينما قام الائتلاف الحزبى فى تلك السنة دفاعا عن الدستور.

وعرفته الصحافة بقلمه الصادق المعبر عن قضايا وطنه وشعبه - وعرفته - الإذاعة بالاحاديث البليغة وعرفه مجلس النواب يشد انتباه الجميع ويستحوذ على اهتمامهم بالقضايا الإجتماعية والسياسية التي يتناولها بالعرض والتحليل.

لقد كانت الكلمة سلاح فكرى أباظة وهي وسيلته للتعبير عما يشغل بال أبناء وطنه من قضايا .

وبقى فكرى أباظة يناضل بالكلمة الشريفة والنقد والبناء واللسان العف – ولم يسقط القلم من يده إلا في اليوم الذي لاقى فيه ربه راضيا مرضيا .

ولم يقف دفاع فكرى أباظة عن قضايا وطنه مصر فقط ولكنه أمتد ليشمل قضايا الوطن العربي عامة - فما من قضية عربية إلا وكان له فيها موقف دفاع عن الحق العربي والمصير العربي الواحد - وما دفاعه عن شعب فلسطين عنا ببعيد .

هذه لمحة خاطفة من حياة الفقيد الكريم ، فقد عاش من أجل مصر واستعوض بحبها عن الولد والأسرة - ولقى ربه تاركا فى حياته ووطنه أحد المعالم البارزة فى تاريخ نضالنا الوطنى ووقف المجلس حدادا على روح الفقيد .

وتكلم السيد فكرى مكرم عبيد نائب رئيس الوزراء لشئون مجلس الشعب فقال " باسم الحزب الوطنى الديمقراطي وحكومته أشارك هذا المجلس الموقر في أحزانه وفي

مرثاه الفقيد كريم هو المرحوم الأستاذ الكبير فكرى أباظة - واقد كان فكرى مثلا يحتذى فى الخلق القويم والحوار البديع - والعبارة الرفيعة والبرلمانية الممتازة - كما كان صحفيا نابها ومحاميا ممتازا فقدته هذه الأمة بعد أن أدى واجبه كاملا فراح راضيا مرضيا إلى لقاء ربه .

كلمة العضو المهندس / ابراهيم شكرى رئيس حزب العمل:

" لقد فقدت مصر اليوم علما من أعلام الصحافة والوطنية - فقد كان فكرى أباظه رجلا وطنيا لم يحد يوما واحدا عن خطه الوطنى منذ بداية حياته - ولم يتأثر أبدا بأن يكون ضمن عالبية أو ضمن هيئة يمكن أن تنتفع بالحكم ، ولكنه كان دائما يقول الكلمة الشريفة والكلمة الوطنية ، وقد أرضاه الله سبحانه وتعالى :

قلم يمت إلا بعد أن رأى الحزب الوطنى الذى كان ينادى به دائما وقد أصبح حزبا للغالبية ، قلم يمت إلا بعد أن رأى الحزب الوطنى النفس - فقد أصبحت الكلمة التى عاش لها والفكر الوطنى هو الفكر السائد في مصر - لأن مصر كلها تسير الآن في التاريخ الوطنى الذى عاش فيه فكرى أباظة ،

كلمة العضو سيد جلال:

كان فكرى أباظة رجلا وطنيا لا يخشى إلا الله - وكان يقول الحق دائما ولا يخشى لومة لائم ، فقد حمل من هذا المكان وأخرج من هذا المجلس بالبوليس في سبيل الحق ، وقد كنت من الأشخاص الذين تتلمنوا وتعلموا من فكرى أباظة في مجلس النواب .

كلمة العضو مصطفى كامل مراد :

فقدت مصر علما من أعلام الأدب وقطبا من أقطاب السياسة وبطلا من أبطال الوطنية ، هو المرحوم الأستاذ / فكرى أباظه ، ونحن هذه اللحظة اذ ننعيه فقد انتقل إلى جوار ربه ، لنذكر كفاحه الطويل من أجل رفع راية حرية الصحافة في مصر ورفع راية حركة الكلمة على مدى

يربو على نصف قرن من الزمان .كان فكرى أباظه نعم البرلمانى ، وكان نعم الصحفى وكان قديرا في كلمته ، موجزا في خطبه ، صادق الرأى حر الكلمة ، قويا من أجل ما يعتقد أنه الحق ان مصر اذ تفتقد هذا المواطن العظيم ، إنما تدعو له بالرحمة والغفران .

العضو الوقدي / ممتاز نصار :

لا يفوتنى أن أشارك فى رثاء بطل من أبطال التاريخ الحديث فى مصر – فقد كان فكرى أباظة إنسانا متكاملا – وكان ضاحكا باكيا – كان يترجم كتابه الذى ألفه فكان يضحك فيه لما يفرح مصر ويبكى لما يحزن مصر فقد كان انسانا ومثلا كريما للوطنية الصادقة .

مات فكرى أباظة ولكن ذكراه ستظل باقية في سبجل الخالدين .

كلمة العضو / جمال عليقي :

انها حقا لحظة من لحظات التاريخ العزين ، حينما نعود بذكرياتنا إلى السنوات التى قضاها المرحوم فكرى أباظة تحت هذه القبة ، ونسترجع مواقفه كمناضل برلمانى ، ونستعيد ما جاء فى مضابط الجلسات التى تحدث فيها ، فندرك إن فكرى أباظة كان فى مقدمة اولئك الذين بشروا ومهدوا لحياة ديمقراطية سليمة وانه كان فى مقدمة المناضلين من أجل الرأى الآخر وانه كان يقف وحده أحيانا أو مع نفر قليل يدفع عما يعتقد أنه الحق ، ولعلنا جميعا نترسم هذه القدوة ونحن نباشر مسئوليتنا البرلمانية ، ان تكريم ذكرى فكرى أباظة لا تكون فقط بكلمات نقولها ثم تمضى بل إننى أرجو من رئاسة المجلس ان تعرض على المجلس ان تتولى الامانة العامة جمع كل ما ورد فى مضابط جلسات مجلس النواب على لسان فكرى أباظة .

عزيز أباظه باشا عميد المسرح الشعرى ۱۸۹۸ – ۱۹۷۳

مولده:

ولد عزيز أباظه في ١٣ أغسطس ١٨٩٨ بقرية الربعمائة مركز منيا القمح بمحافظة الشرقية - والتحق في طفولته بالدرسة الناصرية الإبتدائية بالقاهرة – ثم أكمل دراسته بالمدرسة التوفيقية الثانوية بشبرا - ثم المدرسة السعيدية بالجيزة وبعد أن نال شهادة البكالوريا سنة ١٩١٨ التحق بمدرسة الحقوق وتخرج فيها سنة ١٩٢٣ - واحترف المحاماه - بعض الوقت ثم انتظم في سلك وظائف النبابة - ثم استقال ورشح نفسه لعضوية مجلس النواب - ونجح -وأصبح نائبًا عن دائرته بالشرقية - في سنة ١٩٣٣ عين مديرًا لمصلحة تحقيق الشخصية -بوزارة الداخلية - ثم رقى وكيلا لمديرية البحيرة سنة ١٩٣٥ - فوكيلا لمديرية الجيزة وفي سنة ١٩٣٩ عين مديرا للقليوبية فالفيوم فالمنيا - ثم محافظا وحاكما عسكريا لمنطقة القناة سنة ١٩٤١ - ثم مديرا للبحيرة ثم مديرا لمديرية أسيوط - وفي سنة ١٩٤٧ عين عضوا بمجلس الشيوخ - وانصرف بعد ذلك للعمل في الميدان الإقتصادي - وفي سنة ١٩٥٩ اختير عضوا لمجمع اللغة العربية وكان في الوقت نفسه عضوا بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والعلوم الإجتماعية - وعضوا مراسلا بالمجمع العلمي العراقي - وقد شارك في ثلاث لجان بالمجمع اللغوى وهي (لجنة القانون والإقتصاد - لجنة إنقاذ الحضارة - لجنة الآداب) - وهو أحد الشعراء المصريين اللامعين -- الذين توفروا على إنشاء القصيدة العربية - الجزلة وقد منحته الدولة الجائزة التقديرية سنة ١٩٦٥ - وجاء بتقرير لجنة الجائزة بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية - (ان الأستاذ عزيز أباظة يمتاز في إنتاجه الأدبي بما وفق اليه من الإبداع القني في شعره الغنائي والمسرحي)

وتتوفى إلى رحمة الله في ١٠ / ٧ / ١٩٧٣ .

مؤلفاته:

أولا: في الشمر

١) رائد المسرح الشعرى

سيظل الشاعر الكبير عزيز أباظة علامة طريق في تاريخ المسرح الشعرى العربي ، وسيظل ثباته وإصراره على الاستمرار في الإضافة والإبداع ، رعم ماصادفه من جحود وتجاهل ، سيظل هذا كله عبرة الذين يكابرون التعبير ، سيظل موحيا لهم ومشجعا على الاستمرار وعلى تحدى الأشواك والعقبات ا

ظل المسرح الشعرى خاليا بعد وفاة أمير الشعراء أحمد شوقى بك عشر سنوات لم يحاول أحد الشعراء أن يتابع ... ثم ظهر عزيز أباظة . وأصبح الشعر المسرحى العربى مدينا الرائد الذى مهد له الطريق الذى شقه شوقى وتحمل فى سبيل ذلك العثرات والغبار المثار ، وكل ما يمكن أن يتحمله رائد صلب عظيم وسيظل الشعر العربى المعاصر مدينا أيضا للشاعر عزيز أباظة بأنه هو الذى أعاد اليه الرونق والجمال والتألق .

وسيظل الأدب العربى المعاصر كله مدينا لعزيز أباظة بأنه أحد الذين أرسوا مكانة الأديب وجعلوا الإبداع جاها وشرفا ، يوفر للأديب من الكبرياء واحترام الآخرين ما لا يوفره كل مال الأرض .

وستظل سيرته وحسن تأتيه الأمور ، وكبرياء مع اطف مداخله للمشكلات مثلا رائعا للأديب في كل ما يتخذ من مواقف حيال ما تتحداه به الظروف .

المسرحيات الشعرية التاريخية التي ألفها:

١- مسرحية قيس ولبني (من التراث القديم ومثلت على مسرح الأوبرا سنة ١٩٤٣) .

٢- مسرحية العباسة (مسرحية تاريخية) ،

٣- مسرحية الناضر (مسرحية تاريخية)

٤- مسرحية شجرة الدر (مسرحية تاريخية)

ه- مسرحية غروب الأندلس (مسرحية تاريخية)

٦- مسرحية شهريار (مسرحية تاريخية)

٧- مسرحية أوراق الخريف (مسرحية تاريخية)

٨- مسرحية قافلة النور (مسرحية تاريخية)

٩- مسرحية قيصر (مسرحية تاريخية).

٢) أصدر ديوان شعر باسم أنات حائرة وموضوعه رثاء زوجته التي ماتت في ريعان شبابها وكانت بنت عمه – ونشأ كلاهما على حب عميق منذ نعومة أظفارهما ، ويعد هذا الديوان فريد من نوعه في الشعر العربي في العصر الحديث ، يعد المراثي الشعرية للأديب الشاعر عبد الرحمن صدقي التي وضعها بعد وفاة زوجته .

٢) ديوانه الشعرى الكبير:

ويشمل أشهر قصائده وقد تم طبعه بعد انتقاله إلى دار الخلود .

ثانيا : البحوث والكلمات والقصائد التي قدمها ولها اتصال بنشاط المجمع اللقوى :

١- كلمه عن سلفه " في عضوية المجمع " أنو ليثمان في حفل استقباله بالمجمع (دورة ٢٦ جد ١١ المجلس - العدد ٩٤ من مجلة المجمع)

- ٢- المسرح الشعرى: بحث القاه في المجمع
- (د ۲۷ ج ۷ للمؤتمر : البحوث والمحاضرات)
- ٣- كلمه في استقبال الدكتور محمود توفيق الحفناوي
 - (د ۲۹ ج ۱۲ للمجلس المجلة العدد ۱۷)
- ٤- لغة الشعر: كلمة ألقاها في مؤتمر المجمع ببغداد
 - (د ۲۲ ج ۲) المؤتمر بغداد
 - ه- القصحي والعامية من زاوية جديدة
 - (د ۲۲ ج ۹ المؤتمر الثالث)
- ٦- قصيدة في تأبين عضو المجمع الأستاذ عباس محود العقاد
 - (د ۳۰ ج ۲۷ للمجلس المجلة عدد ۱۹)
- ٧- قصيدة في تأيين رئيس المجمع الأستاذ أحمد لطفي السيد
 - (د ۲۹ ج ۲۷ للمجلس المجلة العدد ۱۸)
- ٨-- تحية بغداد : قصيدة ألقاها في الجلسة الإفتتاحية لمؤتمر بغداد (د ٣٣)
 - ٩- قصيدة في تأبين عضو المجمع الأستاذ محمد رضا الشبيبي
 - (د ٢٢ ج ٨ لمؤتمر القاهرة)
 - ١٠- قصيدة في تأبين عضو المجمع الشيخ محمد على النجار
 - (د ٢٦ ج ٢٢ للمجلس)
 - ١١- قصيدة في تأبين الأستاذ مصطفى نظيف عضو المجمع
 - (نشرت بالمجلة العدد ٢٨ في نوفمبر سنة ١٩٧١)
- ١٢-- قصيدة تحية لرسالة العلم (المجلة التي تصدرها جمعية خريجي كلية العلوم برئاسة الدكتور عبد الحليم منتصر مارس سنة ١٩٧٣)
 - ١٣- كلمة أعدها لإستقبال الأستاذ مصطفى مرعى العضو بالمجمع اللغوى وألقاها بعد وفاته نيابة عنه الأستاذ تروت أباظه في ه من ديسمبر سنة ١٩٧٣ .

كانت موهبة عزيز أباطة ودرايته بمتن اللغة ، وذوقه المرهف وغيرته على الفصحى وحفاوته بها ، هي الدعائم الوطيدة التي قامت عليها خصائص أسلوبه ، فهو حريص على التأنق في اختيار الكلمة ، مشغوف بالرصائه في نظم العبارة ، نفور من العامية والركاكة ومن الإسفاف ، حتى أنه ليتجافى عن الكلمة أذا ما أحس أنها فقدت رونقها لكثرة مالاكتها الألسن أو تداولتها الأقلام، وإذلك فإن مستوى شعره وشعر كبار الشعراء من سابقيه ومعاصريه، أعلى من المستوى العام للقراء ، وهذا طبعا لا يشين شعره أو ينقص من قدره ، لأن الأدب أو المنن أو العلم على اختلاف ضروبه وتعدد ألوانه لا ينبغي أن يكون في مستوى واحد من التداني أو التوسط أو العلاء ، ذلك لأنه له درجات من الأقدار والمستويات بل أن لكل مستوى من هذه المستويات درجات متباعدات متفاوتات ، وإنه لمن الشطط أن نكلف الشاعر المملاق ، التزام مستوى عام واحد ، لأننا بهذا الإلزام نقيد حريته ، ونستجزه في نطاق ضيق لا يتعداه ويحول بينه وبين التحليق والإبتكار ، على أن استمساك عزيز أباظة بالقصحي وكلفه بالانتقاء ليس مهناه كلفه بالأغراب بل معناها اتخاذ اللغة العربية ، متنا ونحوا وحرفا وسيلة للتعبير عن العاطفة أوالفكرة وتنحية العامية عن الأدب الرفيع ، حتى لا تقع العين ، في حديقة الشعر أو بستان النثر إلا على وردة متفتحة ، أو جلنار متوهجة أو أفحوانة مشرقة ،

العقيدة الإسلامية في شعره:

كان عزيز أباظة عميق الايمان بالله ، وقبل وفاته بعامين ، طلبت منه مؤسسة السينما أن ينظم أهم أحداث السيرة النبوية في شعر غنائي كي تغنيه السيدة أم كلثوم في فيلم غنائي ، تظهر فيه صور الأحداث صامته يواكبها صوت أم كلثوم بالغناء دون أن تظهر على الشاشة ، واكنه لم يقتنع بإمكان تحقيق هذا المشروع من الناحية الفنية . ثم انتهز الفرصة ليكتب السيرة النبوية شعرا غنائيا ، طبعها في كتاب بعنوان " من إشرافات السيرة الزكية " يعتبر عملا فنيا رائعا ، وهو أيضا يردد في مسرحياته إيمانه العميق بأركان الإسلام وتعاليمه وأدابه من ذلك أن الله سبحانه وتعالى علام الغيوب ومدير الكون ومانح القوى والقدر ، علمه سابق وقضاؤه واقع ، نجد هذا في قول " سنجر للأمير في مسرحية شجرة الدر

مولاى لايزعجك ما بلغت من ××× نبأ قإن الغيب سر مضمر قل المقدر العباد حظوظهم ××× الله فوقك قادر ومقتدر

ونجد إيمانه بالبعث في قوله في مسرحية : " أوراق الخريف "

قولى لها سأظل حافظ عهدها ××× حتى تجمعنا الحياة ثانية وكثيرا ما حلق فى جو عال من الروحانية ، اذ صور مواقف الخشية من الله والاستغفار من الذب قال على لسان " وداد " فى مسرحية " أوراق الخريف "

یارب هل أنت راضی ××× أو غاضب من مجیبی یارب انات راضی ××× ورحمة من قریب فیلات سبیلی ××× وهل غوی أسلوبی ما کنت رب میراء ××× بل أنت رب قیلوب

أما الحكمة في شعره ، فإنها تشيع في معظم قصائده ، ولكنه لم يكتف بهذا بل أفرد لشعر الحكمة ديوانا مستقلا ، وهو يشمل الجزء الرابع من ديوانه ، الذي حمل أمانة إعداده الأستاذ

الأديب المرحوم أنور أحمد وفي عامه الأخير من حياته بدأ ينظم شعرا خواطره في شئون الحياة ومبادىء الأخلاق والسياسة والحكم والمجتمع ، حتى ملأ كراسة ضخمة ، أطلق عليها تأملات " تحتوى على أكثر من مائتي مقطوعة .

العروية في شعره

وللعروبة في شعره مظاهر جهر بها مرات على لسانه أن أدارها على ألسنة الشخصيات في السرحيات تتمثل في ما يأتي :

أولا: ١) قصائد تعكس انفعالاته النفسية والروحية ، حين زياراته للآثار العربية في اسبانيا ، كما عبر عن ذلك في قصيدته (وقفة على قرطبة) ، حين زارها وطوف بأرجائها وتلبث عند معالمها العربية وأطال الوقوف في مسجدها وقبالة مئذنته ، وخيل اليه أن قلبها لا يزال يعتصره الالم ، وأن حسرتها على عصرها العربي الذهبي ثائره لم تخمد.

وجاء في هذه القصيدة:

الله كان يناجي من مشارفها	xxx	يا جارة المسجد الباكى ممئذنة
في غير ما الفته من معاطفها	xxx	ماذا دهاها فأمست وهي ناهدة
والنفس لهف لمعات من عواصفها	xxx	وقفت في طلل الزهراء مختشعا
كهائب اللجة الكبرى وخائفها	×××	أرنو فيرتد طرفى راعشا وجالا
أين الخلافة في حضن خلائفها	xxx	لهوفت بالطلل الأسوان أسسأل
سنا على سالف الدنيا وأنفها	xxx	أين ابن بجدتها شعت حضارته
فى حيثما دب ساع فى تـنائفها	×××	الباذل العلم في أعلام جامعة
		ثم تبدو الحسرة في قوله:

لم يترك الدهر من راووق (١) أنداــس

xxx الاشفافة راح عن عوارفها

⁽١) راووق : إناء أو دِنْ خُمْر ،

لهفى على حسنها الذاوى وزهرتها ××× وخاليات الحوافى من رفارفها وقلت: أين حضارات ومعرفة ××× أظل هذا الورى موشى وارفها وأين هدى تهدى من صحائفها ××× وأين نور تجلى من مصاحفها

تانيا: دعا إلى وحدة العرب وحرص عليها ، ونفرهم من الفرقة والإنقسام والتخاذل ، ففى مسرحية " الغروب " أدار حوارا بين محمد بن سعد الزغل شقيق السلطان أبى الحسن وبين إبن السيراج وعائشة وموسى بن أبى الغسان ، فصور أسى الزغل من الفتن المشتعلة بين العرب وبغضة لتأريثها ، واستنكار الجنوح إلى مثيريه على الولايات العربية المجاورة ، في الوقت الذي يجب فيه على العرب أن يتآزروا كالبنيان المرصوص ، ليردوا هجمات الفرنجة ، فيصونوا حصن العروبة ويعتزوا عزة الاسلام .

ويبدو ذلك في الأبيات الآتية:

عرضتم لضخم الأمر لم تتذكروا ××× عبواقب قد تبدو لكم وتغيب أتأريث أضفان وإيقاظ فتنة ××× تدك قبوانا والعبورقيوب إذا لم نقف صفا هلكنا وأطبقت ××× قبواطع تفرى ملكنا وينوب فلا تطمسوا الاسلام إن شروقه ××× سيغشاه مما تزعمون غبروب

ثالثا: أشاد بوحدة الدم ووحدة الدين والوجدان المشترك في توثيق العلائق بين العرب وإن تعددت أقاليمهم وتناعت ديارهم ، فصور هذا في مسرحية "غروب الاندلس" على لسان الأميرة عائشة زوجة السلطان أبي الحسن في حديث بينها وبين السلطان الغوري حينما جاحت من الأندلس إلى مصر لتستنجد به على الفرنجة:

تلك الوشائج وحدت ما بيننا ××× وإن اختلفنا راية ومكانا رابعا: المقابلة بين الشعر العربي والشعر الاوربي

تجلت عروبة الشاعر عزيز أباظة غير ما ذكر ، في معرض آخر هو المقابلة بين الشعر العربي والشعر الغربي ، فقد وضع بحثا منذ أكثر من عشرين عاما ، وازن فيه موازنة سريعة بين الأدب العربي والأدب الغربي ، ولم يظهر هذا البحث إلا بعد وفاته .

وأهم ما ورد في هذا البحث ، أن الشاعر العربي يؤثر الإيجاز الجامع لأطراف الفكر أو الشعور ، وضرب الأمثلة على ذلك بإيراد أبيات من الشعر العربي والشعر الإنجليزي ، يتحدث في فكرة مشتركة واحدة . وقارن بينهما من حيث الإيجاز والأطناب .

وقال أيضا: بأن الشاعر العربي سبق إلى الإشادة بالحرية والديمقراطية والإستراكية والتعاون والسلام وأورد أبياتا تثير هذه المعاني.

ما أثرى به الأدب العربي المعامس

الشعر المسرحي

أثبت عزيز أباظة بمسرحياته التسع ما أثبته شوقى من قبل بمسرحياته أن الشعر العربى قدير على الوفاء بما تقتضيه المسرحية من عرض للأحداث ، و تصوير للنفسيات ، و حوار على ألسنة الذكور و الإناث و الكبار في الصغار ، و تعبير عن أخلاق الأخيار و الأشسرار و الأقوياء والضعفاء و الغرونين و السعداء والأشقياء.

وبهذا أبطل ما لاكته الألسنه وسطرته الأقلام ،أن الشعرالعربى كُنَّ عُسرُ(١) لا يطاوع الشاعر المسرحي وأن الخيال العربي ضحل لا يستطيع أن يخلق ولا أن يحلل ويركب ويبتدع الأحداث والأشخاص وأن البلاغة العربية ضيقة تعتمد على الإيجاز ولا تعرف التفصيل والتوضيح

⁽١) كُزُّ عُسرِ : يقصد أن ثمة مزاعم بعدم قدرة الشعر العربي التوافق مع المسرح ،

والأطناب، والمسرحية الشعرية إنتاج زاخر يضم عشرات الألوان ففيها عشرات القصائد والمقطعات وفيها ألوان شتى من الموضوعات كالوصف والحرب والحماسة والحكمة والغزل، وفيها خبروب من التكلم والخطاب والحوار والجدل، وبه شعر ينطق به واحد، وشعر تنطق به جماعة وشعر يعبر عن أفراد أو عن أمة وهي من أوزان شتى وقواف عدة ومن هنا تجيء معوبتها على الشاعر وتجيء دلالتها على مقدرة الشاعر.

ومع ذلك فقد ظهر نقاد من الحاملين على الشعر المسرحى ، دعوا إلى إيثار النثر بدعوى التزام الواقع وبدأ في بعض الأحيان أن الغلبة لدعاة النثر وإنتصار الواقع بخاصة بعد أن راجت قصص تشبيكوف وإبسن وأضرابها حتى أن الشاعر الكبير إليوت ، وهو من أنصار الشعر المسرحى - كاد يداخله اليأس من أن يسترد الشعر مجده المسرحى فقال:

يظهر أن عالمنا المعاصر حافل بالفوضى ، وأن المجتمع الذي نعيش فيه تعوزه المقاييس الدقيقة ، فصارت وظيفة الشاعر المسرحي شاقة أو مستحيلة "

وكانت لهذه الدعوى أو لهذا اليأس صدى في مصر والعالم العربي ، فقال الدكتور طه حسين " إن الشعر لم يعد صالحا للمسرح "

وسرعان ما نتأت إلى جانب ذلك دعوى أخرى أشد خطراً وهى الدعوة إلى إتخاذ اللغة العامية لغة المسرح بدعوى الحرص على محاكاة الطبيعة ومجاراة الواقع .

ومن الوقاء لذكرى الشاعر عزيز أباظة أن أنقل هذا بعض ما رد به على هذه الدعوى : قال في مقدمة مسرحيته شهريار :

إن الشعر يحفظ الإتزان بين الواقعية والشكل القالص ، وبين العرض الحرفي والتجديد ، إنه يحقق الهدف الفنى الرائع ، فرسالته في كريم أعرافها تواطىء لنا سبيل الفهم لهذه الحياة وإدراك قيمة جمالها .

وقال أيضا: قال أنصار الواقعية فيما قالوا: وما التراكيب الفصيحة ، وما الأسلوب الشريف؟ والكلام بغيرهما أبين ، والفهم أدنى وأيسر؟ ولقد تطورت المسرحية الشعرية عند عزيز أباظة تطورا جذريا ، فبعد أن كان الشعر أهم مايعنى به أحمد شوقى فى المسرحية ، وجدناه يمنح البناء المسرحى اهتماما يكاد يتساوى مع اهتمامه بالشعر ، ثم جاء عبد الرحمن الشرقاوى فاعتمد على اللفظ العربى وعلى التفعيلة الواحدة فأصبح الشعر أكثر طواعية له وتبعه فى ذلك صلاح عبد الصبور فأصبحت المسرحية الشعرية أكثر أطمئنانا من المسرحية النثرية التى وضع أسسها توفيق الحكيم ولم تجد من يسير فى الطريق الذى أنشأه إلا على أحمد باكثير وألفريد فرج ،



دسوقی أباظة باشا ۱۸۸۹ – ۲۵۹۹

ولد فى عام ١٨٨٩ ببلدة غزالة من أعمال مديرية الشرقية لأبوين كريمين ، والده المغفور له البراهيم بك أباظه سيدا فى قومه وجيرته ، امتاز بالصلاح والتقوى ، وبرغم ما تمتع به من ثراء طائل ولكن ذلك لم يفتنه عن التمسك بالفضيلة والمناقب السامية ، وكانت والدته الشركسية الأصل " تفردإن " بالوقار ويشع من وجهها نور السماحة وصفاء النفس ،

وقد نكبت هذه العائلة الكريمة بفقد أبنائها الذكور واحدا بعد واحد حتى بلغ من تكلت تسعة من الذكور قبل أن يرزقا ولدهما دسوقى وكان حبهما عليه يملك مشاعرهما وكان إشفاقهما من أن يمسه أى سوء يستبد بقلبيهما ، حتى أدى ذلك بعدم سماحهما بابتعاده عن موطنهما بالريف لأجل تعليمه ، واكتفيا بتلقينه مبادىء القراءة والكتابة على أيدى مدرسين خصوصيين وقد نشأ الطفل نشأة ممتازة بتأثير البيئة الفريدة التى نشأ فيها ، ثم التحق بمدرسة الناصرية الإبتدائية وبعدها أتم دراسته الثانوية بالمدرسة الخديوية ، ثم التحق بمدرسة الحقوق وتخرج فيها سنة ١٩٩٧

شغف بالأدب منذ صباه ، رسم به خطوط الحياة في كل مناحيها ، صورها في مقالات رائعة مهرها بالغزالي " كما أولع بالشعر فقصد القصيد ، وجال في رياض الأدب فاقتطف منها الرائع النضير ، فصاغه في عقد ثمين وذوق سليم .

وفى فجر الشباب الغض ، أثناء تلقيه دراسته العالية كان من شباب الحزب الوطنى الذين اشتعلت فى قلوبهم جذوة الوطنية ، وجمعتهم ذكريات جهاد الزعيم الخالد مصطفى كامل ، فترجم عاطفته الوطنية إلى مقالات وطنية نشرت فى جريدتى اللواء والشعب من جرائد الحزب الوطنى ،

ولما تخرج في مدرسة الحقوق وعزم على الإنتظام في سلك مهنة المحاماه ، بعد تسجيل

اسمه في جدول المحامين أشفق عليه ذووه بصفة خاصة - عمه اسماعيل باشا أباظة - من عواقب السياسه على شاب متحمس مثله ، وأجبره على الإلتحاق بوظيفة مفتش ضبيط بمحافظة القاهرة .

واكنه بعد أن سلخ في هذه الوظيفة عدة سنوات ، وجد أنه من المتعذر عليه أن يجمع بين الوظيفة وجهاده السياسي ، كما استدرك بوعيه الوطني ، أنه من المستحيل عليه ان يشغل وظيفة حكومية ، والإحتلال البريطاني مسيطر عليها ويرتكب جرائمه الوحشية ضد مواطنيه الأبرياء ، لذلك استقال واشتغل مع رجال الوفد أثناء ثورة سنة ١٩١٩ وكانت له مواقف فذة سنأتي على ذكرها ، ولما تألف حرب الأحرار الدستوريين سنة ١٩٢٧ انضم اليه وعاطفته الوطنية على أشدها . رفعته مناقبه إلى مكان الثقة من نفوس زعماء الحزب وكان أثيرا عند المغفور لهم عدلي يكن باشا وعبد العزيز فهمي باشا ومحمد محمود باشا الذي اختاره مديرا لمكتبه حين ألف وزارته سنة ١٩٢٨ .

ومن مواقفه المشهورة التى تدل على مدى اعتزازه بذاته وثقته بنفسه أنه حين أجمعت الأحزاب السياسية متضامنة (الوفد المصرى - الأحرار الدستوريين - الخ ...) على مقاطعة الإنتخابات سنة ١٩٣١ خالف حزبه وانقطع عنه ، وخاض حركة الإنتخابات فى دائرته دون أى سند أو تعضيد ونجح فيها كما نجح فى كل معركة إنتخابية خاض غمارها ، على أن انقطاعه عن الحزب ومخالفته اياه ، لم يدفعاه إلى أن ينضم إلى حزب آخر ، بل ظل وكله البر بماضيه فى الحزب والوفاء لرئيسه ، حتى لقد عرض أحد النواب فى ذلك المجلس سياسة محمد باشا محمود منتقدا لها فأبى الوفاء على دسوقى أباظة إلا أن ينبرى لهذا النائب ويرد عليه مدافعا عن سياسته .

ولما نالت البلاد دستورها الأول سنة ١٩٢٣ عاد دسوقى أباظة باشا إلى جهاده فى صفوف الأحرار الدستوريين ، فكان ساعد محمد باشا محمود فى البرلمان وخارجه وكان من ذوى الكمة المسموعة بين أعضاء الحزب ، وكان لا يكتفى بالدفاع عن رأيه ونضال خصومه داخل

مجلس النواب بينما كان يلجأ بقلمه بين الحين والآخر ، يدبج المقالات في الصحف دفاعا عن رأيه ويدلنا تاريخه النيابي ، وبصفة خاصة نجاحه في كسب ثقة أبناء دائرته في كل معركة انتخابية خاضها ، أنه كان النائب المثالي الذي يعتقد بحق أن التمثيل النيابي تكليف لا تشريف وأنه هدف وطنى لا مركز للحصول على المكاسب والمغانم ، لذلك كان قومه مجتمعين على حبه وتقديره صغارا وكبارا ، أغنياء وفقراء فقد كان لهم أكثر مما كان لنفسه ، إنه النائب الوطني الذي جمع بين الوطنية والغزاهة ، وبين الكرم والسماحة ، ولئن ضاق أبناء الدائرة أحيانا لفرط نزاهتها التي كانت تقف دون ما يرونه مشروعا من مصالحهم الاقليميه ؟٩٢

اضطلع أعباء الوزارات أطول مدة قدر عليها وزير منذ نهضة البلاد الوطنية ١٩١٩ حتى تورة الجيش ١٩٥٢ . فقد ولى السوزارة مدة مستسمسلسة مسن ٨ / ١٠ / ١٩٤٤ حستى ٣ / ١١ / ١٩٤٩ ومع ما كان يضفيه هذا المنصب سلطانا وحظوة وجاه ، فان صحيفته ظلت نقية لم تَشْبُها شائبة .

انتقل إلى رحمة الله ١٩٥٣ فأقامت له دولة الأدب العديد من حفلات التأبين في القاهرة والإسكندرية والشرقية والصعيد ، تكريما لذكراه ، وتنويها لماثره على الشعر والأدب والسياسة والإجتماع ، ولم تظفر شخصية مصرية أيا كان مركزها بمثل ما ظفرت به شخصيته من تقدير الهيئات الأدبية واعزازها لذكراه ، حتى أن ما قاله الشعراء المعاصرون له أربى على عشرة دواوين ، بل لبعض الشعراء ديوان كامل في تعداد مناقبه وأمجاده !!

نشاطه الأدبي والسياسي في مرحلة دراسته العالية :

١) كان من شبباب الحزب الوطنى وكتابه ،بدأ في الكتابة في جرائد الحزب الوطنى وهي
 اللواء والشعب والعلم ، منذ أن كان طالبا بالحقوق ، وكانت مقالاته بتوقيع " الفزالي أباظة "
 نسبة إلى بلده " غزالة " ، ولقبت مقالاته إستحسانا من المواطنين حتى صار اسم " أباظة "

علما عليه ، وامتازت هذه المقالات بالعمق الوطنى والسياسى (ملتزمة بخط الزعيم مصطفى كامل ومبادئه الخالدة) ، كما كانت جرائد الحزب الوطنى هى الجرائد الأثيرة بتقدير الغالبية العظمى من الشعب آنذاك ،

٢) وكان من الأوفياء للزعيم الوطنى الفائد محمد فريد ، وحضر جلسة محاكمته فى قضية (مقدمته لديوان وطنيتى) للكاتب الوطنى على الفاياتى " وتأثر بهذه القضيية ودوافعها ونتائجها ، وعبر عن ذلك فى مقالة " الكلمة الهائلة " التى نشرت فى جريدة العلم العدد الصادر فى ٣ فبراير ١٩١١ ، كتبها على أثر النطق بالحكم على الزعيم محمد فريد بالسجن لمدة ستة أشهر فى تهمة لا أساس لها من الحق ولا من الصحة ،

٣) اشترك في المظاهرة الكبرى التي قام بها طلبة مدرسة الحقوق في ٩ / ١١ / ١٩٠٨ اعتراضا على عرض الجيش البريطاني في ميدان عابدين لمناسبة عيد ميلاد ملك بريطانيا ، وكان من أهم الاعمال الإيجابية للشباب في متقاهمة الإحتالال وتكررت هذه المنظاهرة في ٩ / ١١ / ١٩٠٩ . . .

وكان لهذه المظاهرات دور كبير في المحافل الوطنية وتردد صداها في الصحف الاوربية .

- ٤) أصدر عام ١٩٠٨ كتابا بعنوان " حديقة الأدب " ضم فيه ما نظم من شعر ما كتبه من
 مقالات أدبية وسياسية ، ويعتبر هذا النشاط الأدبى مبكرا بالنسبة لمن هم في سنه وطبقته .
- ه) أقام عام ١٩٠٨ حفلا بفندق شبرد تكريما لأعضاء بعثة الجامعة المصرية الأولى إلى
 الفارج تكريما للعلم وطلابه وهكذا ظهرت أريجية طالب ناشىء من الطبقة المتازة في البلاد
- ٦) حينما أنشىء نادى المدارس العليا بوحى من الزعيم مصطفى كامل كان من ممثلى مدرسه الحقوق في عضويته ، كما أنه مثلهم في الاحتفال بتأبين المرحوم / مصطفى كامل ورفع الستار عن صورته سنة ١٩٠٨ ، وألقى قصيدة من نظمه في هذه المناسبة .
- كان يسافر إلى اوربا في صيف كل عام ، ويلتقى بالأدباء والكتاب الفرنسيين ، ويحضر
 المؤتمرات السياسية ، وينشر المقالات الولمنية في جريدة الطان " Le Temp " الفرنسية .

نشاطه السياسي بعد تضرجه:

لا يمكن الفصل بين نشاطه الأدبى والسياسى ، فهو أثناء قيامه بأعباء وظيفة مفتش الضبط بالجيزة هاله ما ارتكب الإنجليز من فظائع سنة ١٩١٩ فى مدن " البدرشين " و" العزيزية " و" نزلة الشوبك " و" القنايات " فأخذ فى تحقيق هذه الحوادث فى محاضر رسمية ثم ترجمها إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية وطبعها ونشرها فى جرأة وشجاعة ، مما كان له أثره الخطير فى إلهاب الشعور الوطنى وكانت هذه المحاضر من أخطر الوثائق التى حارب بها الاحتلال الإنجليزي فى البلاد ،

وأخذ الوطنيون يقرأون هذه المحاضر في المحافل والندوات ، وفي المساجد بين الصلوات الجامعة وأيام الجمع في الخطب ، ودراستها بعد الصلاة ... مما كان له نتائجه في توعية الرأي العام ثم شهد بنفسه عدة مرات أمام المحاكم العسكرية ، مثبتا التهم التي وردت في محاضر التحقيق وراحت السلطة العسكرية تضيق عليه الخناق ، فهاجمت بيته وفتشته سبع مرات في القاهرة وفي الشرقية واستوات على أوراقه وحققت معه وقد وقف في وجه السلطة العسكرية موقفا مشرفا فيه الجرأة والعزم والإقدام ...

ولما تألف الوفد المصرى أخذ يطبع تحقيقات الجيزة مرة أخرى ، ويعيد ترجمتها ليستعين بها الوفد المصرى في دعايته ضد الإنجليز في اوريا وبالفعل كان لها الأثر الكبير في اوريا وأمريكا حينما ذهب اليها محمد محمود باشا للدعاية للقضية المصرية حتى استطاع ان يحول الرأى العام الأمريكي إلى جانب المصريين بينما كان يقر الإحتلال البريطاني والحماية من قبل .

وكان من أقطاب حزب الوفد المصرى ، حيث انه لما تألف الوفد المصرى وسبجن الوطنى الكبير عبد الرحمن فهمى وكان سكرتير لجنة الوفد المركزية ، انتخب الأستاذين دسوقى ابراهيم أباظة وأمين الرافعى للعمل محله ، ولما كانت جريدة الأخبار تلتهم وقت أمين الرافعى فان دسوقى أباظة اضبطلع بجميع أعمال سكرتارية اللجنة المركزية ، فكان يعقد الإجتماعات ويشرف

على إدارتها ويحرر المحاضر ويتولى جميع الأعمال الكبرى التي تتطلبها الحركة الوطنية وقد استقال من وظيفته لما وجدها عائقا له في كفاحه الوطني وضحى بها في سبيل حرية بلاده ضاربا المثل الأعلى في إنكار الذات والوطنية الايجابية .

وقبل استقالته كان عضوا بلجنة الموظفين العليا ممثلا لإقليم الجيزة وكانت خطوة جريئة منه لأن قيام جماعة الموظفين كبيرهم وصغيرهم بمشاركة الامة في حركتها الوطنية نقطة تحول في توجيه السياسة البريطانية ، حيث ان الإحتلال كان يعتمد كثيرا على خضوع طبقة الموظفين وامتثالها لسياسته فانتفاضتهم بصورة جماعية على السلطات رغم قيام الأحكام العرفية أمر له خطورته وله مغزاه .

وهكذا نجد لنشاط دسوقي أباظه باشا ثلاث دوائر:

اولا: أثناء تلقيبه العلم في المعاهد العليا حتى قبيل ثورة ١٩١٩ كنان من جنود الصرب الوطني

ثانيا : منذ ١٩١٩ حتى ١٩٢١ من أقطاب الوفد المصرى

ثالثا: من ١٩٢٧ حتى وقاته رحمه الله ١٩٥٣ من زعماء حزب الأحرار الدستوريين وجميع هذه المراحل مندمجة ومتكاملة ، شعارها خدمة الوطن وتحقيق أهداف البلاد الكبرى .

وقبل تأسيس حزب الأحرار الدستوريين لا ننسى ثلاث مواقف سياسية بارزة له وهي:

اولا: قبض عليه أثناء ثورة ١٩١٩ واتهمته السلطة المسكرية البريطانية بتهمة التحريض على الثورة ، وحوكم عسكريا وتحمل بشجاعة وثبات وحده كل مسئولية طبع التقرير الخاص عن فظائع الجيش الإنجليزي ، وتوزيعه مستعنبا كل ألم في سبيل خدمة وطنه .

ثانيا: دعاه المرحوم على فهمى كامل رئيس الحزب الوطنى بعد وفاة المرحوم محمد قريد بك سنة ١٩٢١ فى الاحتفال الكبير الذى أقيم فى كلية الزعيم مصطفى كامل فى الحادى عشر من فبراير سنة ١٩٢١ للاحتفال بالذكرى الثالثة عشر لوفاة الزعيم الخالد مصطفى كامل والاحتفال بإقامة تمثال مصطفى كامل (بصفة مؤقته) فى رحبة كلية مصطفى كامل .

وقد سجل ذلك رسميا في الكتاب الذي أصدره الحزب الوطنى عن ذلك الموضوع ، والمطبوع بتاريخ ١١ / ٢ / ١٩٢١ .

ثالثا: كان من أعضاء وقد المفاوضة برئاسة عدلى يكن باشا، الذي سافر إلى انجلترا لمفاوضة الإنجليز ومكث حوالى نصف عام وعاد إلى مصر سنة ١٩٢١.

وبعد عودته بقليل أعلن تصريح سنة ١٩٢٢ ثم تأسس حزب الأحرار الدستوريين فكان من مؤسسيه وانتخب عضوا في مجلس إدارته وسكرتيرا له ، ثم كان النظام البرلماني فرشح نفسه للمجلس النيابي عن دائرة " بردين " (١) فنجح في جميع أدواره وكان من أكبر الأعضاء البارزين بمجلس النواب حتى أنه انتخب وكيلا للمجلس بأغلبية ساحقة سنة ١٩٣٤ رغم ان الحكومة رشحت اثنين من كبار المحامين ضده .

وفى سنة ١٩٣٦ تكونت الجبهة الوطنية (على أثر النهضة الوطنية سنة ١٩٣٥) من زعماء الأحزاب السياسية أنذاك ، ثم شكلت الجبهة لجنة سميت " لجنة الجبهة الوطنية " فأختاره الأحرار الدستوريين عضوا ممثلا لهم .

وفي سنة ١٩٣٨ أسفرت نتيجة انتخابات هيئة مجلس النواب عن اختياره وكيلا للمجلس ورأى لفيف من حضرات النواب والشيوخ الاحتفال بتكريمه ، فشهدت دار الاحرار الدستوريين مساء الإثنين موافق ١٢ / ١٢ / ١٩٣٨ ليلة فذة ، اجتمع فيها رهط كبير من زعماء الأحزاب والوزراء والشيوخ والنواب .

ثم ارتقى لمنصب الوزارة ، فعين وزيرا للشئون الإجتماعية سنة ١٩٤١ ، والمواصلات سنة ١٩٤٤ ، وللمواصلات سنة ١٩٤٨ ، وللمواصلات ثم وزيرا للخارجية سنة ١٩٤٧ قال عنه محمد محود باشا رئيس حزب الأحرار:

⁽١) بردين: قرية في مديرية الشرقية.

كان لدسوقى أباظة مواقف منذ بدء الحركة الوطنية ، مواقف أدت إلى تركه خدمة الحكومة وإلى استقالته لخدمة البلاد العامة وأطوارها المختلفة ، وإلى سعيه المتصل لكسب ثقة أبناء دائرته حتى كان نائبهم فى البرلمان منذ سنوات عديده وكان له فى البرلمان مثل هذه المواقف الموفقة اذ كان يقف دائما نصيرا لما يفتقده الحق ، لا يحابى فيه ولا يداجى ولا يبتغى إلا أن ترتفع كلمة الحق ليكون لها أثرها بين زملائه النواب وليكون لها صداها فى الرأى العام .

وقال عنه العملاق الأديب عباس محمود العقاد:

"كان خبيرا بالحياة النيابية فهو من أقدمنا عهدا بالبرلانات ، فإن كانت المعرفة التشريعية فهو من كبار العارفين بالقانون ، وإن كانت الخبرة بالإدارة الحكومية فهو كان موظفا قبل أن يولد كثير من الموظفين الآن ، ونذكر قناعته ونزاهة نفسه ومعائب رأيه وعزمه . كان دسوقى أباظة رجلا شريفا يسعى لغاية شريفة بوسائل شريفة بل وكان سياسيا شريفا .

ىزارىة :	مناصبه الر	غى	آثاره
----------	------------	----	-------

وزارة الأوقاف :

رأى بثاقب فكره أن الوعظ والإرشاد المقصودين من الخطب المنبرية في المساجد لا يتحققان إلا أذا كانت تلك الخطب وافية لما يقصد منها ، ولهذا وتقديرا منه لشانها كان يسهم بنفسه في تحضيرها فكان أول وزير ينفذ هذه الخطة .

وزارة الشئون الإجتماعية :

وضع تشريعا أن يكون زواج المعدمات ونزيلات الملاجىء - جميع تكاليفه - على حساب المولة ، حماية لهذا الفريق الكبير من بنات الأمة من صروف الزمن ، ثم عالج أمر عدد كبير من

موظفى الوزارة التى تأخرت ترقياتهم ، فعمل على إنصافهم وإحقاق حقهم حتى ترتفع معنوياتهم ، وكانت أعماله فى الوزارة تتسم بالعطف على الصغير ورعاية الحرمات وجبر العثرات ، ورد اللهفات ، وفي جميع الوزارات التي شغلها لم تبارحه هذه الصفة فطالما أحسن إلى الناس وفتح أبوابه لذوى الحاجات يكلمهم في هدوء المتواضع الرحيم .

وزارة المواميلات :

- ه) استردت الحكومة المصرية في عهده خط سكة الحديد " العريش-رفح " من الإنجليز وقد ظلت تحت أيديهم يستخدمونها ويستغلونها خمسة عشر عاما ، رغم أنها كلفت مصر الملايين ،
- ٢) لما كمان من حق وزير المواصلات منح تصاريح مجانية السفر على خطوط السكك
 الحديدية المصرية بالدرجة الأولى فإنه ألغى هذا الحق وآثر أن يستعمل فقط فى منح تصاريح
 بالدرجة الثالثة لطبقة صغار الكادحين والفقراء لأنهم أولى بالرعاية والمساعدة .
- ٧) كان لوزير المواصلات بحكم رئاسته لمجلس النقل المشترك مكافئة مقررة تضاف إلى مرتبه الأساسى ، فأصر على التنازل عنها لعدم رضائه عن فوضى المرتبات الإضافية والتخفيف الأعباء عن الغزانة العامة .

وزارة المارجية:

تولاها حينا بالإنابة وحينا أخر بالأصالة ، في أوقات عصيبة ، أثناء عرض قضية مصر على مجلس الأمن ، فكان خير من قام بالعبء على الوجه الأكمل ، وكم كان يقيم المأدب في داره

١) قام بتحسين ميناء الإسكندرية ،

٢) أنشأ المدرسة البحرية التجارية لتخريج ضباط السفن.

٣) مصر الوظائف السياسية بالوزارة .

٤) وصل مصر بالسودان بالتليفون اللاسلكي ،

أرجال السلك السياسى والهيئات الدبلوماسية على حسابه الخاص ، دون أن يكبد الدولة شيئا وحينما عرض عليه الأستاذ / يحى حقى أن يوقع بموافقة على بدل التمثيل المقرر له كوزير الضارجية تنازل عنه وقدره ٢٥٠٠ جنيه سنويا ، وعندما حذروه بأن ذلك سوف يعتبر تقليدا مقيدا الوزراء بعده ، أجابهم : هذه مسألة تقديرية ولغيرى ان يقبل او يرفض ما شاء ..

مواقفه السياسية المشرفة :

اولا: وقع على العريضة المشهورة التي رفعها زعماء المعارضة للملك في مايو ١٩٥٠ وشارك في المشورة حين وضعها ، وكانت الغريضة نصحا للملك وترشيدا له ، للالتزام بالمبادىء الدستورية ورعاية مصالح شعبه ، وشجب المساوىء التي نجمت عن تدخل رجال الحاشية في مصائر البلاد ومصالحها .

ثانيا: لم يستمع الملك إلى نصح الزعماء، وحقد عليهم وانتظر منهم الإعتذار ولكنهم لم يعتذروا، وتغيرت الوزارة في ٢٧ يناير سنة ١٩٥٢، وتولى رئاستها على ماهر باشا وطلب ان يشترك رجال حزب الأحرار الدستوريين في وزارته، فأستشار الدكتور محمد حسين هيكل باشا، دسوقي أباظة باشا، في هذا الأمر، فكان رأيه رفض الإشتراك في الحكم طالما لم يستجب الملك لمطالب الزعماء الذين رفعوا إليه هذه العريضة، كما أن الظروف التي دعت إلى رفع هذه العريضة لم تتغير، وفي هذا نكوص على الأعقاب في غير مقابل إلا كراسي الرزارة، وهذا ما لم يرضه هو لكرامة حزبه، فلما قيل له بعد ذلك، أن الملك يطلب اعتذار من وقعوا العريضة عن عملهم، ثارت ثائرته، وقلما كان يثور وقال لحمد حسين هيكل باشا:

أرأيت لقد كان يريد باشتراك الحزب في الوزارة ، أن يعتبر هذا الإشتراك اعتذارا ، فلما لم نشترك ، صرح بما كانت تنطوى عليه نفسه ، والخير أن نُطلُقُ الحياة السياسية أو نقف الى جانب رأينا ."

ثالثًا: موقفه في صبانة الوحدة الوطنية بين عنصرى الأمة:

قال الدكتور نجيب اسكندر باشا في حفل تأبينه:

أنه لما علم بقيام فتنة عنصرية في مديرية الشرقية سنة ١٩٤٧ ، قام فورا إلى الزقازيق واقتطع الشر من جنوره ، وأحل السلام والوئام محل الفتنة والخصام ، مما دعاه المرحوم الأنبا متاووس مطران الشرقية والقدس إلى الإعتراف بفضله والتعبير عن عظيم تقديره وثنائه ، والإشادة بكفاحة واباقته الفياضة ."

رابعا: مواقف انسانية: أعد فى قصره بالعباسية ، جناحا خاصا لإيواء الطلبة الجامعيين الفقراء من أبناء دائرته الانتخابية ، يقيمون فيها وذويهم حين زيارتهم لأبنائهم بالقاهرة ولعمرى إنها مأثرة نادرة لوزير مصرى فى جيله ،

آثاره الأدبية

مقدمة :

كان دسوقى أباظة كاتبا ألمعيا ، ذا أسلوب بديع ، وطالما زينت جريدة " السياسة " صدرها بنقداته اللاذعة بتوقيع مستعار " الغزالى أباظة " ، ورغم أنه كان رجل سياسة ولكنه لم يكن حزبيا عند نفسه ولا عند الناس ، لأنه كان أدبيا يجرى الأدب في أصول نفسه الفياضة بالحب والتواضع والجود ، فكان صديقا للصحفيين على خلاف ماربهم ، حتى الذين كانت الإعتبارات الحزبية تدفعهم إلى مهاجمته .

وأهم أثاره الأدبية فيما يلى :

أولا: كان صاحب مدرسة أدبية حديثة ، ألف من أجلها جامعة أدباء العروبة سنة ١٩٤٦ والتي كان مركزها العام بالقاهرة ، وافتتح لها فرعا بالفيعم سنة ١٩٤٩ ، والزقازيق سنة ١٩٤٨

للعمل على إنهاض الحياة الأدبية في مصر وتشجيع الناشئين على التقدم في مضمار الأدب يتنويدهم بالضبرة ودفعهم إلى الإنتاج ، ومن هؤلاء الأدباء الذين تربوا على أدب " الغزالي أباظلة " أحمد عبد المجيد الغزالي والعوضى الوكيل وغيرهما كثيرين ،

ثانيا: قام وحده بالدعوى إلى تخليد ذكرى شاعر النيل حافظ ابراهيم ، والإحتفال بها وكانت لجنة الإحتفال تتخذ من منزله مكانا مختارا ، وظلت اجتماعاتها تتوالى حتى كان الحفل لائقا لذكرى حافظ ابراهيم ، اجتمع له ممثلون من كل الاقطار العربية كما اشترك في مناسبة أدبية بأكبر جهد مشكور ، كذلك في ذكرى أمير الشعراء أحمد شوقي بك ، وكان صديقا لشاعر القطرين خليل مطران وقدم عنه دراسة وافيه وكانت داره محجه الشعراء المغمورين وصغار الكتاب ، يجدون عنده التشجيع والمساندة مما دفعهم على المثابرة ، وعجم عودهم الأدبى ، ونمو مواهبهم وملكاتهم الأدبية وليس أدل على ذلك من آخر مقال لدسوقي أباظة باشا في مجلة الهلال بعنوان " الشاعر البقال " وهو عن شاعر مغمور، لا يعرفه إلا قلة من الاخوان، فلم تكن شخصيته لامعة في المجتمع ، ومع ذلك أراد أن ينتشل هذا الشاعر فيكتب عنه مقالا ممتعا .

وبصفة عامة ، فقد شمل عطفه الأدباء في حياتهم ، وأربى فشمل ذكراهم بالعطف بعد المات ، فكم وسم الشاعرين " حافظ ابراهيم " ، وأحمد محرم وغيرهم في عالم الذكرى .

ثالثا: أعاد للأدب ، عصر الرشيد ، وأقام له الندوات ، يجتمع فيها الشعراء والكتاب ، يكتبون ويخطبون ويتناشدون ، ويتنقلون بين أعطاف الوادى الرحيب ، حتى أحب سوق عكاظ وألبس الأدب حلة بهيجة ، تبلى الأيام ، وتبقى زاهية نضيرة ،

رابعا: حقيقة أن ظروف دسوقى باشا ، ومشاغله الكثيرة ، لم تتح له طبع إنتاجه الأدبى الوافر ، لاسيما مقالاته المتناثرة في شتى الصحف والمجلات ، منذ العقد الأول من هذا القرن ومع ذلك فقد أخرج في سن مبكرة كتاب " حديقة الأدب " سنة ١٩٠٨ ، ضمنه ما كتبه وما نظمه في تلك الفترة من حياته ، مما سبق الإشارة اليه في موضع سابق .

وقد افتتن منذ نعومة أظفاره بالأدب، حتى أنه أثناء سياحته بالخارج، و" بصفة خاصة "
زيارته إلى القسطنطينية " فى شبابه المبكر، لم تفتنه مغانى البسفور، ولا الشط الذهبى
ومغانيه، ولكن تناول القام ليكتب إلى صحف مصر انطباعاته عن الرحلة والظروف السياسية
التى كانت تعانيها الدولة العثمانية، وحروبها فى البلقان فى أوائل هذا القرن، وقد عرفه الناس
باسم " الفزالى أباظة " منذ أن كان طالبا، كاتبا بارع الأسلوب، مشوق الديباجة عميق
الفكرة، يدير المعانى السياسية فى عبارات قوية الأداء، متينة النسيج، تنطوى على الفكرة
الجادة فى موطن الجد، وتتقمص الفكرة الساخرة، حين ينفع التهكم وتجدى السخرية.. وقد
تأثر بهذه الأساليب المرنه التى ابتدعها " الغزالى أباظه " كثيرون من الكتاب، فى جيله فى



ثروت أباظـة الأستاذ الأديب ١٩٢٧ -

هو أحد أقطاب القصة العربية في مصر ، وأحد عمالقة الأدب ، جمع في شخصه المواهب المتعددة التي امتازت بها الأسرة الأباظية العريقة ، بل هو المحصلة التي تمثل جميع ما أمتاز به الأباظيون في الخطابة والشعر والفن الروائي والنبوغ الصحفي والتأليف الأدبى ، وهو الأديب الوحيد في هذه المجموعة من أدباء الأسرة الأباظية الموجود على قيد الحياة بيننا (أمد الله في عمره) ونفع به مصر والأقطار العربية والأدب العالمي جميعا .

وهويحتل حاليا المنامس الآتية:

أولا: وكيل مجلس الشورى

ثانيا : عضو هيئة المجلس الأعلى للثقافة والفنون .

ثالثا : رئيس اتحاد الكتاب .

رابعا: سكرتير عام نادى القصة.

خامسا : عضو نادى القلم الدولى .

سادسا : مقرر لجنة بالمجالس القومية المتخصيصة وعضو شعبة الآداب بها .

سابعا: رئيس تحرير القسم الأدبى بصحيفة الأهرام كبرى الصحف العربية في الشرق العربي ،

تامنا : عضو المجلس الأعلى للإذاعة .

امتيازاته:

١) أول أديب مصرى يحصل على جائزة الدولة التشجيعية في القصة عن روايته (هارب

- من الأيام) في سنة ١٩٥٩ مع وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى .
- ٢) نال جائزة الدولة التقديرية في الأدب سنة ١٩٨٤ والتي تسلمها في فبراير سنة ١٩٨٤ وألقى بالنيابة عن الفائزين في فرع الآداب كلمته البليغة عن الحرية التي أصبحت مكفولة الفكر والإبداع في عهد الرئيس محمد حسني مبارك ، وتحدث أيضا عن دور اللغة العربية وأدابها في توثيق أواصر العروبة ثم عرج على جوانب من همومنا الثقافية وعن غياب الدور القيادي للكتاب ، ونادي بتيسير طبعه ونشره ، وأن تعود للمكتبات دورها الذي لعبته تمكينا للمعرفة درءا للهبوط .
 - ٣) كتب نحو ثلاثين مؤلفا أغلبها في الرواية والقصة القصيرة ،
 - ٤) أغلب أعماله الإبداعية أعدت للسينما والتليقزيون والإذاعة .
 - ه) بدأ نشر إنتاجه الأدبى في المجلات والصحف منذ كان في السادسة عشر من عمره.
- ٢) بعد أن نال ليسانس الحقوق وعمل في المحاماة فترة قصيرة ، تفرغ للنشاط الأدبى
 والمبحافة .

نشأته:

ولد ثروت أباظة في ٢٨ / ٢ / ١٩٢٧ ببلدة غزالة ، بمركز الزقازيق ، ونشأ في بيئة أدبية ممتازة فوالده المرحوم دسوقي ابراهيم أباظة باشا شاعر وأديب ، وكان من الرعيل الأول من رجال الحزب الوطني ، امتزجت بدمه أثارات الوطنية الملتهبة ، التي امتاز بها الزعيم الوطني المخالد مصطفى كامل وتلاميذه (مما هو مبين في تاريخ سيرته في هذا الكتاب) وعمه المرحوم عزيز أباظة باشا من أعلام الشعر العربي الحديث والشعر المسرحي بخاصة ، ولا غرو في أن يكتسب الفتي من بيئته الأدبية المتازة ، العناصر الكفيلة بعجم عوده ، وحفز ملكاته وصقل مواهبه ، وبعد أن أتم دراسته الثانوية التحق بكلية الحقوق التي تخرج فيها عام ١٩٥٠

ومارس مهنة المحاماة فترة من الزمن ، ثم تفرغ لنشاطه الأدبى كلية .

اتجه أول ما اتجه في نشاطه الأدبى إلى كتابة المقال الصحفى منذ أن كان طالبا ، ولعل المقال الأول الذي حظى بتقدير النقاد هو مقالة "حب المنطق" الذي نشر بمجلة الرسالة العدد ٧٩٧ في ١١ / ١٠ / ١٩٤٨ ومنذ أن أتجه للأدب ، وثق علاقته بندوات الفكر والمساجلات الأدبية والثقافية ، التي كانت تعقد أنا في بيت الأسرة ، وأنا أخر في المجالس الأدبية في الخارج ، وكان لذلك تأثيره في تكوين ملكاته الأدبية ، وتعميق رؤياه الإبداعية .

ثم اتجه بعد ذلك إلى كتابة القصة والتمثيلية الإذاعية ، وبدأ اسمه يتردد في محطة الإذاعة مؤلفا إذاعيا ، ثم اتجه إلى القصة الطويلة ، فكتب أول قصصه (ابن عمار) سنة ١٩٥٤ وكان ذلك بعد أن حثه الأديب الكبير محمود بك تيمور بولوج هذا المضمار من الأدب ، وقصة ابن عمار تعالج العلاقات الانسانية السياسية في بلاط الملك الاندلسي المعتمد بن عباد ، ووزيره بن عمار ، ومما يذكر عن هذه القصة ، أن الأستاذ فتوح نشاطي المخرج المسرحي المعروف أو عز اليه أن يعرضها على المسرح ، وبالفعل قدمها للأستاذ الفنان المشهور يوسف وهبي الذي كان مديرا للفرقة القومية آنذاك واكن لظروف خاصة لم تحظ قصة ابن عمار بتمثيلها على المسرح واكن ذلك لم يثنه عن هدفه ، فأخرج المسرح مسرحيتين ممتازتين هما :

أ – الحياة النا ب – حياة الحياة

اشتفاله بالمسمانة :

وقد بدأ اشتغاله بالصحافة المنظمة بجريدة المصرى الغراء (وذلك قبل الثورة) واختار عنوانا لعمود صحفى خاص به وهو "أضواء "كما أسهم فى تحرير جريدة المقطم بعامود صحفى أطلق عليه اسم "البرج الخشبى "يبعث من خلاله مقالاته إلى الجمهور ، ممتزجة بأهدافه والمبادىء التى تكمن فى طوايا نفسه ، وما يرجو تحقيقه من دواعى الإصلاح الأدبى

والإجتماعي ومقالاته تحوى كثيرا من الحلول للمشاكل الإجتماعية التي كان يعاني منها المجتمع المصرى في عهده.

وهو حاليا رئيس القسم الأدبى بأكبر جريدة عربية فى الشرق وهى الأهرام ، وكان قبلها رئيسا لتحرير مجلة الإذاعة ، بعدما تمرس فى ألوان شتى من الكتابة المحقية ، وعالج فنون عديدة منها فى شتى الصحف والمجلات . وتمتاز مقالاته التى يمتع بها قراء الأهرام بالعمق والتحليل الدقيق فى كل ما يعن له من مشاكل وموضوعات أدبية وسياسية وإجتماعية ودينية وبثقافية .

كما أن له ديوان شعر لم يطبع حتى الآن ، كما أنه خطيب بارز ، طالما هز القلوب والأسماع بخطاباته العربية البليغة ، كما امتاز في أدب المحاضرة ، يحاضر في الجمعيات الأدبية والندوات والمؤتمرات التي تعقد في كل مكان من أنحاء الوطن العربي ، وكلما حط رحاله في أوربا استضافته محطات الإذاعة بعواصمها ليدلي بأحاديثه الشيقة ومحاضراته عن النشاطات الأدبية في العالم العربي وأرائه الأدبية الخاصة، ناشرا أعلام الأدب في كل مكان .

قال عنه أحد الكتاب:

ظل ثروت أباظه ممسكا بالقلم ما يزيد عن ثلث قرن ، لا يكتب إلا ما يعتقد أنه الحق ، ولا يخط إلا ما يمليه عليه ضميره ، وشعوره الوطنى ، وما رأينا قلمه يوما ذل أو هوى ، اجتلابا لمنصب أو سعيا وراء جاه ، وإنما ظل مترفعا أبيا ، وعوقب عن هذا الترفع وعن هذا الأباء ، بأن ظل بعيدا عن المناصب ، لم تفتح له أبوابها في جريدة أو مجلة في الوقت الذي ملأ الساحة الأدبية والفنية وشغل الأذهان بما كتب وأبدع .

ومن خواطره هذه نحس أننا جالسون إلى موسيقار يعزف لنا ألحانا متنوعة ، بعضها فيه شفافية الصوفى ، ورقة الشاعر ، وبعضها فيه زئير المحارب وصليل الأسلحة ، ومرد هذا أن الكاتب الكبير إن رأى الحق أيده ، وأطلق كلماته ترف رفيفا ساجيا يبهر ثم يسحر وإن رأى الباطل نهره وأرسل عليه ريحا صرصرا عاتية ، وهو في تأييده للحق وتقييده للباطل ملازم بما

تفرضه عليه خلائقه وضميره ووطنيته والهذا كانت معاركه ضد الشيوعية فيها معانى المجالدة والقتال.

المؤثرات التي تفاعل بها ثروت أباظة :

يقول الأستاذ عبد العزيز شرف في كتابه النماذج البشرية في أدب ثروت أباظة عن هذه المؤثرات ما يأتي:

ولا شك أن المناخ الذي أحامله به والده منذ نشأته ، كان له تأثيره البالغ في تنمية رؤياه الإبداعية ، فقد مهدت له بيئته وصقلته ودفعته وأدت إلى تكوين اتجاه إيجابي نحو الذات يتضح ذلك من التجاوب بين ثروت أباطة ونفسه فيما يكتبه ، وبينه وبين الطبيعة ، وبينه وبين ما يتلقى أثاره الأدبية ويتأملها ،

هذا التجاوب ضرب من المشاركة الوجدانية وهو أيضا تجسيد لذلك الإتجاه الإيجابي نحو الذات ، الذي يحرك الفنان ثروت أباظة عندما يكتب كما انه يحرك نفس جمهوره المتلقى ،

ولقد تأثر ثروت أباظة بالمناخ الأدبى داخل أسرته ، في تكوين ثقافته ودفعه إلى الانكباب على الاطلاع منذ حداثته ، لذلك كان للمناخ الذي أحاطه به والده منذ نشأته ، تأثيره البالغ في تنمية الملكة الأدبية عنده وهو يؤكد أيضا أن اتجاهه إلى الأدب كان يتربص به في طوايا الطريسة "لأنه ولد معه " ، فليست هناك قوة مهما كان شأنها ، تستطيع أن تصنع كاتبا ، ولا يملك هو في تكوينه الذاتي معدات أن يكونه .. يستطيع المناخ أن يمهد ... أن يصقل لكنه غير قادر أن يخلق ما ليس موجودا .

الفن الروائي عند ثروت أباظه

يذهب التحليل الوظيفى للفن الروائى إلى تأكيد مسئولية الكاتب الإجتماعية ، ذلك لأن رسالة الفن تقرض على الفنان مكانا متميزا لمسئوليته الأخلاقية تجاه المجتمع ، والفن الروائى يؤدى هذه الرسالة عن طريق تصوير التجارب الإنسانية في تمام عمقها وسعتها وقوتها .

ومن دراسة الفن الروائي في أدب الكاتب الكبير ثروت أباظة ، نصل إلى هذه النتيجة ، ولا نكون مبالغين حينما نقول أن أدبه يمثل أساسا من أسس التراث الجمالي للمجتمع المصري المعاصر وكيانه الحضاري ، فالفن الروائي - في أدبه - إنما ينبع من صميم الحياة ، تنحصر غايته فيها على النحو الذي يذكرنا بقول علماء الجمال :

" الفن هو الحياة نفسها مركزة "

إن الكاتب عندما يتهيأ لكتابة عمله ، كأى صانع آخر يحاول أن يخلق صورة وحكاية لحياة الانسان على الارض ، ويحاول أن يجعل من قصته — اذا صبح القول — نموذجا حيا للحياة كما يراها ويشعر بها ، فتنضح بها آراؤه — بما يختار ويصور من الشخصيات أو المواقف التي يضعهم فيها والكلمات التي يختارها للتعبير عن تلك المواقف ، وهو ما نلاحظه بوضوح في أعمال ثروت أباظة وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ ، وإن كان كل واحد من ثلاثتهم يمثل اتجاها فنيا ومدرسة متميزة في الفن الروائي ، ولكنهم يشتركون في الإطار العام من حيث التعبير عن الكيان الكلي للمجتمع بقيمه وغاياته ، ومثله العليا .

كما نتعرف في أدب ثروت أباظة على الوظيفة الروحية للفن الروائي في مواجهة المجتمع المعاصر الذي يقوم على تبادل المنافع المادية ، وقد طغت على أفراده الروح المنفعية ولكنه مع ذلك يؤدى هذه الوظيفة من خلال أسلوب فني يبيح الشخصيات أن تعبر عن وجهة نظرها ، ربما تتعارض ولكنها تتكامل في مواجهة الإتجاه المادي في الحياة ،

وهذه الوظيفة الروحية ، من أهم وظائف الفن الروائي التي يؤديها ثروت أباظة بصفة خاصة

بأسلوبه المتميز، في نقل التجارب الانسانية ، وتصويرها في تمام عمقها وسعتها وهي التجارب التي تؤدى بدورها — وفقا للتحليل الوظيفى — إلى المساهمة في ربط المشاعر بين الناس ، وخلق روح المشاركة الوجدانية بين الفرد والمجتمع ولذلك فإن المؤرخ الاجتماعي يستطيع أن يجد في أدب ثروت أباظه مادة خصيبة في دراسة المجتمع المصرى المعاصر ، وما يرفضه من التجاهات سلبية تضر بالكيان الاجتماعي العام ،



فن القصة في أدب ثروت أباظه نظرة تحليلية

اولا: -- إن حياة مصر خلال الثلاثين عاما الماضية قد جسدتها الشخصيات التى صورها في أعماله التي صدرت خلال هذه السنوات ، والتي تصور التاريخ الاجتماعي للمجتمع المصري أمدق تصوير ذلك أن ثروت اباظه ينقل الواقع المصري ويترجمه فنا وأسلوبا على ذوق أدبى رائع متوسلا بوسائل فنه القصصي ، في تصوير النماذج الانسانية العامة في أدبه مستوحيا في خلقها الواقع المصري مستعينا بالتجارب التي عاناها هو أو لاحظها ، وهنا تندمج الشخصيات في رؤياه الإبداعية ، بالمواقف الأدبية والانفعالية

ثانيا : - الفن القصصى فى أدب ثروت أباظه يتميز بوحدة موضوعية تتيح لآجزاء القصة تحقيق الخبرة الشعورية ، حينما تندمج مع باقى خواص العمل الرواثى ، بحيث يمكن القول بأن هناك علاقة متبادلة بين فن الرواية وفن التصوير .

ثالثا: - تمتاز رؤياه الإبداعية بسمات من الإخصاب الفكرى والوفرة الثقافية التعددية والإحساس بالمسئولية تجاه الحياة وتجاه الأجيال ، فضلا عن قدرة فائقة على التحليل النفسى لنماذجه البشرية الأمر الذي يجعل أعماله الإبداعية تتسم بالجمال والصدق .

رابعا : - يكشف الأدب القصيصي الثروت أباظه عن قدرة لفوية فائقة ، ومعرفة كاملة باللغة المربية وجرسها وموسيقاها ، وأثر كل لفظ من الفاظها على الأذن والنفس .

السلوك الانساني في أبطال قصص ثروت أباظه :

اولا: يعتمد السلوك الانساني في النماذج البشرية التي اختوتها قصصه ، على المفهوم القائل بأن السلوك هو عملية مواجهة للانسان في المواقف المختلفة ، التي يتعين غليه اجتيادها منذ طفولته حتى مماته . والانسان في سلوكه طول حياته يحاول الأقلمة المستمرة بين غرائزه وانفعالاته من جهة والمحيط الخارجي الذي يتعامل معه سواء كان اجتماعيا او طبيعيا .

ثانيا: تتميز النماذج البشرية في أدب ثروت أباظه (قصصه) بالماجهة بين الذات التي تنبعث منها الطاقة في شكل سلوك والوسط الذي تعيش فيه ، وهذه المواجهة تفترض رد فعل معين يأخذ صورة وقائع أو استجابات ، من خلالها تسعى الذات في سبيل تحقيق رغباتها بأسلوب معين او لدرجة معينه ، هذه الاستجابات هي التي تمثل قمة التطور الذاتي في السلوك البشري .

ثالثا: السلوك الانساني عند نماذج ثروت أباظه هو نتيجة صراع الانسان بينه وبين نفسه وما يتمخض عن هذا الصراع هو لب هذا السلوك ومحوره.

رابعا: يعبر السلوك البشرى عند نماذج ثروت أباظه عن نفسه تعبيرا خارجيا ، وهو حريص على تصوير العوامل التي شكلت هذا السلوك وتحدد صورته وتوقيته .

اسلوبه التعبيري ومميزاته :

انفرد ثروت أباظه بطريقة في التعبير عن أفكار اجتماعية تتسم بالعمق والأصالة ولكن تفلو من ضروب الادعاء، إلى حد جعل النقاد يتجاهلون مضمونها الخصيب تماما كما فعلوه مع تشيكوف.

وهم فى تصورهم أنه يتناول المرضوعات الأدبية الروتينية فى قصصه ، كالحب والوحدة التى يعانيها البشر ، ومشاكل الصراع فى الحياة والخير والشر الخ ولكنهم لم يفطنوا إلى أن هذه الموضوعات التى طرقها ثروت أباظه تحجب تحتها تيارا خفيا ، جديدا كل الجدة ، أصيلا كل الأصالة ، بحيث يمكننا أن نرى لأدبه فضيلة التسجيل المخلص لسمات عصره ، والحفاظ على أبرز تمثيل للأخلاق والتعبير عنها .

كما نجد في أدب ثروت أباظه أن الأحداث والأفعال التي تفرضها العقدة على الشخصية مطابقة للشخصيات كما رسمها هو ، الأمر الذي يجعل عقدة قصصه تتم كنتيجة طبيعية للدوافع والحوافز الكافية في قلوب هذه الشخصيات وعقولها كما تصورتها هذه الشخصيات فهو حين يريد لكمال الطبال أن يقوم بأعمال العنف يكشف لنا أولا عن قدرة هذه الشخصية على ارتكاب أعمال العنف بحيث يشعر القارىء أن أعمال كمال الطبال أو عتريس تنسجم ومزاخ كل شخصية منها وتطابق طبيعتها

ويمكن القول أن النماذج البشرية تتميز بما يمكن التسميه " الصدق في الشخصية " بمعنى انسجام الأفعال التي تؤديها الشخصية مع طبيعتها كما صورها لذا الكاتب

التصوير الادبي للانحراف الاجتماعي في قصصه :

يشمل التصوير الأدبى المناهج الآتية:

أ - منهج الانحراف الشخصي بشتى صوره وأنواعه .

ب - منهج الاختلال الاجتماعي .

ج - منهج المسراع بين القيم ،

رئيس اتحاد الكتاب:

قام ثروت أباظه بجهد جبار ، في سبيل انجاز هذا المشروع الضخم ، وهو إنشاء أول التحاد للكتاب في مصر ، يعمل على تمكين الكتاب في مجالات الانتاج الفكرى في الأداب ، من أداء رسالتهم في بناء المجتمع الجديد وتحقيق الوحدة العربية الشاملة وفي الإسهام في إقرار السلام العالمي وإثراء الحضارة العربية ، وكان الرئيس الثاني له بعد الاستاذ توفيق الحكيم ،

ومن أهم أغراض هذا الاتماد ما يلى :

١ -- المقاظ على اللغة العربية ورفع مستواها بين أبناء الوطن العربي .

- ٢ العمل على رفع مستوى الانتاج الفكري في الآداب .
- ٣ العمل على تأكيد الانتماء العربى والمشاركة في نشر الجيد من التراث العربى وإيضاح
 دور الرواد العرب في بناء الحضارة الاسلامية .
- ٤ الاستهام في ترجمة الجيد من الانتاج الفكرى العربي ، الى اللغات الأجنبية ونقل وقائع
 الانتاج العالمي إلى اللغة العربية .
- ٥ رعاية الأدباء من اعضاء الاتحاد والعمل على ترقية شنونهم الأدبية والمالية ودقعهم فى
 مضمار الانتاج لبذل أقصى جهودهم وإبداع مواهبهم وتنميتها والمعاونه فى نشر مؤلفاتهم فى
 الداخل والخارج .
 - ٢ تشجيع الكتاب الشبان على إبراز مواهبهم ومساعدتهم على نشر إنتاجهم وترويجه .
 - ٧ العمل على التعريف بإنتاج الكاتب في الداخل والخارج.
 - ٨ الدفاع عن حقوق المؤلفين في الجهات الحكومية والأهلية .
- ٩ -- تقوية روابط الزمالة بين الأعضاء والربط بين الكتاب المفتريين من العرب وبين الوملن
 الأم وعقد المؤتمرات والطقات والندوات في مجالات الأدب .
 - ١٠ اقتراح تطوير اللوائح والتشريعات التي تخدم مهنة الكتابة ،
- ١١ التعاون مع الجمعيات والروابط العامة في ميادين الأداب كل في مجاله لتحقيق هذه
 الاهداف وتنسيق جهودها في هذا السبيل .

مؤلفات الأستاذ ثروت أباظة

٢- هارب من الأيام ١٩٥٦

٤- ثم تشرق الشمس ١٩٥٩

٨- أمواج بلا شاطيء ١٩٧١

١٩٧٩ نفوس من ذهب وتحاس ١٩٧٩

١٤ - طائر في العنق ١٩٨٢

١٦ لؤلق وأصداف ١٩٨٤

٦- الضياب ١٩٦٤

١٠- أوقات خادعة ١٩٧٥

في الرواية:

١- إبن عمار ١٩٥٤

٣- قصر على النيل ١٩٥٨

٥- لقاء مناك ١٩٦٠

٧- شيء من الخوف ١٩٦٦

٩- جذور في الهواء ١٩٧٥

١١- خائنة الأعين ١٩٧٥

١٩٨١ - خييط من السماء ١٩٨١

١٩٨٣ أحلام في الظهيرة ١٩٨٣

١٩٨٦ النهر لا يحترق ١٩٨٦

عدا روايات أخرى صدرت بعد ذلك .

المسرحيات:

١- الحياة لنا سنة ١٩٥٥

٧- حيات الحياة ١٩٦٧

البحوث الأدبية:

المجموعات القصمية:

١- الأيام الخضراء ١٩٥٥

١ السرد القصمى لللقرآن
٢- القصة في الشعر العربي
٢-الـشــبابوالـحريــة

٢- ذكريات بعيدة ١٩٦٣
٣- هذه اللعبة ١٩٦٧
٤- حين يميل الميزان ١٩٧٠

3- شعساع مسن طه حسنين
 ٥- خواطس شروات أبساطسيه

٥- لأنه يحبها ١٩٧٧

٧- السباحة في الرمال ١٩٧٨

٧- نوع من الحب ١٩٧٥

۸- ویقی شیء ۱۹۷۹

٩- من أقامىيص العرب ١٩٦٩

الكتب المترجمة:

۱- في مغيب القسم لمستاينبيك ٢- عذراء اللوريان لماكسويل أندرسون ٣- دورة السلسواب لمهندي جايمس

الاسرة الرافعية

۱- الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافعي بك
 ۲- الأستاذ الكبير امين الرافعي بك
 ۳- الأستاذ الكبير مصطفى صادق الرافعي

يشتهر أفراد الأسرة الرافعية بالتقوى والورع والتمسك بمبادىء الشريعة الغراء ، ولا غرو في دلك قد كان والد عبد الرحمن الرافعي بك والشيخ عبد اللطيف الرافعي الذي تقلب في وظائف القضاء الشرعي بالبلاد الى أن وصل إلى منصب مفتى مدينة الاسكندرية ، ولعله كان رئيس نائب محكمتها الشرعية الكلية لأن الإفتاء من مهام رواد المحاكم .

وتولى جميع أفراد الأسرة الرافعية وظائف القضاء الشرعي في البلاد منذ وصنول جدهم الاكبر الشيخ عبد القادر الرافعي من طرابلس الشام الي مصر وقام بالتدريس في الجامع الأزهر وتولى مشيخة رواق الشوام بعد وفاة أخيه الشيخ محمد الرافعي ثم أسند إليه الخديوي عباس حلمي منصب الإفتاء بعد وفاة الامام الشيخ محمد عبده ولكنه مات في اليوم الثالث من تعيينه.

هذه الأسرة الكريمة نبيلة المحتد ، العريقة في أصول الدين أنجبت ثلاثة من كبار الأدباء ، اختص عبد الرحمن بالادب والسياسة والتاريخ الوطنى ، وأمين بالصحافة السياسية وتفرغ مصطفى صادق الرافعي للأدب والزود عن العربية ،

وينتهى نسب الأسرة إلى عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين رضى الله عنه (١) .

⁽١) كتاب " منسيون ومشهورون - فتحى رضوان - مطبعة أخبار اليوم .

عبد الرحمن الرافعي

مفكر من روائع المفكرين ، وسياسى خاض غمار السياسة عن شعور وطنى قوى ، وأغراض مثالية شريفة ، ومحام ناجح لم يكن حسابا على المهنه بل كانت المهنه حسابا عليه . فوهبها حياته وشبابه وترك فيها جميل المآثر ، والتقاليد لينسج على منواله من شباء بعده من أجيال المحامين . فمن اقتفى اثره وسار على غراره ، وصل الذروة في النهج السوى الذي يلتزم به أفاضل المجامين .

وكاتب لامع طالما حليت صفحات الجرائد والمجلات بمقالاته السياسية والقانونية والوطنية .
ومؤرخ عملاق ترك موسوعة تاريخية أصبحت منهلا للواردين ومرجعا للباحثين ، حصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٢ بوصفه المؤرخ الأول للحركة القومية .

ولد عام ۱۸۸۹ بحى القلعة بالقاهرة وأتم دراسته الابتدائية والثانوية بالاسكندرية ودخل مدرسة الحقوق ، وكان أثناء دراسته يتردد على الزعيم الخالد مصطفي كامل باشا ويستمع بإصغاء كامل لخطابته وقد اقترب منه جدا حتى أن الزعيم / مصطفى كامل لما لمسه في مريده من إخلاص اعتزم على إرساله إلى فرنسا في بعثة – صحفية – ليتخصص في فن الصحافة وذلك بعد تخرجه ، ولكن المنية عاجلته في العاشر من فبراير ۱۹۰۸ أي قبل تخرج الرافعي من مدرسة الحقوق ببضع شهور ، عقب تخرجه عمل بالصحافة ثم تحول بعد ذلك إلى المحاماه ، وافتتح مكتبا له بالزقازيق ثم – بالمنصورة – ثم انتقل إلى القاهرة في مكتب المرحوم محمد زكى على محامي الحزب الوطني النابغ ، حينما عين مستشارا بالحكومة – وظل في هذا المكتب حتى أخريات أيامه ، حيث أرغمه الداء العضال أن يركن إلى البيت ويصفى أعماله القضائية وذلك في غضون عام ۱۹۲۷ – ثم انتقل إلى رحمة الله عام ۱۹۲۸

نشاطه السياسي :

كان من تلاميذ الزعيمين الخالدين مصطفى كامل ومحمد قريد واشتعل بلهيب الوطنية وكان وفيا للمبادىء التى تلقاها عنهما وسجل الحركة القومية فى موسوعة ظهر الجزء الأول منها عام ١٩٢٩ وذلك حينما كان يفكر فى إصدار كتاب عن الزعيم مصطفى كامل ولكنه وجد أن الأمر فى التاريخ لمصطفى كامل لا يستقيم الا بتقصى شعلة الحركة الوطنية منذ ظهورها الأول فى مقاومة الحملة الفرنسية – ولذلك نجد الموسوعة تتابع الحركة الوطنية منذ ذلك العهد حتى ثورة ٢٣ مولور ١٩٥٧ ،

اشترك في ثورة ١٩١٩ واصطدم بالملك السابق فواد عند اصداره كتابه عن الضديوى اسماعيل وفيه كثير من النقد ، فمنع الملك نشر هذا الكتاب كما اصطدم بالملك السابق فاروق حينما أصدر كتابه عن أحمد عرابي ولم يظهر في السوق الا بعد الثورة .

تولى منصب نقيب المحامين في الخمسينيات ، فكان من النقباء المثاليين خدم النقابة وخدم زملاءه المحامين .

ودعته حلبات العلم والفقه القانوني ليحاضر فلبي دعوتها غير كاره . وناقش النوابغ من طلاب الحقوق في بحوثهم القانونية المقدمة لنوال الماجستير . فكان خير مناقش ، وأفاد وأجاد ، وناقش وتابع فكان رأيه الحصيف وتوجيهه الذكي نبراسا وملهما للجان التحكيم ، كما شاهدته قاعات معهد العلوم السياسية (في أول إنشائه) محاضرا نابغا وأستاذا أصوليا استنار على وهج علمه وعبقريته الكثير من الطلاب الذين وفدوا الي هذا المعهد للتزود بأسلحة العلوم السياسية والدبلوماسية للعمل في محيط العمل السياسي والتمثيل الدبلوماسي .

ولكن صاحب هذا العلم المدرار والقلم الخصيب لم يقتصر نشاطه على المحاماه وتنوين المرافعات وبحث القضايا بل جاب في ميدان آخر واسع نادرا ما تجوب فيه أقلام المحامين و ذلك هو ميدان التاريخ ، وبالذات تاريخ مصر القومي الذي ألحنا عنه سابقا . وبعد أن فرغ من

كتابة هذا التاريخ حتى العشرة الأولى بعد حكم الثورة ١٩٥٢ ارتد نظره إلى الخلف إلى تاريخ مصر القديم يتقصي الشعور الوطنى منذ أحقاب التاريخ المتناهية في القدم ، ولكن المنية لم تمهله فقد غادرها إلى رجاب الله وقلمه لم يجف مداده وهو في مضمار البحث والتنقيب .

مواقف عامة في حياته :

١- اتصاله الوثيق بالزعيم الوطني محمد فريد - واقترابه منه كثيرا ، فسافر معه الى روما سنة ١٩١١ ، لحضور مؤتمر السلام وزارا معا فرنسا والمانيا والنمسا ، وتراسلا حينما أوقع محمد فريد بك بنفسه عقوبة النفى الاختياري سنة ١٩١٢ - وبقى منفيا سنتين حتي انداعت الحرب العالمية الأولي في أغسطس ١٩١٤ - فأصبح النفي إجباريا وظل محمد فريد في -- أوربا - حتى وافاه الأجل المحتوم في ٥٠ نوفمبر سنة ١٩١٩ - في غربته الموحشة في براين .

ومحمد فريد - وهوفى واقع الأمر - مؤسس مدرسة العمل السرى ضد الاحتلال البريطانى محمد فريد - وهوفى واقع الأمر - مؤسس مدرسة العمل السديد بشخصيته وأسلوبه فى العمل الرحمن الرافعى بحكم صلته الوثيقة به وتأثره الشديد بشخصيته وأسلوبه فى العمل الرحمن أركان هذه المدرسة التي ضمت أيضا شفيق منصور وأحمد ماهر ومحمود فهمى النقراشي وحسن كامل الشيشيني ، وغيرهم ،

ولذلك لما شبت ثورة ١٩١٩ لعب عبد الرحمن الرافعى دورا هاما فى تأجيج نارها وتوزيع منشوراتها والاشتراك فى حلقات وخلايا الاغتيال السياسي الذى وجه إلى البريطانيين وأعوانهم وقد قدر المحامون دوره الخطير فى الثورة فلما اجتمع مجلس نقابتهم برئاسة المحامى أحمد لطفى وكيل الحزب الوطنى فى ١١ / ٣ / ١٩١٩ ضم إليه عبد الرحمن الرافعى مع غيره -- وأحبدر قرارا بإضراب المحامين لمدة اسبوع ، وكان هذا أول إضراب فى الثورة ، فقد تلاه إضراب المحامين الشرعيين ثم إضراب عمال العنابر فى ١٥ مارس ثم أعقبت ذلك مظاهرة السيدات فى ١٦ مارس - ولما حدثت مظاهرة المنصورة فى ١٨ / ٣ / ١٩١٩ ، تلك المظاهرة

الدامية التي أطلق الرصاص فيها على المتظاهرين وقتل تسعة عشر منهم ، وكان عبد الرحمن الرافعي بك أنذاك في القاهرة ، نما إليه أن قائد القوة العسكرية البريطانية في تلك المنطقة أنذر سكان المدينة بأنه إذا حدثت مظاهرة أخرى فإنه سيلقى ممسئوليتها على أربعة منهم عينهم بأسمائهم وهم : محمود بك نصير – الدكتور محمود سامي – الاستاذ عبد الوهاب البرعى ، الاستاذ / عبد الرحمن الرافعي ، وإنه سيأمر بضربهم بالرصاص .

وكان ذلك حافزا الرافعي على السفر إلى المنصورة لتعهد الروح العامة فيها رغم ما في ذلك من خطورة على حياته بعد هذا الإنذار الخطير .

٢- قطب المعارضة النيابية عام ١٩٢٤:

دخل الرافعى مجلس النواب بعد نجاحه بأغلبية ١٧٢ صبوبًا عن دائرة المنصورة ففتح مع زميله عبد اللطيف الصوفانى صفحة ذات أهمية كبرى في حياتنا البرلمانية – وقد نهض هذان الوطنيان بعبء المعارضة النيابية الرشيدة والقائمة على أسس دستورية أصيلة في أول مجلس نواب دستورى مصرى ينتخب في القرن العشرين وكانت أغلبيته الساحقة وفدية .

وقد نجحا في الاضطلاع بمهمة المعارضة الشريفة أيما نجاح فراحت هذه المرحلة من الحياة النيابية في بلادنا مثلا رائعا في المعارضة التي توجه الحكومة ولا تحاول إحراجها لإسقاطها

وتتحدث بروح المواطن المحب لبلاده الذي يبصر بالأخطاء دون أن يمد بصره إلى مغنم ولا ربح . والحق أن الصوفاني والرافعي لم يكن يمكن أن تساورهما مطامع من أي نوع فقد كان عدد نواب الحزب الوطني في هذا المجلس أربعة - وأقلية بهذا القدر من الضالة لا يمكن أن تطمع في تأليف الوزارة ولا الوثوب إلى الحكم .

ولما قتل السير (لي سنتاك) سردار الجيش المصرى في ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ - ووجهت

الحكومة البريطانية إنذارا إلى الحكومة المصرية ثم قدم رئيس الوزراء دولة سعد زغلول باشا معد ذلك استقالته .

وفى ٢٤ ديسمبر ١٩٢٤ على البرلمان المصرى وبقى معطلا حتى قام ائتلاف بين الوفديين والسنتوريين عام ١٩٢٦ . وجرت انتخابات فى ظل هذا الائتلاف ، لم يرشح عبد الرحمن الرافعى نفسه فيها ولا فى الانتخابات التى جرت فى ظل دستور ١٩٣٠ الذى أعده اسماعيل صدقى باشا - كما لم يرشح نفسه فى انتخابات ١٩٣١ إلى أن أخذ مكانه فى مجلس الشيوخ عام ١٩٣٩ - حيث بقى عضوا فيه الى سنة ١٩٥١ .

ويمكن أن يقال إجمالا أن أن عبد الرحمن الرافعى بك لم يعد عنصرا هاما من عناصر الحياة السياسية في مصر منذ حل البرلمان الأول في ١٩٢٤ وأنه انصرف إلى عمله الاكبر وهو سلسلة تاريخ مصر القومي .

٣- عيد الرحمن الراقعي المؤلف والأديب القومي :

أصبح اسم الرافعي وسلسلة تاريخ مصر القومي قرينين – فقد طفي هذا العمل الأدبى الكبير على كل ما عداه من جوانب نشاطه وإنتاجه ، فالناس إذا ذكر اسم عبد الرحمن الرافعي لا يذكرون المحامي الذي أصبح نقيبا للمحامين ، ولا البرلماني الذي نهض مع الصوفاني يحمل علم المعارضة في أول برلمان لمصر الحديثة ، ولا الشيخ الذي أخذ مكانه في مجلس الشيوخ إثني عشر عاما ولا الوطني الذي تتلمذ على مصطفى وفريد ، وسار على دربهما وأصبح زعيما من زعماء دعوتهما ، ولا الوزير الذي شغل منصب الوزارة في وزارة من وزارات الانتقال عام ١٩٤٨ ولا عضو لجنة الدستور عام ١٩٥٤ ، ولا عضو المجلس الأعلى للآداب والفنون

بل إن الناس لا تذكر له كتبه الثلاثة الأولى الاول (حقوق الشعب) الذي ظهر عام ١٩١٢ وكان هدفه التوعية السياسية والثاني (نقابات التعاون الزراعية) الذي ظهر عام ١٩١٤ وكان

هدفه الترعية التعاونية . والثالث (الجمعيات الوطنية) الذي ظهر عام ١٩٢٢ – مع أن هذه الكتب أعمال وطنية أدبية وآثار سياسية ودستورية تضفى على عبد الرحمن الرافعي صفة الرائد السياسي والزعيم الوطني الذي يبشر بالمباديء .

وقبل الكلام عن سلسلة التاريخ القومى ، نلم بعجالة عن مؤلفاته السابقة .

كتاب حقوق الشعب:

كتب الرافعي هذا الكتاب بايحاء من الزعيم الوطني محمد فريد - وتلبية لدعوته في التأليف القومي لرفع مستوى الشعب في الثقافة السياسية - ولقد لخص موضوع الكتاب على الفلاف

بالقول المأثور (تبتدىء القوة حيث ينتهى الضعف)

ويعد هذا الكتاب أسبق الكتب السياسية في مصر المعاصرة - فقد سبق إلى الظهور كتاب (جان جاك روسو) ورواية زينب للدكتور محمد حسين هيكل ، إذ ظهر أولهما سنة ١٩١٣ والثاني ١٩١٤ .

وكتاب (حقوق الشعب) هو في حقيقة الامر رسالة قال عبد الرحمن أنه يوجهها إلى فئتين من الأمة كانا دائما جنود الحرية في كل البلاد: رجال الغد وجمهور الشعب.

وقال:

" جئت أخاطب إخوائى الشبان رجال الغد ، الذين أعد نفسى واحدا منهم واعتقد أن عليهم واجبا كبيرا مدينون به نحو الله ونحو الامة وهو واجب العمل لتحرير بلادنا "

وقد أدار الحديث في هذا الكتاب القيم حول المناقشات جرت في إحدى قرى الريف بين مجموعة من طلبة المدارس العالبة ومجموعة من أبناد الريف منهم العمدة والثرى المحافظ والشباب الأزهرى .

والقارىء لهذا الكتاب يستطيع أن يتبين في يسر أنه لم يكن كتابا خطابيا يردد كلمات

الشعب وحقوقه في صراخ أجوف وثرثرة فارغة بل أنه يعرض دروسا في المشكلات الدستورية بعبارة سهلة بسيطة ، وهو ينثر في هذا الصوار كل ما يحتاج إليه طالب علم عن القانون الدستوري من حقائق ونظريات والإشادة بالفلاح ، وتأكيد فكرة توثيق الصلة بينه وبين المثقفين تترقرق على صفحات الكتاب ومما يزيد شعور الانسان بالألم أن هذا الكتاب لم يكتب له الرواج في حينه ولم يعد طبعه بعد ذلك ،

كتاب الجمعيات الوطنية:

ظهرعام ١٩٢٢ ، ويعتبر الحلقة الثانية بعد كتاب حقوق الشعب لأنه - دراسة تفصيلية في تاريخ الجمعيات التي وضعت دساتير فرنسا والولايات المتحدة وألمانيا . وتركيا الكمالية بعد تورتها . وهو كتاب علم وسياسة لا تزال قراحته إلى الآن نافعة للمشتغلين بالسياسة والقانون الدستورى والتاريخ السياسي .

كتاب نقايات التعاون الزراعية :

تناول فيه نظام النقابات الزراعية وتاريخها وفوائدها وسرد فيها تاريخ التعاون في مصر ونظامه ونقاباته ومنشأته ،

سلسلة التاريخ القومي:

تتكون هذه السلسلة من ستة عشر جزء ، فهى عمل ضخم ، يستمد قيمته من تكامله وتسلسله ، فقد احتل مكانه في المكتبة المصرية والمكتبة العربية بأجزائه جميعا - فلم يعد أحد

يذكر جزءا بعينه من هذه السلسلة إلا عند الرجوع إلى هذا الجزء في أمر أو واقعة . أما فيما عدا ذلك من أحوال فالسلسلة تذكر مجتمعة ، فلم يحدث أن ناقش أحد الكتاب جزءا من أجزائها ، ولم تظفر حلقة منها دون الأخرى بالثناء أو الاستهجان فهي لبنات متساوية ومتشابهة وقيمتها مستمدة من تساندها وتماسكها .

وقد قال عبد الرحمن الرافعي إنه شرع في وضع هذه المجموعة سنة ١٩٢١ أي بعد مدوركتابه تاريخ الجمعيات الوطنية بأربع سنوات ، وقد بدأ في تناول هذا المشروع بقصد وضع كتاب عن (مصطفى كامل) ولكنه رأى البحث في مبدأ ظهور الحركة الوطنية والتطورات التي تعاقبت عليها ، فأخذ يدرس الأدوار التي تقدمت عصر مصطفى كامل ليقف عند حد يصبح اعتباره مبدأ الحركة القومية ، فرجع الى الثورة العرابية فاذا به يرى أسبابها ومقدماتها ترجع إلى المحركة الفكرية والسياسية التي ظهرت في عهد اسماعيل ، وأن هذه الحركة ما هي الا تطور للروح القومية التي ظهرت علي مسرح الحوادث السياسية منذ أواخر القرن الثامن عشر. وبعد طول البحث والاستقصاء اعتبر عصر المقاومة الأهلية للحملة الفرنسية – هو نقطة البداية في سلسلته ، ومن هنا تطورت الفكرة عنده من تاريخ مصطفي كامل إلى تاريخ لأدوار المركة القومية جميعا ، واستخار الله – على حد تعبيره – وبدأ في تنفيذه في عام ١٩٢٦ بعد أن أرجأ التنفيذ سنة بعد سنة ،

فخرج أول أجزائه في أخر سنة ١٩٢٨ . وهو يتضمن ظهور الحركة القومية في عصر المقاومة الشعبية التي اعترضت الحملة الفرنسية . وفي آواخر ١٩٢٩ ظهر الجزء الثاني ويشمل الفترة من إعادة الديوان في عهد نابليون إلى جلاء الفرنسيين عن مصر ١٨٠١ ، ومن جلاء الفرنسيين حتى ارتقاء محمد على عرش مصر سنة ١٨٠٥ – وفي سنة ١٩٣٠ أصدر الحلقة الثالثة وهي تتناول تاريخ محمد على وفي سنة ١٩٣٧ ظهر كتاب عصر اسماعيل في جزين وفي سنة ١٩٣٧ أخرج كتاب الثورة العرابية والاحتلال البريطاني – وفي ١٩٤٧ أصدر كتاب مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال – وقد اخر هذا الكتاب عن ترتيبه الزمني اذ كان يجب

أن يسبق كتابيه عن مصطفى كامل الذى ظهر عام ١٩٣٩ وعن محمد فريد الذى ظهر عام ١٩٤١ – ١٩٤١ – فقد ثقل عليه أن يؤخر صدور هذين الكتابين كل المدة الواقعة بين ١٩٢١ – ١٩٣٩ – ١٩٤١ لا سيما وقد كان التاريخ لهما هو الباعث على إصدار المجموعة كلها . وفي عام ١٩٤١ أخرج كتاب ثورة ١٩١٩ في جزين – وفي ١٩٤٧ ظهر الجزء الأول من كتاب " في أعقاب الثورة المصدرية " . – ثم ظهر الجزء الثاني في ١٩٤٩ والجزء الثالث في عام ١٩٥١ – ثم أصدر جزين عن مقدمات ثورة ١٩٥١ – وعن الثورة ذاتها ظهر أولهما في ١٩٥٧ وظهر الثاني في عام ١٩٥٩

ويقول الرافعى بعد أن فرغ من وضع كتابه بأجزائه الستة عشر إنى لم أقصد من الستة عشر مجلدا التي قضيت في وضعها وإخراجها خمسة وعشرين سنة أن أؤرخ لمسر الحديثة فحسب ، بل قصدت إلى جانب ذلك أن أساهم بقسط متواضع في رفع معنوية الشعب والنهوض بوعيه القومي وبمستواه الأخلاقي والوطني .

ولا شك أنه وفق إلى ذلك فأوفى على الغاية مما يرضى نفس أى عامل اتجهت إرادته إلى تحقيق أمل استشرف إليه ، فما من شاب قرأ هذه السلسلة حتى أحس أن صورة بلادنا الوطنية في مائة وخمسين عاما قد اكتملت أمامه وأنه يرى فيها آثار روح واحدة تتجسد الحركات والثورات والانتفاضات الواحدة بعد الأخرى على الرغم مما يبدو أحيانا من فترات الانقطاع والفتور ،

وقد أكرمت البلاد عبد الرحمن الرافعي في حياته وبعد مماته إذ منح السيد رئيس الجمهورية السابق أنور السادات وسام الجمهورية لاسمه بعد وفاته بخمسة عشر عاما ١٩٨١ في الاحتفال بذكري مرور مائة عام على تأسيس مدرسة الحقوق .

وهذا لعمرى خير دليل على عظمة هذه الشخصية الوطنية وأبلغ تكريم لذكراها . .

أمين الرافعي بك ١٩٢٧ – ١٩٨٧

أمين الرافعي قديس الصحافة و رائدها - المناضل بالقلم - صاحب المثل العليا التي استنها في صحافته لتكون نبراسا تنسج على منواله و تستضيء بهديهه اجيال الصحافة من بعده .

ولد عام ١٨٨٦ في حي القلعة بالقاهرة ولما بلغ الرابعة الحقه والده بكتاب الشيخ جلال بشمارع درب الحصر – لفترة من الوقت استطاع فيها الإلمام ببعض مباديء القراءة و الكتابة و حفظ بعض أجزاء القرآن الكريم – ثم انتقل بعدها الي مدرسة الزقازيق الابتدائية – حيث عمل والده فترة من الوقت – ولما نقل والده الي الاسكندرية عام ١٨٩٨ انتقل إلى مدرسة رأس التين الابتدائية – ونال الشهادة الابتدائية عام ١٩٠١ في نفس العام مع شقيقه عبد الرحمن وقد اطلع اثناء دراسته بالمرحلة الثانوية على جريدة اللواء واستطاع بتفتح مداركه وذكائه أن يتبين بوضوح مناهج الجرائد المشهورة في عهده وهي اللواء والمؤيد والأهرام.

وقد تأثر أمين في صباه بالأحوال التي وصلت اليها البلاد بعد الاحتلال ، والظروف القاسية المريرة التي كانت تحيط بالشعب . وغلى أثر تخرجه بالمدرسة الثانوية التحق بمدرسة الصقوق الضديوية عام ١٩٠٥ - وانضم في الوقت نفسه إلى هيئة تحرير صحيفة اللواء باعتبارها صحيفته المفضلة التي تعبر بصدق عن أحلامه وأماله - ومضى في دراسته كما يمضى الطلاب المتفوقون الحريصون دائما على الحصول على أعلى الدرجات - وكان في الوقت نفسه حريصا على قراءة ما يقع تحت يده من كتب و صحف ومجلات ، وحريصا على حضور الندوات التي كانت تعقد في دار اللواء والمؤيد والتي كان يتحث فيها الزعيم الخالد مصطفى كامل ومحمد فريد واحمد لطفى السيد - وعمر لطفى - وام يكن الشباب وقتئذ يحضر هذه الندوات للاستماع فقط بل للمناقشة والمجادلة - وكان أمين الرافعي من طليعة اللجنة القيادية في مدرسة الحقوق - والذي يُنسب لها الفضل في الاضراب الذي حدث سنة ١٩٠١ -

احتجاجا على بعض القرارات التى أصدرها المستر أرشيبالد ناظر المدرسة والتى فيها بعض الإجصاف بالطلبة . ولما انشىء نادى المدارس العليا انتخب أمين الرافعى عضوا فى مجلس إدارته فى أبريل ١٩٠٦ – وبعد تخرجه من مدرسة الحقوق انتخب سكرتيرا للنادى – وظل بهذا المنصب حتى عام ١٩١٤ – عندما أغلقت السلطة العسكرية البريطانية النادى وباعت أثاثه .

بواكير نشاطه الصحفى:

بدأ الرافعى نشاطه الصحفى بجريدة اللواء منذ أن كان طالبا بمدرسة الحقوق كما سبق ذكره وكان أول انتاجه الصحفى سلسلة من المقالات بلغ عددها سبعة عشر مقالة - ابتداء من عدد ه أغسطس ١٩٠٧ - وهي خلاصة دراسته العميقة عن زعيم إيطاليا (غار يبالدي) وكان اللواء ينشرها في أبرز مكان - ولم يوقع الرافعي هذه المقالات بإسمه الصريح رغم الجهد المبنول في إعدادها - اذ كان يوقعها بإسم حقوقي - أو حقوقي اسكندري - وكلمة اسكندري تشير الى الاسكندري - حيث كان الرافعي يقيم في أجازاته الصيفية -

وكان الرافعي ينشر هذه المقالات بصورة منتظمة - ولو أنه يقطع السلسلة لنشر مقالة مختلفة تتناول أمرا طارئا كتهنئة للشعب الايطالي بعيد الحرية والاستقلال في ٢٠ / ٩ / ١٩٠٧ - وكذلك ما كتبه عن النفي الاداري والحرية الشخصية في ٢١ / ١٠ / ١٩٠٧ - وما نشره عن النفي والسلطة التشريعية في ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٠٧ - وفي هاتين المقالتين دفاع حار عن الحرية الشخصية ونقد لأولى الأمر الذين يقيدون الحريات الشخصية بقوانين جائرة ظالمة - وحينما تخرج في مدرسة الحقوق في صيف عام ١٩٠٩ - لم يقبل التوظف في الحكومة رغم أن الوظائف الحكومية تستهوي أفئدة الكثيرين من الشباب - وقرر الاشتغال بالصحافة الوطنية - (وكان هذا يعني وقتئذ التضحية بالجهد - والمال) كما يعني حياة الكفاف .

أمين الراقعي الصحقي الرسمي:

اشتغل بعد التخرج بالصحافة محررا في (اللواء) وفي جريدة (الشعب) بلا مرتب --حتى بعد أن صار رئيسا للتحرير بل كان كل الذي يتقاضاه كمحرر إثني عشر جنيها كبدل انتقال . وكل الذي كان يأخذه كرئيس تحرير لصحيفة الشعب - التي كانت أكثر الصحف انتشارا وأقواها نفوذا - عشرين جنيها فقط - ومنذ أن تضرج الرافعي واشتغل رسميا بالصحافة راح يكتب بإسمه الصريح لاول مرة (أمين الرافعي) ليسانسيه في الحقوق - وكان: أول مقالاته التي حملت اسمه سلسلة مقالات عن نظام التعليم في مدرسة الحقوق نشترت في بونيو وبوليو سنة ١٩٠٩ – وفي هذه السلسلة مقارنة بين حالة مدرسة الحقوق في عهدها القديم قبل الاحتلال بحالتها بعد الاحتلال ، وكانت هذه المقالات مدعمة بالحجج والوثائق مما لفت الأنظار إليه ككاتب صادق ، وقد توالت الأهداث السياسية الكبرى في البلاد وكان من أكبرها وأخطرها المحاولة الاستعمارية التي أريد منها مد امتياز قناة السويس أريعين سنة – زيادة على الميعاد المحدد لانتهاء الامتياز - وكان الزعيم الوطني محمد فريد قد حصل على مذكرة مشروع المد - بعد عرضه على الحديوي عباس حامى وبطرس غالى باشا أثناء ﴿ يَارَتُهُمَا أَكُلَاثُنَّ * وقد اشترك مع محمد قريد في الحملة الصحفية الكثفة والتي كان هدفها التوعية بعضار هذا المشروع والعمل على إبطاله وتجنيد الرأى العام المصرى لمعارضة المشروع وقند تنجت جهودهمما وجهود جميع الوطنييين العاملين معهما برفض الجمعية العمومية للمشروع في 191. 11.31

مؤتمر الحزب الوطنى ببروكسل في عام ١٩١٠

وقد استغل الاستعمار حادث اغتيال بطرس باشا رئيس النظار بالاتفاق مع – الخديوى عباس باشا حلمى لإثارة الفتنة الطائفية بين عنصرى الأمة – وذلك كما جاء بمذكرات قليني باشا فهمى ومذكرات جويدان هانم حرم الخديوى – فوقف أمين الرافعي موقفا حازما شديدا لكشف ما وراء هذه الفتنة ، وكان الوطنيون بقيادة محمد فريد بك قد قرروا عقد مؤتمر وطني بباريس – ولكن الحكومة الفرنسية مجاملة منها لانجلترا رفضت عقده في فرنسا – فعقد في بروكسل – وكان أمين الرافعي هو القائم بأعمال سكرتارية هذا المؤتمر – فهو الذي ينشر محاضر جلسات هذا المؤتمر ويبعث بها إلي جريدة العلم في مصر مع المزيد من آرائه وتعليقاته والدروس التاريخية والوطنية التي كان يضمنها رسائله ، وقد تحمل العبء الأكبر في نشاط هذا المؤتمر وعاد أمين من المؤتمر إلى القاهرة – ليعمل جنبا إلى جنب مع زميل الكفاح أحمد وفيق في جريدة الشعب .

الخطوط الرئيسية لنشاطه الصحفي من سنة ١٩٠٩ - ١٩١٤ :

حينما تخرج أمين الرافعى من مدرسة الحقوق عام ١٩٠٩ استمر يعمل في الصحافة حتى عام ١٩٠٩ - حين أغلق بمحض ارادته صحيفة الشعب احتجاجا على إعلان الحماية وفيما يلى الخطوط الرئيسية لنشاطه في هذه الفترة:

اولا: مناقشة تقارير المعتمد البريطانى فى مصر: (والتى كانت تصدر في منتصف كل عام) وتحوى أبرز معالم أحداث الفترة، (من وجهة النظر الاستعمارية)، وكان من أجرأ من تناول هذه التقارير.

ثانيا: كان يناقش أحداث العالم الذي مضى - وكانت مناقشاته تتسم بالصراحة وهو يقول

للأمة مالها وما عليها فيما مرت بها من أحداث ويشيد بجهود العاملين من أبناء الشعب - ويحمل بكل ما يملك من قوة على خصوم الشعب .

ثالثا: كان يستغل تاريخ المناسبات الوطنية الهامة مثل يوم ١١ يولي و تاريخ ضرب الاسكندرية ، و١٤ سبتمبر ذكرى دخول القوات البريطانيا القاهرة الخ – لتعبئة الشعور الوطنى – وإثارة غضب الجماهير على الاحتلال .

رابعا: اهتم الرافعي اهتماما خاصا بانتخابات الجمعية التشريعية - بالرغم من مقاطعة الوطنيين لهذه الانتخابات - وكان من رأيه تشجيع العناصر الطيبة مهما تكن الاحزاب التي ينتمون اليها - وقد عارض في ١٦ سبتمبر سنة ١٩١٣ اشتراط الثروة في المرشحين - وقال إن هذه الشروط من بقايا الأنظمة القديمة التي تفشت في القرن الثامن عشر - وقال في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩١٣ بأنه لابد من وزارة مسئولة أمام مجلس نيابي صحيح وطالب بإنشاء حزب المعارضة داخل الجمعية التشريعية - كما طالب بحرية الانتخابات - ووقف الرافعي بجانب سعد زغلول في الانتخابات حينما رشح نفسه نائبا لرئيس الجمعية - وفي أزمة من يقوم بالرئاسة عند غياب الرئيس ، هل الوكيل المعين أم الوكيل المنتخب - فقد أيد رئاسة سعد زغلول باعتباره الوكيل المنتخب - أما الحكومة فكانت تريد الوكيل المعين عدلي يكن باشا .

خامسا : كان يهتم بالمسائل السياسية بجانب اهتمامه بالمشاكل التعليمية والاجتماعية .

سادسا: كان الرافعى من خيرة المعلقين العسكريين الذين ظهروا فى الصحافة المصرية فى العشرينات - فكان يحرر مقالاته - عن المعارك الحربية سواء في حروب البلقان أو بداية الحرب العالمية الأولى مدعمة بالوثائق والخرائط وأراء الخبراء العسكريين في المعارك السابقة - وكانت الصحف المعادية الحركة الوطنية تحمل عليه - بسبب مقالاته عن الحرب وقد رد في ١٩١٤ / ١٠ / ١٩١٤ على المؤيد والإجيبشيان جازيت .

الرافعي في السجن :

كان يستشفى كعادته فى أوربا كل عام ، وفى مايو سنة ١٩١٤ فوجىء بنذر الحرب العالمية المتوقعة ، فأسرع إلى العودة إلى البلاد ، وانتقد إعلان الأحكام العرفية لأن مصر ليست مشتركة فى هذه الحرب ، وانتقد تعطيل جلسات المجلس النيابي لأن الدول المتحاربة ام تعطل مجالسها النيابية ، واستدعى الرافعي بعد أيام من إعلان الأحكام العرفية لقابلة المستشار الداخلي المعتمد البريطاني فى مصر ، الذى هدده لو انتقد ما سيحدث فى مصر من انقلاب يتم في أثر إعلان الحماية ، كما هدده برأسه ورؤوس زملائه إذا حدث فى البلاد أى حادث يستم منه الثورة على الاحتلال البريطاني ولكن أمين الرافعي لم يكترث لما سمع ، وثار على المستشار وأكد له أنه سيعارض أى إجراء يحدث في البلاد على قدر استطاعته ، وأنه لا يمكن أن يكون أداة خيانة لبلده ، وكانت مصر (اسما) في بداية الحرب على الحياد إلى أن دخلت بريطانيا الحرب ضد المانيا فبدأت حكومة مصر ، في ه اغسطس سنة ١٩٤٤ تنحاز اسما وفعلا ، وعندما دخلت تركيا الحرب ضد روسيا حليفة انجلترا - في أول نوفمبر سنة ١٩١٤ ووضع أعلن مكسويل قائد الجيوش البريطانية في مصر الأحكام العرفية في ٢ / ١١ / ١٩١٤ ووضع الرقابة على الصحف .

وكان واضحا منذ ذلك الوقت والضديو عباس حلمى الثانى في تركيا أنه ان يعود إلى مصر وأن أحدا من أفراد أسرته سيحل محله فى حكم البلاد . وهو بالفعل ما تم ، فقد عين الأمير حسين كامل سلطانا على مصر ، وكان معروفا أن قرار إعلان الحماية البريطانية على مصر لابد من نشره في الصحف عند صدوره بسبب وجود الأحكام العرفية ووجود الرقابة على الصحف . ولذلك قرر أمين الرافعى إغلاق دار الشعب حتى لا ينشر إعلان الحماية المسئوم والبلاغات التي تنشرها الحماية البريطانية .

وقد كان الرافعي هو أول صوت مصرى احتج على إعلان الحماية البريطانية . ومن أوائل

المعتقلين فقد أودع في البداية سجن الاستئناف بالقاهرة سنة ١٩١٥ ثم نقل إلى معتقل بدرب الجماميز في ٣٠ اغسطس سنة ١٩١٥ ، وفي سبتمبر سنة ١٩١٥ ، نقل إلى معتقل آخر في بلدة طرة بجوار ليمان طره المشهور ، ومكث في السجن مع أخيه عبد الرحمن الرافعي حتى ١٧ يونيو سنة ١٩١٦ حين أفرج عنهما ، وبعد خروج أمين من الاعتقال اشتغل عاملا بالمحاماه ولكنه وجد نفسه بحاجة الى الراحة من آلام الاعتقال وفي فترة الحرب بذلت معه محاولات عديدة الإصدار جريدة الشعب من جديد فرفض رفضا باتا

على أنه وقد انقطع عن الصحافة تماما ولم يعد يعمل بالمحاماه فقد تفرغ لكتابة بعض المذكرات السياسية عن القضية المصرية تصلح لما بعد الحرب ، ولم يكتف بكتابتها باللغة العربية بل ترجمها الى اللغة الفرنسية وأعدها حتى قبل إعلان الهدنة كما اشترك في عدد من الاجتماعات السياسية التي تمت في صيف ١٩١٨ ، التي كانت تبحث في مصير مصر بعد الحرب العالمية الأولى ،



دوره شي ثورة سنة ١٩١٩

فى ٩ مارس سنة ١٩١٩ انفجرت براكين الثورة المصرية ، وثار الشعب كله على الاحتلال البريطاني بعد أن قامت السلطات باعتقال سعد زغلول وصحبه ونفيهم عن البلاد

وكان من رأى أمين الرافعى فى هذه الفترة إفساح المجال أمام كل من يريد خدمة بلاده . وكان سعد زغلول يعرف حق المعرفة أن شخصية أمين الرافعى من وجهة النظر الشعبية أهم وأضغم من كثير من الشخصيات التى أختيرت لعضوية الوفد . وكان يعرف عنه أيضا عنفه وروحه الثورية وتمسكه بالمبدأ الوطنى . لذلك لم يشأ ضمه إلى العضوية حتى لا يحدث انشقاق خطير فى الوفد بين القوى الثورية والقوى المعتدلة وحينما نفى سعد وزملاؤه ، كانت اللجنة المركزية للوفد بالقاهرة وسكرتيرها المساعد أمين الرافعى ، هو محور النشاط الثورى ومركزه . يقول الاستاذ صادق عنبر عن أمين الرافعى :

بقى أمين يدير دفة الحركة الوطنية في لجنة الوفد المركزية التي كان روحها وقوامها فكان يحرر قراراتها ونداءاتها ويدير حركاتها لمصلحة الوطن بإخلاص ونزاهة " وكان يتولى سكرتارية جلسات اللجنة وكتابة محاضرها ، كما يذكر الصحفيون الأجانب الذين زاروا مصر في بداية ثورة ١٩١٩ مقدار مالقوا من معاونة من أمين الرافعي ، في تقديم المعلومات والرد على الأسئلة الموجهة إليه منهم ،

وفي الثاني والعشرين من شهر فبراير سنة ١٩٢٠ ، صدر العدد الأول من جريد. " الأخبار " التي أصدرتها شركة الصحافة الوطنية وهي شركة توصية بالأسهم وكان أمين الرافعي الشريك الموصي فيها ، وكتب فيه عن احتجاب جريدة " الشعب " منذ خمسة أعوام ، احتجاجا على اعلان الحماية ، ثم تحدث عن قيام البلاد بالمطالبة بحق وادى النيل في الحرية وعن استثناف جهادها الشريف .

وفي مجموعة الوثائق الخاصة بثورة ١٩١٩ والتي نشرها وعلق عليها الدكتور / محمد أنيس

إشارات عديدة عن أمين الرافعي وجريدة الاخبار: وفي التقرير رقم (١٠) الذي كتب سعد زغلول من باريس بتاريخ ٧ مارس سنة ١٩٢٠ جاء مايلي:

" سررنا أن أصدر حضرة أمين بك الرافعى جريدة الاخبار التى نرجو لها التوفيق والنجاح بهمة البك الموما إليه وحسن درايته إلى أمل قوى فى أن تؤثر هذه الجريدة في الجمهور أثرا محمودا وأن يقضى بها على الأضاليل التى يبثها المهووسون في العقول .. وإن تكونوا خيرا للفاية الشريفة التي نسعى اليها " .

وفي خطاب بآخر بتاريخ ١٨ / ٤ / ١٩٢٠ إلى عبد الرحمن فهمي يقول :

وإذا كنت ترى فى ترتيب حملة خطابية إلى جانب الحملة الصحفية فأنت حر فى اختيار الوسائل التى تؤدى الى هذا الغرض ، وفى هذا المعنى تكتب بالطبع كل جريدة حسب مشربها وأرجو أن تكون جريدة الاخبار فى مقدمتها وأن تكون أول من يقود الرأى العام لأنها معتبرة جريدة الوفد المعبرة عن أفكاره وخططه وقلم محررها الفاضل أقدر الأقلام على التعبير فى هذه المقاصد .

ويكتب الرافعي في الأخبار دراسات وافية عن المفاوضات وعن السياسة الانجليزية حيال مصر ويكتب أيضا عن سياسة التهديد بعد سياسة الخداع وعن تقوية "الاتحاد " وعن بعثة "أسوان "التي تكونت من بعض أعضاء البرلمان البريطاني من حزب العمال الذين استضافهم سبعد زغلول لزيارة مصر أملا في مناصرتهم القضية المصرية ولكن نتيجة الزيارة أتت عالمكس ، وقد فضح أمين الرافعي سياسة حزب العمال قبل مجيء البعثة وفي أثناء تواجدها في مصر كما كتب عن مبدأ الضمانات وخطره على الاستقلال "وإلى متى تصادر الحريات " ثم يختلف أمين الرافعي مع الوفد المصري حول تعديل أساس المفاوضات بين مصر وبريطانيا .

كان المتفق عليه في دوائر الوقد ، عدم الدخول في مفاوضات رسمية مع بريطانيا دون النظر الى مطالب الشعب التي أبداها في صدورة تحفظات على مشروع ملنر ، ثم رأى العدول عن رأيه هذا ، فعارضه أمين الرافعي وأصر على تعديل أساس المفاوضات قبل الدخول فيها وطالب

باعتراف بريطانيا أساسا بالحقوق الرئيسية للبلاد في الحرية والاستقلال ، وقد حاول سعد زغلول مرارا إقناع آمين الرافعي برأيه فلم يقتنع ، ثم صاول مرة أخرى اقناع أمين الرافعي بعدم إثارة موضوع تعديل الأساس الخاص بالمفاوضات فلم يقتنع ،

وعندما انطلقت المظاهرات الدامية ضد الرافعى لم يتراجع بل كتب في ٢٦ / ٤ / ١٩٢١ :
إن تلك المظاهرات الإرهابية تقنعنا فوق اقتناعنا الماضى بأن الالتجاء إلى القوة لتحويلنا عن
خطتنا ليس له معنى إلا أن هذه الخطة سليمة وأن الحق في جانبنا

وقال أمين الرافعي ايضا في ٢٣ / ٦ / ١٩٢١ :

"كانت الأخبار ومديرها في نظر معالى سعد باشا مثالا الوطنية الصادقة وكان الرئيس يتفضل من وقت لآخر بإعلان ذلك واستداح خدمات هذه الجريدة ، في تلفرافاته التي يبعث بها إلينا وفي كتبه الخاصة وفي تصريحاته المتعددة ، فما باله اليوم قد انتهج منهاجا آخر ، ومازال يتنقل من دور إلى دور حتى أراد بالامس أن ينال من وطنيتنا وهي كل ما نملك في هذه الحياة ، بل هو الشيء الذي يعتقد سعد باشا أنها فوق منال الشكوك "

ثم يُنفى سعد زغلول المرة الثانية وينسى الرافعى كل ما كان بينه وبين سعد زغلول من خصومة ويجند نفسه الدفاع عن سعد زغلول وضرورة تمتعه بالحرية ، ويسمع أن سعد مريض ، فيكتب مقالات عديده مطالبا بالإفراج عنه والاهتمام الخاص بصحته ، وتجرى الانتخابات ويفوز سعد بالأغلبية الساحقة ، وفور ظهور النتيجة طالب الرافعى يحى ابراهيم باشا رئيس الوزراء بالاستقالة لتجىء وزارة حزب الأغلبية ، ويكتب الرافعى كثيرا عن أحلامه وأماله فى تلك الوزارة ثم يصدم بخطاب العرش

وظلت الخصومة بين سعد زغلول وأمين الرافعي (التي قامت باسباب خطبة العرش) قائمة اللي أن لقى سعد زغلول ربه في ٢٣ اغسطس ١٩٢٧ أي قبل وفاة الرافعي بأربعة شهور ...

ورغم ما كان بينه وبين سعد زغلول من خصومة سياسة ، وإن كلا منهما يختلف عن ورغم ما كان بينه وبين سعد زغلول من أبناء الصرب الوطني أما سعد زغلول فهو

مؤسس حزب الوفد ، ومع ذلك فحينما مرض أمين الرافعي وساحت أحواله المالية أرسل اليه سعد زغلول رسولا بقوله : " سل ما تريد ، إن حزب الوفد كله تحت أمرك ، ولكن أمين الرافعي يأبي أن يمد يده ولو كان العطاء من زعيم الأمة التي هو أحد كتابها الكبار .



دوره في إنشاء نقابة المعمليين

كان أمين الرافعي من أوائل الذين دعوا الى إنشاء نقابة الصحفيين ، وقد اشترك في أول اجتماع نظم لهذا الغرض في ١٩٠٩ ، بوصفه محررا باللواء ، ولم يكتب النجاح لهذه الدعوة بسبب تدخل المعتمد البريطاني ، ولكنه أعاد الكرة مرة أخرى حينما حمل لواء الدعوة الى إنشاء النقابة في عام ١٩١٩ ، وكان على رأس الذين وجهوا الدعوة لإنشاء النقابة وهم :

داود بركات - سعيد على - اسكندر رسالان - حافظ عوض ، جورج طنوس - امين الرافعى وكان أول نقيب للصحفيين هو جبرائيل تقلا ، وقد انتخب عامين متتالين على أن الحكومة لم تعترف بهذه النقابة وظلت المحاولات تبذل من جانب الصحفيين وفي مقدمتهم امين الرافعى لكى يكون للنقابة كيانها الرسمى ، غير أن الحكومات كانت دائما تقف لها بالمرصاد ، ثم سرى الضعف والتخاذل إلى النقابة حتى آخر عام ١٩٢٢ بسبب انشقاق البلاد الى سعديين وعدليين وتفتت القوى الوطنية إلى أن جاحت وزارة يحى ابراهيم وشرع في اعداد سلسلة من القوانين الجائرة وفي مقدمتها قانون خاص بالصحافة وتعديل قانون العقوبات فيما يتعلق بالصحافة .

وأحس الصحفيون بالخطر الداهم ، فنجحت دعوة الرافعى الجديدة بتشكيل هيئة للدفاع عن الصحافة والصحفيين ، واجتمعت هذه اللجنة في ٦ / ١٠ / ٣٠٣ / ١٠ / ٣٠٣ / ١٠ / ٣٢٣ / ١٠ / ٣٢٣ / ١٠ / ٣٢٣ / ١٠ / ٣٢٣ / ١٠ / ٣٢٣ / ١٠ / ١٩٢٣ وقررت مطالبة الحكومة بعدم وضع قانون الصحافة الآن وانتظار عقد البرلمان ، فاذا أصرت الحكومة على سن هذا القانون الآن قبل انعقاد البرلمان ، فتطالب الهيئة بعرض المشروع أولا على الصحفيين الوقوف على ملاحظاتهم عليه والعمل بها . ثم قررت الهيئة تكليف أمين الرافعى بكتابة قرار بهذا المعنى وتوقيعه من جميع الحاضرين ورفعه إلى دولة رئيس الوزراء بواسطة أمين الرافعى والمسيو ليون كاسترو وحافظ عوض ، ولكن الأغراض الحزبية وقفت حجر عثرة في طريق إنشاء نقابة الصحفيين ثم تكونت هيئة باسم (أسرة الصحافة)

وتحاول هذه الاسرة مرة أخرى في ٢٦ مارس ١٩٢٦ إنشاء نقابة الصحفيين المصرية ويعد

الرافعي مشروع القانون الجديد ، وينشط العمل في ضم أكبر عد في عضوية هذه النقابة ويقر وتجتمع أول جمعية عمومية للنقابة في ٢٥ / ٣ / ١٩٢٥ ، وينتخب مجلس إدارة النقابة ويقر القانون وتسير النقابة بخطى حثيثة وتدعوه في نوفمبر ١٩٢٦ الجمعية العمومية للنظر في مشروع "صندوق تعاون نقابة الصحافة العمومية" ومن أغراض هذا المشروع الإنفاق على أعضاء النقابة الذين تنزل بهم ضائقة مالية . وتدعو النقابة الجديدة إلى إضراب الصحف في ٢ يوليو ١٩٢٥ وتبلغ كل التنظيمات الصحفية في العالم بهذا الإضراب الذي نجح نجاحا باهرا .

والجدير بالذكر أن نقابة الصحفيين هذه كانت من المؤسسين لاتحاد الصحافة العالمي في ٣ يوليو ١٩٢٦ وكان الدكتور محمد حسين هيكل هو ممثل الصحافة المصرية في أول اجتماع لهذا الاتحاد .

الرافعي وتمثال نهضة مصر

رغم أن القضية المصرية كانت فى بؤرة تفكيره ، والشغل الشاغل لعقله باستمرار ، لكن بجانب ذلك فقد كانت له اهتمامات عديدة بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والدينية ، وكان له دور بارز فى التنظيمات النقابية كما كان له دور بارز فى اخراج مشروع تمثال نهضة مصر ووضعه فى ميدان باب الحديد بالقاهرة (قبل نقله الى موضعه الحالى بالجيزة)

يقول الاستاذ / بدر الدين أبو غازى وزير الثقافة السابق ومؤرخ حياة الفنان " مختار " صائم التمثال ، وابن شقيقه في نفس الوقت :

أولى صلات مصر بالتمثال جاء من جريدة الأخبار التي كان يصدرها أمين الرافعي ومن خلال البحث من أربع مقالات نشرتها الجرديدة المذكورة للاستاذ مجد الدين حفني الذي كان يدرس بباريس ، جاء التعريف الأول بالتمثال وإلى أهمية العناية بالفنون وضرورة إنشاء المتاحف وإلى ضرورة اقتناء تمثال مختار بمعرفة البلديات ووضعه في ميدان عظيم من كل بلد .. وكان

الوفد المصرى برئاسة الزعيم سعد باشنا زغلول قد سافر لباريس للدعوة للقضية المصرية فتعرف أعضاء الوفد علي مختار ووقفوا على جهوده وشهدوا تمثاله قبل أن يعرضه ، فلما نشر مجد الدين حفتى ناصف مقالاته أعقبه الدكتور حافظ عفيفي عضو الوفد المصرى أنذاك فكتب إلى أمين الرافعي مقترحا قيام جريدة الأخبار بالدعوة لاكتتاب عام لإقامة تمثال مختار في أحد ميادين العاصمة ، فرحب أمين الرافعي بالفكرة ، ونشر في اليوم التالي نداء الاكتتاب تحت عنوان " نهضة مصر دعوة إلى الأمة المصرية

وسائد الفكرة من أعضاء الوقد المصري المرحومان ويصا بك واصف وواصف غالى باشا ونشر الأول مقالا مسهبا تحت عنوان محمود مختار والنهضة الفنية في مصر ، ونشر الثاني مقالا تحت عنوان " واجبنا نحر مختار

وانهالت التبرعات من كل أرجاد الوادي ، ومختلف طبقات الشعب وجموع صغار العمال والباعة الجائلين وتلاميذ المدارس ، يبعثون برسائل تفيض حماسة ومعها قروش بسيطة ، هى كل مدخراتهم ، كما وصل هذا التيار إلى الفلاحين في القرى فأخذت التبرعات تصل من جوف القرى والكفور إلى جريدة الاخبار وهكذا ارتفع مشروع إقامة التمثال إلى قداسة الفكرة الوطنية وتحقق بذلك الاتصال بين الفن والحركة القومية .

واضطلع أمين الرافعى بعبء متابعة تنفيذ إقامة التمثال في ميدان باب الحديد "متصلا برؤساء الوزراء والمختصين بوزارة الأشغال آنا بالخطابات وآنا بالاتصال الشخصى وهم على التوالى : عدلى يكن باشا ، عبد الخالق ثروت باشا ، سعد زغلول باشا ، أحمد زيور باشا ، حاثا إياهم على تعضيد المشروع بالعون المادى والأدبى وتيسير سبل التنفيذ ، وإزالة المعوقات التي تعترضه ،

وفى عهد وزارة سعد زغلول باشا قرر البرلمان فتح اعتماد بمبلغ ١٢ ألف جنيه لإتمام التمثال ، وظل المشروع يتلكأ طوال وزارة أحمد زيور باشا ، ولم يتحرك إلا فى عهد الوزارة الائتلافية التى اهتمت بالمشروع من جديد عام ١٩٢٦ ، ووافق البرلمان على تخصيص ثمانية

آلاف جنيه لإتمام التمثال وتعاقدت الوزارة مع مختار في اغسطس ١٩٢٧ على إنجاز إقامة التمثال خلال ثلاثة عشر شهرا . ولم يشهد الرافعي حفل إزاحة الستار عن التمثال (الذي جاهد طويلا من أجل إقامته في هذا المكان) الذي أقيم في ٢٠ يناير ١٩٢٨ أي بعد وفاته بيضعة أشهر .

وقال أحمد شوقى بك أمير الشعراء في رثائه :

تخن مصر في الحقوق قتيلا	xxx .	يا أمين الحقوق أديت حتى لم
الحق على نيلها المبارك نيلا	xxx	وال استطعت زدت مصر من
لحنا كالحوارى رتل الإنجيلا	×××	تنشد الناس في القضية
حوزة الحق أم مضيت قبيلا	xxx	ماتبالي مضيت بحدك تحمى

وقد منحت الدولة في عهد الرئيس الراحل أنور السادات لاسمة نيشان النيل أثناء الاحتفال بيوم الصحفيين عام ١٩٨١ تقديرا وتكريما لذكراه .

وقال حافظ ابراهيم في رثائه:

فتى لا يرى للمال سلطانا	×××	أمين فارقتنا حين حاجتنا إلى
وأنت تخرج من دنيانا عريانا	×××	أيلبس الخز من لانت مهزته
ترى القوت يا قوتا ومرجانا	×××	إن القناعة كنز كنت حارسه
ولا رفضت لفير الحق إذعانا	×××	فما سعيت لغير المجد تكسبه

مواقف هامة في حياة أمين الرافعي :

١- موقفه من العرش:

لم تتوقف معاركه مع السراى واستنكاره تدخل الملك في الحكم وإملاء نفوذه على الحكومة ، وقد ودفاعه المتواصل دون ملل أو فتور عن المبدأ الدستورى المعروف " الملك يملك ولا يحكم " وقد

انتقد الملك فؤاد في كثير من تصرفاته ولا سيما في بعض مواد دستور ١٩٢٣ والتي تمس حرية الصحافة كما انتقد ضخامة المخصصات الملكية وهي عبء كبير علي ميزانية الدولة وانتقد زيارته لأوربا دون اصطحاب رئيس الوزراء معه ،

كما انتقد البيروقراطية المغالية المتمثلة في شخص حسن نشأت باشا رئيس الديوان الملكى وقد تنفست البلاد الصعداء حين أزاحه اللورد لويد من السراي ، ولو لم يكن هذا هو الطريق السوى لإقالة رئيس الديوان الملكي المستبد بالوزراء ، العابث بحقوق الشعب .

٧- مناهب الفضل الدستورى :

حينما عطلت الحكومة البرلمان المنتخب دستوريا سنة ١٩٢٥ ، رأى أمين الرافعى أن البرلمان لابد أن يجتمع من تلقاء نفسه فى اليوم الحادى والعشرين من شهر نوفمبر تنفيذا لحكم الدستور ، واستند فى رأيه إلى المادة ٩٦ منه " يدعو الملك البرلمان إلى عقد جلساته العادية قبل السبت الثالث من شهر نوفمبر ، فإذا لم يدع الى ذلك يجتمع المجلس بحكم القانون فى اليوم المذكور . وكتب عده مقالات يدعو فيها إلى وجوب عقد البرلمان فى الميعاد المذكور ، ولما حالت الحكومة دون اجتماع النواب والشيوخ فى مجلس النواب ، اجتمع البرلمان فى فندق الكونتنتال ونجح الاجتماع وانتخب فى هذا الاجتماع سعد زغلول رئيسا لمجلس النواب .

٤- دفاعه عن المجاهدين العرب:

هو صاحب الرأى القائل بحق المجاهدين العرب الهاربين ، في اللجوء الى مصر ، رغم أنف دولة الاحتلال وكان ذلك في إبان مجده وسطوته .

٥- تمسكه بمبدأ الجلاء :

تكاد كل كتاباته وصحفه التى أصدرها وقفا على مبدأ الجلاء والمطالبة بالدستور وانتقاد الحكومة والاستعمار في كل تصرف من شأنه أن ينافي مبادىء الحرية وقضيتها وحقوق الشعب .

مصطفى صادق الرافعي

ولد الكاتب الشاعر مصطفى صادق الرافعى عام ١٨٨٠ فى قرية بهتيم من أعمال مديرية القليوبية . وينتمى نسبه الى الاسرة الرافعية – التى تقيم فى (طرابلس الشام) ، وكان الجد الاكبر للاسرة الشيخ عبد القادر الرافعى من أعيان طرابلس – وقد توفى سنة ١٨١٤ – وأول من نزح الى القاهرة من أفراد هذه الأسرة الشيخ محمد طاهر الرافعى عام ١٨٢٧ – معينا من قبل الحكومة العثمانية ، قاضيا المذهب الحنفى بمصر .

ثم توالب هجرة الكثير من أفراد هذه العائلة الكريمة إلى مصر

- يشتغلون قضاة في مختلف المحاكم الشرعية ، أو معلمين للمذهب الحنفي - أما والا المترجم - هو الشيخ عبد الرازق الرافعي إبن الشيخ سعيد الرافعي - وكان يشغل منصب رئيس المحكمة الشرعية بطنطا - حيث أقام بها في أخريات حياته الوظيفية إلى أن وافاه الأجل ودفن بها ، أما والدته - فهي إبنة الشيخ الطوخي الحلبي - صاحب المؤسسة التجارية الخاصة ببيع السلع السورية بمصر ، وكان يقيم بقرية بهتيم

- وقد بنى بها منزلا كبيرا واقتنى ضبيعة ، وجاءت الأم من طنطا إلى بيت أبيها عام ١٨٨٠ - لتلد مصطفى في يوم من أيام شهر يناير عام ١٨٨٠ ،

-ثم كرت راجعة بوليدها إلى طنطا - وقد رضع الطفل لبن أمه حب اللغة العربية من والده ، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ، ولما بلغ الثانية عشر - سنة ١٨٩٢ أدخل المدرسة الإبتدائية بدمنهور وقضى بها عاما ، ثم إنتقل إلى مدرسة المنصورة الإبتدائية حين نقل والده قاضيا بمحكمتها ،

- وقى عام ١٨٩٧ نال الشهادة الإبتدائية صبيا فى السابعة عشر ؟ مزودا بحصيلة لا بأس بها من اللغة العربية ، وقليلاً من اللغة القرنسية - وقد مرض فى صباه بالحمى التيفودية ، فتركت أثارها الخطيرة في صوته - وحاسة سمعه سؤا ، حتى ذهبت حاسة السمع به نهائيا - وهو على أعتاب العقد الثالث من عمره - وبقى طيلة حياته لا يسمع من يخاطبه بل يتخاطب مع الآخرين عن طريق الكتابة .

ورغم توقفه عن الدراسة بعد المرحلة الإبتدائية إلا أنه أكب على الدرس والإطلاع في مكتبة والده – الحافلة بصنوف الكتب والمجلدات ما بين أدب وفقه – ثم في مكتبته الخاصة بعد ذلك وظل طيلة عمره محتفيا بالكتاب – مدمنا على القراءة في البيت والقطار – في المقهى والمنتزه والمأثور عنه إتقانه القرآن الكريم حفظا وتلاوة وإنكبابه على دراسة كتاب نهج البلاغة لعلى بن أبي طالب ، وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني والكامل لابن المبرد – ودواوين الشعراء القدامي والمحدثين .

فلائقه العامة:

اشتغل كاتبا بمحكمة طلخا الشرعية عام ١٨٩٩ وكان مرتبه أربعة جنيهات شهريا وتعرف بطلخا بالشاعر العراقى عبد المحسن الكاظمى الذى هاجر الى مصر فى الثلاثين من عمره . ونشأت بينهما صداقة وطيدة – ثم انتقل بعد بضع سنوات الى محكمة ايتاى البارود الشرعية ضمكث بها فترة ثم انتقل الى طغطا حيث عمل بمحكمتها الشرعية . ثم المحكمة الاهلية – وكان عمله فى المحكمة تقدير رسوم القضايا وبقى فى هذا العمل حتى وافاه الاجل فى ١٠ مايو سنة ١٩٣٧ بعد عمل متواصل فى المحاكم مدته ٢٨ سنة بلغ مرتبه الأخير ٢٨ جنيها كما وصلت ترقياته الادارية الى الدرجة السادسة .

وقد تزوج في سنة ١٩٠٤ من شقيقة صديقه عبد الرحمن البرقوقي صاحب مجلة البيان الأدبية بالقاهرة . وكان نظيره ، محتفلا بالأدب وأهله ومن مريدي الامام محمد عبده ومن المقربين اليه . وقد عرف في حياته المصلحية في الحكومة بعدم التقيد بالمواعيد الرسمية وطالما تعرض بأسباب

ذلك الى مؤاخذات الرؤساء كما لم تصرفه الوظيفة عن الاشتفال بالأدب كتابة وقراءة !! وتأليف المؤلفات وبيعها ونشرها! ، والتحرير في الصحف والمجلات الأدبية كالضياء – الثريا – البيان – المقتطف – المضمار – الصاعقة – الجريدة – ونشر قصائده بها – وقد اشتهر بعدة مقالات مسلسلة في النقد الأدبي بمجلة العصور – وكذلك بمعاركه الأدبية ضد كبار الكتاب أمثال عباس محمود العقاد – طه حسين – سلامه موسى – عبد القادر المازني الخ ,

وقد صدر كتاب الديوان تأليف الاستاذين العقاد والمارثي - وفيه تقد شديد لمسطفى صادق الرافعي وأحمد شوقي والمنفلوطي وآخرين .

إنتاجه الأدبي :

في الشعر : . ديوان الرافعي في ثلاثة أجزاء :

في النثر:

- ١- كتاب المساكين وفيه تنويه بمبادىء العدالة الاجتماعية في الاسلام ،
- ٢- كتاب رسائل الاحزان سنة ١٩٢٤ في فلسفة الحب والجمال وفو من وحي الكاتبة
 الخالدة مي .
 - ٣- كتاب أوراق الورد سنة ١٩٣٤ أهذاه الى الأنسة مارى مدرسة الموسيقي بلبنان .
 - ٤- السحاب الأحمر: في فلسفة الحب والجمال من وهي من سفة ١٩٢٤ :
 - ٥- حديث القمر : كتبه في مصيفه بلبنان سنة ١٩١٢ ،
 - ٦- تاريخ الادب العربى: في ثلاثة أجزاء سنة ١٩١١ وبال عنه جائزة المجامعة الاهلية ,
- ٧- وحى القلم (في جزئيه) وقد جمع فيه المقالات المنشورة في الصحف ومن المؤلفات
 المميقة التي امتازت بالعمق وروعة العرض وقوة الاسلوب كتاباه:

٨-- اعجاز القرآن ١٩١٢

٩- تحت راية القرآن

١٠- على السفود : مجموعة مقالات نقدية ردا على كتاب الديوان

وسوف يرد في السطور التالية تمريف باستيان كل مؤلف من هذه المؤلفات - وما ينطوى عليه من أهمية سواء في الشكل الفني أو المضمون ،

أثر الراقعي في اللغة العربية :

اولا: دفاعه عن اللغة العربية الفصحى:

لو أن الاستاذ / مصطفى صادق الرافعى - رحمه الله - قد بعث اليوم من مرقده ورأى بعض صحفنا وكتابنا وما ينشر فيها من الاساليب الركيكة ، والعبارات السقيمة والبيان الزائف ، لهاله ما يرى ولبكى على الأدب العربي الذي درسه حق دراسة ، ثم جرى على قلمه البليغ آيات بينات ، وقد قضى حياته في خدمة اللغة العربية وبلاغتها ، وكان ديدنه في حياته إحاطة الأدب العربي من أن يتدسس الدخيل اليه ، أو تطفى العجمة عليه ، وما كان يحزنه شيء في هذه الحياة مثل أن يرى ما تتعثر فيه أقلام الكتاب من زلات وما يقمون فيه من أوهام وأغلاط . وكانت تدركه نا ر الغيرة إذا حاول أحد أن يقترب من حمى اللغة العربية ، أو يريد أن ينالها بسوء ،

ثانيا: رده على الدعوة باحلال العامية معل اللغة القصحى:

وإن ننسى فلا ننسى موقفه الرائع ، من تلك الدعوة التى نجحت في مستهل هذا القرن ، وتواتها عصبة من كبار كتابنا وعلى رأسهم الاستاذ / أحمد لطفى السيد - وكانت هذه الدعوة ترمى إلى أن تستبدل باللغة العربية الفصحى لغة عامية - تتخذ من احدى اللهجات المصرية - واطلقوا على هذه الدعوة يومئذ (بالمذهب الجديد) ليسحبوا بها عقول العامة وأشباههم من المتعلمين . ورغم أنه كان في البلاد يومئذ معاهدة كبيرة لدراسة اللغة العربية وأدابها يعمل فيها الساتذة كبار ، فإننا لم نر أحدا يتقدم الصفوف ليدرأ عن اللغة العربية ما يراد بها ، وكادت

هذه الدعوة الخبيثة تبلغ مبلغها لولا أن انبرى لها مصطفى صادق الرافعى منازلا أصحاب هذه الدعوى جميعا على قوتهم وبعد نفوذهم وهو المقتصم الوحيد الفريد فى هذا الميدان ، حبثي قضى عليها فى مهدها ، لقد أنفق الرافعي عمره مجاهدا فى سبيل حفظ اللغة العربية وبلاغتها والعمل على حمايتها ورفع شأنها وعدم التبذل فى أساليبها ، حتى تظل قائمة على أصوالها التي وضعها العرب ومن جاء بعدهم ، وكان لا يترخص فى ذلك ولا يت سهل حتى سموه بحسق (حارس لفة القرآن)

ثالثًا : مكانته في مضمار البلاغة العربية :

كان الرافعي الامام الاكبر في الادب والقمة في البلاغة ، ولما مات خلى مكانه ولم يأت بعده من يملأ فذا المكان ، فلقد أوتى من قوة البلاغة ما تميز به عن سائر معاصريه ، بل لا نكون مفالين إذا قلنا أن هذه القوة البيانية لم تتسع لأحد بعد الجاحظ ، ولقد اعترف المرحوم الدكتور زكى مبارك بعظمة الرافعي في مضمار البلاغة العربية وقوة البيان ، وقال في صراحة :

(ما جزعت على وفاة الاستناذ / مصطفى صنادق الرافعى كما جزعت عليها اليوم - فلو كان الرافعى حيا ورأى أحمد أمين يقول في مناضى الادب العربي منا يقول - الأصلاه دنار العذاب - وصيره أضحوكة بين أهل الشرق والقرب)

مصطفى صادق الرافعي والنقد الأدبى:

أخرج الدكتور / أحمد ضيف مبعوث الجامعة المصرية القديمة كتابا بعنوان (مقدمة لدراسة بلاغة العرب) ، وقد فتح الدكتور بهذا الكتاب الباب على مصراعيه لخريجي الجامعة المصرية والأدباء لكى يعرفوا حقائق النقد الأدبى في القرن التاسع العشر وأوائل القرن المشرين ، عند الكتاب الفربيين ، وبعدها تواردت الآزاء الحديثة في النقد الادبى ، ومن هذه الأراد أن تكون القصيدة وحدة مترابطة ، وميارت الزعامة في هذا اللون من النقد للأساتذه

الثلاثة عبد الرحمن شكرى وعباس محمود العقاد والمازني - الذين اتسموا بهذه السمة الحديثة وقالوا شعرا على الطريقة الحديثة ، أما العقاد والمازني فنصبا المعارك الأنصار الطريقة القديمة وألفا (كتاب الديوان) في الأدب والنقد ، وتناولا المنقودين أخمد شوقي وحافظ ابراهيم والرافعي وأضرابهم بأسلحة حداد ومما قاله العقاد في هذا الكتاب :

(القصيدة ليست خواطر مبعثرة تتجمع في إطار موسيقى ، إنما على عمل تام الخلق والتكوين تتناسق جزئياته ومعانيه ، وتترابط الخواطر الوجدانية - والفكرية ترابطا دقيقا ،)

كان لابد من إيراد هذه المقدمة قبل أن نتكلم عن رأى الرافعى فى النقد الأدبى ، لقد وضع قواعد النقد الادبى مستوحيا قراءاته ودراساته وأساليبه وخياله وعلمه ، وحين كان يعرض النقد الادبى إنما كان يصف نفسه وأن تنواعده من ابتكاره ، إلا أنها متصلة اتصالا وثيقا بالنقد الادبى فى أمهات كتب العرب فيقول : - ولا أعلم مايراد بقولهم (أداب اللفة العربية) الا أن يكرن إحاطة الأدبى بفصيح العربية وتمكنه من استعمالها فى تنزيل الكلام

ومعرفة الاعراب والابنية ، والتصاريف وبعد النظر في معانى البلاغة وأساليب الفصاحة والاقتدار عليها نظما ونثرا - ثم معرفة الرجال ومراتبهم وطبقات كلامهم وأثارهم ،) ويشترط الرافعي في الناقد الشعر أن يكون شاعرا والناقد النثر أن يكون ناثرا -- ويقول :

وليس يمكن أن يأتى له هذا النوق إلا من ابداع صناعتى الشعر والنثر . ويشترُط في الناقد أن يعرف العلوم العربية وأدابها وأن يكون شاعرا كاتبا قوى المعارضة دقيق الحسن ثاقب الذهن مستوى الرأى بصيرا بمذاهب الأدب ، متمكنا من فلسفة النقد مبرزا في ذلك كله .

وإذا كانت هذه أوصاف الناقد كما انطبعت في نفس الرافعي ، لا جرم لا يرضي عن شعراء هذا الزمان وكتابه — لأنهم ضعاف في البيان وأساليب ، بعيدون عن نوق اللغة حتى حسبوا أن كل كلام أدى الى المعنى فهو كلام ، ولا عليهم من لغة وصناعة الأدب والبيان وصقيقته ، شم تراهم يجرون ذلك كله على اختلاف أغراضه نمطا جديدا في تسهيل اللغة حتى كأن هذه اللغة لا تنوع في ألفناظها وأجراس ألفاظها مع أن هذا النوع من أحسن مصاسنها وأظمئ

خصائمها - ومن رأيه في كيف يكون النقد يقول:

ايس النقد أن تأتى بالفاظ في مدح الكاتب والكتاب بل أن تبدأ ببيان قيمة الكتاب وما فيه من خطأ وصواب - بعد ذلك تصف الكاتب بما ينتجه البحث حيث لا ينخدع القراء

ويقول الاستاذ / كمال نشأت في كتابه مصطفى صادق الرافعي :

كتب الرافعي في النقد وإن كان أغلب ما كتبه في هذا الباب مساجلات أدخل في باب المعارك القلمية منها في باب النقد ومعناه العامي – إن اقتصار الرافعي – على ثقافة العربية قد حدد لونه النقدى فهو إذا تعرض لنقد الشيعر مثلا نظر اليه كما نظر الناقد العباسي – يتسقط الأخطاء النحوية واللغوية – ويتتبع الفكرة ليرى أنها مبتكرة أو مسروقة ، وهو شرط هام في طريق النقد ومرحلة من مراحله ، ولكن النقد في عصرنا هذا قد تطور تطورا كبيرا – فقد دخلته عليم كثيرة ووضعت له أسس وكونت فيه مدارس ، وهو بهذا المفهوم بعيد عن الرافعي وأضرابه – ويعضى مصطفى صيادق الرافعي على هذه القاعدة التي استنها في نقد المقاد في كتابه على السفود) ، متتبعا ما يراه في نظره خطأ في اللغة أو النحو أو العروض ، دون غوص إلى أبعاد العمل الأدبى .

أسلوب الراقعي::

الاسلوب هو الشخص (١) في كل شيء ، وأنه نابع من تكوينه . كان البتدئون في الأدب يتمرنون أولا في قول الشعر حتى يستقيم لهم في الوزن والقافيه كالزافعي في أول أمره ، وهم في أثناء ذلك يرتبون أفكارهم وينقحون قصائدهم ويحرصون على التخيل والابتكار المعانى والاساليب فلا يزالون في القصيدة يغيرون فيها ويدلون حتى يستقيم لهم عامود الشهر .

⁽١) كيا يقول لورد بافون: " The Style is the Man

فلما عدل الرافعي عن الشعر إلى النثر ، صارت مقالاته ورسائله كأنها شعر منثور - وظل على ذلك أمدا طويلا فلما اتصل بمجلة الرسالة يكتب لها كل أسبوع - كان لابد أن يسرع في الكتابة إلى حد ما - وتتأثر ألفاظه ومعانيه واختيار موضوعاته بما يناسب نوق القراء . ويقول مصطفى صادق الرافعي وإصفا الاسلوب المثالي الذي يحبه .. (إن مدار العيارات كلها على التخيل وتصوير الحقائق بالوان خيالية لتكون أوقع في النفوس - ومن هنا كان الذين لا معرفة لهم بفنون المجاز ولا ميل لهم إلى الشعر لا يميلون الي كتابتي ، ولا يفهمونها حق الفهم ، مع أن المجاز هو حلية كل لغة وخامعة العربية ، ولا أعد الكاتب كاتبا حتى يبرع فيه - هو الذي جعلني اكثر فيه ، مع أنه متعب جدا - ولكنني أرمي الي تربية ملكات القراء وإعطائهم أمثلة التصوير .) ويجمع النقاد أن الرافعي يمثل في نشره أسلوب العصر العباسي ولا غرو في ذلك فأول ما حرص الرافعي على قراعته كتاب ابن المقفع في أوائل العصر العباسي مثل (كليلة فيومنة) - الأدب الصغير والكبير - والتيمية) وهذه الكتب تجمع بين أسلوب العرب القدماد وأسلوب نهضة الأدب في ابتداء عصر الحضارة العباسية .

وكان الرافعى يقرأ دوارين شعراء العصر العباسى ، يقرأها وينقدها إذ كان خبيرا بالادب العميق شعرا ونثرا ، واتخذ الجاحظ في كتبه أستاذا له - فأخذ عنه الكثير وقلده في كثير مما أعجبه في نثره ، وطرح ما لم يعجبه بعد أن نقده - وقدمه على العلماء الأدباء في العصر العباسي أو كما قال ابن العميد (كتب الجاحظ تعلم العقل أولا والأدب ثانيا) . ثم في العصر العباسي الشائي قرأ كتب البلاغة العربية وارتوى منها واكب على دراسة كتاب (المثل السائر لأدب الكاتب والشباعر) لابن الأثير في نقد الشعر ، وكتاب (العمدة) لابن رشيق القيرواني ، وكتاب (الصناعتين) لابي هلال العسكري ثم يحيط نفسه بكتب اللغة وتاريخها ويذكر من أمهات كتب الادب (العقد الفريد لابن عبد ربه) ويتيمة الدهر للثعالبي والحماسة لابي تمام الطائي -

ويقول الاستاذ / حارث طه الراوي بعنوان (مصطفى صادق الرافعي جاحظ القرن

العشرين).

" بينه وبين الجاحظ شبه في الاسلوب من حيث البلاغة العربية العالية وشبه في المزاج من حيث التفنن في السخرية والمرح وشبه في الالمام الواسع لعلوم العربية ، وشبه في الفيرة المشبوبة على كل ما هو عربي وإسلامي من تراث خالد ."

ويقول الاستاذ / محمد عبد الغني حسن في أسلوب الرافعي :

" لقد تحرر الرافعى فى نثره من كل صناعة لفظية أو حلية زضرفية أو محسن بديعى ، واكنه فى محافظته على الانطلاق والتفلت من أسر الالفاظ وقيود العبارة قد وقع فى أسر الادحام المعانى وتعميقها حتى قاده ذلك الى نوع من التعقيد والغموض فى أسلوبه لا يخفى على قارئه ، وقد أعانته معرفته الوثيقة بالعربية ، والبيان العربي على إشراق التعبير .

ويقول الدكتور كمال نشأت في كتابه " والرافعي كاتبا " :

" حقق الرافعي ذاته ككاتب في لون معين من الأدب شعرا ونثرا ، وهو أديب أميل إلى روح التراث في وسائل صياغته وطريقة تعبيره بل في معجمه اللفظي وذخارفه البيانية .

كان الرافعي كاتبا إسلاميا يدافع عن الاسلام والعروبة والتقاليد الشرقية بدافعه الغيور

" يخيل إلى دائما إنني رسول لغوى بعثت للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه "

وإنك لتجد أثر ثقافيه الدينية في أدبه واضحا في الوقت الذي لا تستطيع أن تجد أثراً لاطلاعه على المترجمات ، وإنك لواجد اقتباسات قرانية من مثل قوله :

" وأذا الأرض قد ثارت بأهلها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف الخ

شبعر الراقعي

اما عن الرافعى شاعرا فإن أول ما ظهر له كان " ديوان الرافعى " في ثلاثة أجزاء ، ويقول الدكتور حسن عماد عميد كلية اللغة العربية بالأزهر سابقا (إن شعر الرافعي يمتاز بعمق الفكرة وفلسفة التعبير وطريق القدماء في الشعر ومع ذلك فهو يضيف إلى ذلك المعنى الرقيق والتعبير الفلسفى)

شاعر الملك

اتصل مصطفى صادق الرافعى بأحمد نجيب بإشا ناظر الخاصة الملكية ، وعهد إليه الأخير أن يمدح الملك فؤاد في المناسبات ، ولم تكن هذه القصائد الرافعية بالتي تغرى القراء بالاقبال عليها وكان الرافعي يفخر بصلته بالقصر وأنه يمدح الملك ، رغم أن التقاليد آنذاك كانت تقضى أن من يتصل أي اتصال بالقصر أو يكون موظفا فيه ، أن يكون كتوما فلا يتكلم سرا ولا جهرا عن عمله أو عن أي شيء يخص القصر الملكي بل يحرم عليه أن يجالس الناس في المقاهي

ولكن الرافعى لم يكن يبالى بذلك ولا يمسك صدره سرا ، ولا يدرى أن أنفاسه معدودة عليه .. ثم تعين ذكى الابراشي باشا ناظرا للخاصة الملكية بعد أحمد نجيب باشا وكان مشغولا بالاقتصاد في مصروفات الخاصة الملكية لكلفه باقتناء الأطيان الجيدة لولى العهد فاروق " وتقدرون فتضحك الاقدار " فكان نصيب المتصلين بالقصر محدودا من المال ، ولم تمض سنة على قيام الرافعي بمدح الملك في المناسبات حتى كتب الرافعي لصديقه أبي ريه (في ٧ مايو ١٩٢٧) " أنت ترى أن الله تعالى أبي إلا أن يكون الكتاب إعجاز القرآن الذي طبع على نفقة الملك – خالصا لوجهه الكريم – ، فله الحمد على هذه البشري يزيد بها الثواب ، وإن نقصت المنفعة حملة ."

ثم في رسالة أخرى ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٨ يقول:

" كان كتاب الاعجاز " يقرر في السنة الماضية " أي المدارس " ثم رفضوه بعد ظهور قصيدة عيد الجلوس ببضعة أيام لما فيها ... وفي الأخبار أمس قصيدتي الأخيرة " (أي في مدح الملك وقد نحوت فيها نحوا وطنيا جديدا كان السبب في امتناع المقطم عن نشرها وفي رسالة أخرى في (١٧ مارس سنة ١٩٢٨) يقول :

" لقد مهدت لانسحابى (أى من مدح الملك) وسأفرغ لأعمالى إن شاء الله ، ويكفينا ما أعطينا وما أخذنا ، هذا الكتاب " الاعجاز " ضحيناه يا أبا رية من شهر ضغطتنا أزمة مالية ولاتزال مختلة القلاع والمطارات ."

هذا هو شاعر الملك قلق بظروفه المالية ، وقلق من نفس العمل الذي ندب له وهو مدح الملك ، وكان يجب ألا يجتمع الانتساب للملك والضيق المالي . ولم يحظ الرافعي برضا القصر الملكي إلا سنة واحدة هي سنة ١٩٢٧ وفي سنة ١٩٢٧ حدثت المشاده بينه وبين الابراشي باشا وإن ظل يمدح الملك في المناسبات حتى سنة ١٩٣١ . وشعره يبتعد شيئا فشيئا عن الأغراض التي يجب أن يقول فيها الشعر ،

أما السبب المباشر القطيعة النهائية هو نقده اقصيدة في مدح الملك نظمها الأستاذ عبد الله عفي في المحرر العربي بديوان الملك منافسه الجديد ، ونشرت القصيدتان جنبا إلى جنب في جريدة واحدة ، وبذلك أمكن للابراشي أن ينال منه ويبعده نهائيا عن مهمته .



كتاب على السفود

يشمل هذا الكتاب ، جملة مقالات نشرها الرافعي في مجلة " العصور " لصاحبها الاستاذ اسماعيل مظهر ، وهي في موضوعها تشتمل على موضوعات نقدية ، لمن ينقد الرافعي أدبهم سواء كان شعرا أم نثرا ، أو ردا على من كانوا ينتقدون أدبه ومؤلفاته ، وبصعة خاصة الاستاذ الكبيرعباس محمود العقاد ، ويقول الأستاذ اسماعيل مظهر في المقدمة التي كتبها في صدر كتاب " على السفود "

" وعسى أن يكون السفود مدرسة تهذيب لن أخذتهم كبرياء الوهم ، ومثال يحتذيه الذين يريدون أن يحرروا بالنقد عقولهم من عبادة الأشخاص ، ووثنية الصحافة في عهدها البائد "

ظهر هذا الكتاب في العشرينيات ، يحوى مقالات كتبت بأسلوب عنيف في نقد العقاد ردا على الحملة الشعواء التي حملها العقاد والمازني عليه في كتابهما " الديوان في الادب والنقد " سنة ١٩٢١) وقد وضع الكاتبان بعض أدباء مصر الكبار في أتون محرق وهم أحمد شوقي وحافظ ابراهيم والمنفلوطي والرافعي .

وكان كتاب على السفود انعكاسا لأزمات حرجة تسبب فيها العقاد والرافعى منها تسبب العقاد في إبعاد الرافعي عن صالون الأديبة الكبيره "مي زيادة " الذي كان يتردد عليها من أن لآخر صفوة أدباء مصر وكتابها وزعمائها المرموقين ، ومعنى هذا انتقاصا له ، وأنه لا يليق وجود الرافعي في مجلس (مي) لأنه لا يشاكل زوارها في أرائهم في الحياة وفي المجتمع وفي حرية المرأة وسفورها ، والحقيقة أن الرافعي الذي لا يسمع ، ما جاء إلى صالون مي ليشاركهم في هذه الأحاديث . وأن ينسجم معهم أولا ينسجم ، ذلك لم يكن يخطر له على بال ، بل جاء لينظر إلى وجه "مي " الجميل ويتمتع بلطفها وأناقتها وفصاحتها ، ليستوحي رقتها وجاذبيتها ثم يعود إلى طنطا بلده ، ويصوغ كل ذلك رسالة حب وغرام يبدع فيها ما شاء ، من وصل وصد ورضا وعتاب ، ويسخر كل ما كنزته اللغة العربية وأدابها من قوة البلاغة ورشاقة التعبير والتفنن

قى معانى الحب وفلسفته وما أسرع أن يرسل اليها ما كتبه بالبريد فتقرأه وتعرضه على جلسائها ليروا رأيهم فى قيمته الأدبية إنه يؤلف فيها رسائل فى الموضوع الذى قصده فيظهر على رسائله أثر الغضب والغيظ وخيبة الأمل ويسميها " رسائل الأحزان " وبعد طبعها يهديها إليها ، ثم يؤلف في هذا المعنى أيضا " السحاب الأحمر " في نفس العام وهو ١٩٢٤ ثم يري أن الرسالة لم تتم بعد ، ولابد أن تهدأ نفسه ويكتب " رسائل الحب للحب ولكن مع التفكير في من " التي هي رسول روحاني يكتب بإيحائه ويظل يفكر ويفكر ويكتب ست سنوات ويضرج " مي " التي هي رسول روحاني يكتب بإيحائه ويظل فيما صنعه العقاد للتفريق بين " الرافعي " و" بكتاب " أوراق الورد " أوائل سنة ١٩٣١ وما يقال فيما صنعه العقاد للتفريق بين " الرافعي " و" مي " كتبه الأستاذ طاهر الطناحي ، ثم جمع هذا وغيره كتابا بعد وفاته باسم " أطياف من حياة مي "

وقد ثار العقاد ثورة كبيرة على الرافعي في إحدي المقابلات معه في دار " المقتطف " حينما سئله رأيه في كتابه " إعجاز القرآن " كأن بينهما ثأر ولم يكن ذلك الا بأسباب كتاب الزعيم المضالد سبعد زغلول ، الذي زعم الرافعي أنه قرظ به ذلك الكتاب وقال عنه (إنه تنزيل من التنزيل) واتهام المقاد له بأنه زور هذا الكتاب ونسبه كذبا إلى سعد زغلول ، واعتقد الرافعي أن ذلك قد يكون غيرة من العقاد أن يقول سعد في كتابه هذا القول البليغ ،

ولكن بعض الكتاب يرجح بأن ثورة العقاد على كتاب " إعجاز القرآن الرافعى ، هى انعكاس الثورة الرافعي على طه حسين في مقالاته اللاذعة في جريدة " كوكب الشرق " عن كتاب (في الشعر الجاهلي) وأقام الدنيا وأقعدها بمقالاته ، وحرض الحكومة والنواب فاتفقت الحكومة والمجلس بعد نقاش طويل وأزمة وزارية على إبعاد كتاب طه حسين عن الجامعة ومصادرته في المكاتب وجمع نسخه وإخفائها حتى لا تباع .

وقد خرج العقاد عن رأى حزبه "الوفد "في الحملة على طه حسين ، لأنه كان يرى أن حرية الرأى يجب أن تكون مكفولة للبحث العلمي ، ولو تعرض الكاتب للدين ، كالرأى السياسي سبواء لسواء ، فلا غرابة أن يقابل العقاد الرافعي هذه المقابلة السيئة في دار "المقتطف" وقد

كتب المقاد على أثر هذه المشادة ينتقد كتاب إعجاز القرآن للرافعي في مجلة البلاغ الاسبوعي في مجلة البلاغ الاسبوعي في مقال طويل جاء فيه :

" لقد قرأت اعجاز القرآن وخرجت منه على رأى واحد ، على أن الكتاب معرض يعرض فيه الراقعي مبلغ اجتهاده في تقبل عبارات البدو ، وتأثره بالسلف ، ولهذا يحسن أن يقرأ ويقتنى ، أما أنه مبحث في بيان وإعجاز القرآن ، ولاسيما اذا كان القارىء من غير المسلمين ، وتلك نية للراقعي يثاب عليها كما يثاب بالنيات ،

اجتمعت هذه الأسباب كلها لتشعل نار الخصومة بينهما ، فألف الرافعي كتابه العنيف " على السقود "

كتاب " تاريخ آداب المرب '

يعد من أهم ما قدم للمكتبة العربية في هذا المجال ، بما فيه من القيمة الادبية والتاريخية واللغوية والفنية ، التى يأخذ بعضها برقاب بعض فى معرض الرد . وكان لهذا الكتاب حظ كبير سمن تقدير النقاد والكتاب . حيث كتب الاستاذ أحمد لطفي السيد مقالا عن الجزء الاول منه قال فيه :

(قرأنا هذا الجزء فأما نحوه فعليه طابع الباكورة في بابه ، يدل على أن المؤلف قد ملك موضوعا ملكا تاما ، وأخذ بعد ذلك يتصرف فيه تصرفا حسنا وليس من السهل أن يجتمع له الاغراض التي بسطها في هذا الجزء إلا بعد درس طويل وتعب ممل)

وكان الجزء الثاني من تاريخ أداب العرب خاصا باعجاز القرآن

أما الجزء الثالث من تاريخ آداب العرب فقد صدر بعد وفاته بثلاثة أعوام بمقدمة للاستاذ محمد سعيد العريان حيث تناول فيه تاريخ الشعر العربى وأولوياته ومذاهبه والفنون المستحدثة فيه وما إلى ذلك .

الرافعي جاحظ القرن العشرين

مصطفي صادق الرافعي جاحظ القرن العشرين ، صاحب القلم الذى لم يتكرر في لغننا العربية ، والمعارك الفكرية التي ذخرت بها حياتنا الثقافية في الثلث الاول من هذا القرن .

الكاتب الانسان الذي تتبدى انسانيته بين السطور كأنها نغمة تجاوب أختها

المفكر المعاصر الذي شارك الأوائل بفكره ونزع إليهم بحنينه ، أديب العرب والاسالام الذي كافح وجاهد من أجل سيادة العربية على أرضها فكان صادقا في قوله :

" أنا رسول بعثت للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه "

أنه أحد التيارات الأصيلة التي كان لابد منها لإحداث التوازن المطلوب بين الأداب الأصيلة والأخرى الدخيلة ، صاحب الارادة القوية التي هزمت حرمانه من حاسة السمع مؤلف كتاب " إعجاز القرآن " الذي وصفه زعيم الامه سعد زغلول باشا بأنه :

" تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم "

هذا القلم الجبار الذى سطر للعربية كتابا متميزا فى حاجة الى من يتصفحه بعين مخلصة وأخرى واعية ، هو فى حاجة أولا الى النظرة الموضوعية التى تعترف بماله وما عليه ، فتعطية حقه وتأخذ منه ما يزيد على حقه ، وهذه النظرة تتطلب دراسة آثاره الادبية بوضعها فى اطارها الحقيقى ، بعيدا عن التأثر بخصوماته الكثيرة ، ومسترشدة بما كتبه عنه أصدقاؤه وتلاميذه ، وفي مقدمتهم الاسائذه سعيد العريان ومحمود أبو ريه وحسنين حسن مخلوف أو ما سجله نقاده ومؤرخوه من الباحثين والدارسين وفي مقدمتهم الدكتور مصطفى نعمان البدرى ونعمات أحمد فؤاد وكمال نشأت ، فهذه وتلك تحظى بشرف الريادة وسمة الجدية .

كان الرافعى (رحمه الله) من كتاب العربية الذين جروا على منهج عربى مبين تفكيرا وأسلوبا ، وهو حلقة من حلقات تطور الأدب العربى الحديث تمثل التيار التقليدى في نصاعته وبيانه ،

ثانيا:

آثار المعارك الادبية التى خاضها مع العقاد وطه حسين تمثل هذه المعارك محنه بالنسبة له ان لم تكن لعنة ، حين فرض عليه نوع من التقييم الاعلامى ، فلم ينل حقه كغيره من السرواد (من الدراسة والبحث) كما يبدوان خصومة الرافعى للأديبين الكبيرين أهسابته بالأذى والجحود ، حيث كان البعض يهاجمونه إرضاء لهما في حياتهما ، ويتجاهلونه أو ينتقدونه احياء لذكرهما بعد وفاتهما .

فيذهب تلاميذ العقاد ودارسوه للتقليل من شأن الرافعي كما صنعت الدكتورة نعمات أحمد فؤاد ورد عليها كل من الاستاذ مخلوف في كتابه " الرافعي حياته وأدبه "

والدكتور نشأت في كتابه " الرافعي " مما جعل الدكتور البدري يسمع لنفسه - إزاء هذا الهجوم المتواصل على الرافعي لصالح العقاد أو طه حسين - من النيل منهما قائلا: " ويترك منازليه أشلاء بين الشعر الجاهلي والسفود ، ويلقيهم على الصحافة السياسية صعاليك للأحزاب " ويصفهما بأنهما أرادا الشهرة على حساب الرافعي

ومن الاسباب الأخرى التي أدت بدورها الى تجاهله أو نقده :

اولا: إتهامه بالتعقيد في الاسلوب ، وأن جوانب من أسلوبنا تقودنا من غموض الى الابهام ، والحق أن الرافعي في حاجة الى كثير من الانصاف ، لعله ينطبق عليه القول " إن الناس أعداء ما جهلوا "

فالذى يجهل اسلوب القرآن الكريم وبيانه الحكيم لا يستسبيغ اسلوب الرافعى ، والذى يتجاهل بقصد أو بدون قصد جوانب البلاغة العربية الاصيلة سوف يجد صعوبة في فهم الادب الرافعي وفكره ، والذي يفتقر الى الالم بقواعد العربية ومفرداتها يشق عليه متابعة الرافعي .

ثانيا: اتهام الرافعي بتقليد اسلوب الكاتب العباسي " الجاحظ " .

صحيح أن هناك أوجه للشبه بين الكاتبين الكبيرين ، شبه في الاسلوب من البلاغة العربية العالمة ، وشبه في المزاج من حيث التفنن في السخرية ، وشبه آخر في الالمام الواسع بعلوم

العربية ، الى جانب ذلك الشبه الكبير بينهما فى الغيرة المشبوبة على كل ما هو عربى واسلامى إلا أن هذه الأوجه لا تجعل القارىء غير منصف فيحكم على الرافعى بأنه نسخة طبق الاصل من الكاتب العباسى .

ذلك لان كاتبنا المعاصر لو كان قد أقدم على هذه المحاكاه ، لما اصبح ادبه وفكره مدرسة قائمة بذاتها ، ولما كانت كتاباته تختلف في عموميتها وتفصيلاتها عن كتابات الجاحظ .

ثالثا: اتهام الرافعى بأنه لا يعترف بحقيقة الفصل بين الادب والدين . حتى أنه نبه إلى فسلد منهج بيكون الذى يميز الادب عن الدين ، ولعل ذلك راجع الى أن الرافعى كان يتأثر بأسلوب القرآن ، رغبة منه فى احياء الجملة القرآنية التي هى أساس اللغة العربية ومادتها الأصيلة ، ومن هنا نراه يحرص على ذلك حتى فى تركيب عباراته (كما أحصى دون اهتمام) الدكتور كمال نشأت حين أورد فى كتابه "الرافعى " بعض الاقتباسات القرآنية والاستاذ مخلوف حين أشار الى استخدام الرافعى لمنهج التوليد القرآني .

رابعا: اعتزازه برأيه الى درجة كانت تفرض عليه أحكاما متطرفة . وهو أمر متصل بظروف نشأته وفي مقدمتها إشارة والده له وهو طفل صغير بأنه يجاهد في سبيل الله . وهذه الاشارة مست من قلبه مكانا خاليا ، وهنا أصبح الجهاد هدفا واسلوبا ، فهويري أن الدفاع عن الاسلام جهادا ، والدفاع عن اللسان العربي جهادا والدفاع عن فضائل الحضارة الاسلامية جهادا ، والدفاع عما يراه حقا في الادب جهادا . وقد كلفه هذا الاحساس عنفا وتطرفا في الهجوم على خصومه ، فالي الرافعي يقع الوزر في الاتهامات التي كالها الدكتور طه حسين في كتاب " على السفود " .

وبعد فنحن حقا أمام كاتب ضخم ينبغى أن نتنبه الى قيمته حتى تعرف الاجيال الشابه أعلام فكرنا العربي .

WAS TO THE TOTAL T

تونى الرحمة الله عام ١٩٣٩ وقد أربى على الستين عام ، ووصل في ترقياته الحكومية الى الدرجة الخامسة الكتابية ، وكان آخر منصب له رئيس السكرتارية بمحكمة طنطا الشرعية .

المراجع

- ١ مذاكراتي لعبدالرحمن الرافعي
- ٢ مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية لعبد الرحمن الرافعي
 - ٣ امين الرافعي تأليف صبري أبوالمجد
 - ٤ مصطفى صادق الرافعي تاليف أحمد سعيد
 - ه محمد تيمور تاليف محمود بك تيمور
 - ٦ الأسرة التيمورية والأدب العربي تأليف لوسى يعقوب
 - ٧ مشهورون ومنسيون تاليف فتحى رضوان (كتاب اليوم)
 - ٨ مجلة المصور في ٢٧ / ٢ / ١٩٧٩
 - ٩ مطلة المصور في ٢ / ٣ / ١٩٧٩
 - ١٠ مجلة المعبور في ٩ / ٣ / ١٩٧٩
 - ١١ مجلة المعور في ١١ / ٣ / ١٩٧٩
 - ١٢ العائلة التيمورية لحمد عبدالغني حسن
 - ١٢ مجلة الثقافة عدد مارس ١٩٧٥
 - ١٤ كتاب في ذكرى دسوقي إبراهيم أباظة باشا
- ١٥ كوثر النفوس وسفر الفالدين .. ملحم إبراهيم البستاني ١٩٥١

اللمةالف

- ١ -- أم الماليك _ إصدار دار العرب للبستائي ١٩٨٩
- ٢ الثائر العظيم مسدر ١٩٥٨ حاز على جائزة وزارة التربية والتعليم
- ٣ عبدالله النديم خطيب الثورة العرابية .. حان على جائزة مجمع اللغة العربية
 - ٤ -- مصطفى كامل اضبواء حديثة على حياته إصدار دار الهلال ١٩٨١
- ٥ استماعيل صبيري باشا شيخ الشعراء- إمسدار الهيئة العامة الكتباب ١٩٨٥

ثبتالكتاب

الهقدمة البستاني السبتاني السباني السبتاني السباني السبتاني السبتاني السبتاني السبا	فم الصفحة	ة الموضوع را	فم الصفد	الهوضوع رة
	20 20 20 20 20 20 20 20 20 20 20 20 20	السرة التمويلة ١ – أحمد باشا تيمور ٢ – الشاعرة عائشة التيمورية ٣ – الاستاذ محمد بك تيمور ٥ – الاستاذ أحمد فزاد تيمور ١ – الاستاذ أحمد فزاد تيمور ٢ – الاستاذ فكرى أباظه باشا ٣ – الشاعر عزيز أباظه باشا ٣ – النزير دسوقى أباظه باشا ٤ – الاستاذ ثروت أباظه باشا ١ – الاستاذ ثروت أباظه باشا ١ – الاستاذ ثروت أباظه	1 0 0 1. 7. 70 77 78 77	الهقدمة السرة البستانية ١ - بطرس البستاني ٢ - سعيد البستاني ٤ - سيمان البستاني ٥ - أمين البستاني ٢ - وديع البستاني ٧ - الشيخ يوسف البستاني ٨ - بطرس البستاني ١ - الموار خليل البستاني